

الاقتضاب

في
شرح أدب الكُتّاب

القسم الثالث

جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة

المكتبة العربية

بمبادرة من

المجلس الأعلى للثقافة

في إطار

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

الطبعة

١٩٨٣

الاقتضاب

في
شرح أدب الكُتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٥٢١

القسم الثالث

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



المكتبة الوطنية الفلسطينية للكتاب

١٩٨٣

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ، التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها . وغرضى أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ، ويعرب عن لغواه ، فإننا رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا في معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سيبويه في قول العجاج :

كشعا طوى من بلد مختارا من يأسه اليأس أو حذارا^(١)
أنه يصف نورا وحشيا :

(١) ديوان العجاج (مصورة دار الكتب ورقة ١٠٥) ويقال طوى فلان كشعا من فلان

إذا ضرب منه وتركه ، ومختارا : أى اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا غير أرضنا .

وفي قول أبي النجم : (يأتى لها من أيمن وأشمئ^(١)) أنه يصف ظليها ونعامة .

وقال بعض من شرح إصباح المنطق في قول مزرد^(٢) .

قذيفة شيطان رجم بها فصارت ضواة في لهازم ضرزم^(٣)

لأنه وصف ناقة وأراد أنها حديدية شهمة ، كأنما هي نار نفخها شيطان في جسم ناقة ، فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضواة .

وقال في قول جبيها الأشجعي^(٤) :

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل قدامة بن عبد الله من بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والربز في اللسان « شبل »

(٢) مزرد (كحدث) : لقب أنثى الشاخب بن ضرار الشاعر . والبيت في إصباح المنطق ص ٤٤٨ واللسان (ضوا) ، ويقال : بهذا الرجل صلعة ، به جدرة ، وبه ضواة ، والصلعة : ضواة والضواة : غدة تحت شحمة الأذان فرق التكفة ، ودرم يكون في حلق الإبل وفيها ج : ضوى والضرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) إصباح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافي ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه . معنى قصيدة لاناقة ، قال : يقول : كيف أرددا وقد سارت وصارت في أفواه الرجال قذيفة شيطان معنى القصيدة ، رجم بها ، فصارت ضواة . يريد . صارت القصيدة من المهجو بمنزلة الضواة التي في لهازم ضرزم ، وعنى بالشيطان نفسه . يريد أنها لثمت الذي هجاه ولم تفارقه ، كما لثمت الضواة الناقة . ونخص (الضرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يربح برؤها ، كما يربح به الصغير (شرح إصباح المنطق) (مصورة دار الكتب - ١٠ ص ٤٧٩) .

(٤) جبيها الأسدي : شاعر بدوي مقل ، ينسب إليه بكر بن أشجع ، نشأ وتوفي أيام

بني أمية .

فلو أنها طافت بطنب معجسم نفى الرق عنه جذبه وهو صالح^(١)
 لجاءت كأن القصور الجون مجها عساليجه والثامر المتناوح
 إنه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابساً لأورق في يدها .

وقال بعض المفسرين في قول الفرزدق :^(٢)

هما نفثا في في من فويهما على الناجى العاوى أشد رجام
 ويروى : لجام ، أنه عنى أبويه :^(٣)

وقال في قوله :

(١) بهذه الرواية روى البيهتان في اللسان (نسر) . وأنشدتهما ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلو أنها طافت بنبت مشرشر نفى الدق عنه جذبه فهو كالج
 والمشرشر من النبت : الذى تقطع وتكسر . والدق (بالدال) : الضعيف النبت ، ويقال : الإبل
 نعى دق الشجر ، وهو ماذق منه وخمس . والكالج : الذى قد اجتمع من بقاءه وأسود وصلب .
 وروى يعقوب البيت الثانى منهما في إصلاح المتعلق ص ٥٧ :
 وفي تاج العروس ورد البيهتان هكذا :

واو أشليت في ليللة رحيبة لأوراقها قطر من الماء سافح
 بلجات كان القصور

والقصور : ضرب من الشجر ، واحده قسوره ، والجون : الأشعر الذى اشتدت خضرته من
 كثرة ربه . ويقال : يج الجرح بوجه مجا : إذا شقه . رفى ط « مجها » تحريف . والعساليج :
 الأغصان . والثامر : سرب من النبت . والمتناوح . المتفائل . والبيهتان في وصف شاة كان قد
 منحها جبيناه رجلا من بنى ميم ، فأقامت عنده مدة ، ثم التمهما جبيناه منه ، فدأقعه ، وجبسا عنه .

(٢) البيت من قصيدة له بدويانه ص ٧٧١ (ط . المصاوى) ومطالعها :

إذا شئت هاجننى ديار محيلة ومربط أفلاء أ١٠٠م حنام

وفيه : « هما نفثا » في موضع : « هما نفثا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

وإن الذى يسعى لىفسد زوجتى كساع الى أسد الشرى يستبيلها
أن معنى يستبيلها يقول لها ما بالك . والأشعار التى وقعت فيها هذه الأبيات
تدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطلعن
على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكذب يسلم منه بشر من تقدم أو تأخر ، وإنما أردت
التنبية على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم فى معانى الأبيات
المنقطعة عن صواحبتها ، لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائمها ، والزلة فى مثل هذا
مغتفرة ، لأن الإحاطة بمنفعة متعذرة . وأنا (أسأل) الله تعالى عونا على ما أنويه
وتوفيقا إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة فى خطبة أدب الكتاب .

(١)

(إذا ما مات ميتٌ من تميم فسرك أن تعيش فحىء بزاد)^(١)
(بنخبز أو بتمر أو بسمن أو الشىء المملّف فى البجاد)
(تراه يطوّف الآفاق حرسا لىأكل رأس لقمان بن عاد)

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصّبيح الكلابى . وذكر الجاحظ أنه
لأبى المهووش الأسدى . وقد ذكرنا فى شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والخبر
الذى قيلت من أجله ، وما الذى قصده معاوية من ذكرها للاحنف . وبقى القول

(١) انظر ما سبق عن هذه الأبيات فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن برى لأبى المهووش أيضا (اللسان : لف) .

على شكل إعرابها . فاما « إذا » فظرف من ظروف الزمان يجرى مجرى أدوات الشرط في أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداهما بالأخرى ، ويصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها في أنه لا يجزم كما تجزم أدوات الشرط ، وأن العامل فيه جوابه . ولا يصح أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، وأما الأسماء التي يشرط بها فالعوامل فيها شروطها : ولا يصح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما إمتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، لأنه في تقدير الإضافة إلى ما بعده ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا في الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين ^(١) ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالممكن ، الذي يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جئتني أكرمتك ، فممكن أن يكون ذلك ، ويمكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط في المعنى ، خالفها في العمل .

وأما العامل في قوله (إذا ما مات ميت من قومك) فن كان من مذهبه المجازاة . فإذا إذا زيدت عليها ما ، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجزاها بجرى الأسماء التي يجازى بها ، لم يجوز أن تكون مضافة إلى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعل الذي هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجزىها بجرى أدوات الشرط وأسمائها ، فالعامل فيها قوله (بغيء بزد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الفاء في مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الفاء عنده لا يجوز أن يعمل في ما قبلها . وقد أجاز سيبويه زيدا فاضرب

(١ - ١) ما بين الرقن تكلمة من اللطيفين ١ ، ب وليست في ط .

وبزيد فامرر ، على إعمال ما بعد الفاء في ما قبلها . قال السيرافي : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعمد فاضرب زيدا ، وما أشبه ذلك . فلما حذفت الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء ، كما أعملت ما بعد الفاء في جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف ، الذي قامت أمّا مقامه ، وهو قولك : مهما يكن من شيء فقد ضربت زيدا^(١) فإذا نقلته إلى إتما ، قلت : أما زيدا فقد ضربت^(٢) . قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم يزيد فامرر ، فلولا أن ما بعد الفاء عمل فيما قبلها ، ما دخلت الباء على زيد ، لأن الباء من صلة المرور : ولا يصلح أن تضمير فعلا آخر ، لأن ما كان من الأفعال متعديا بحرف لا يضم .

ومن النحويين من يرى أن العامل في (إذا) في نحو هذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفي هذه المسائل نظري طول ، فلذلك تقتصر على بعضها .

وأما حروف الجر المذكورة في هذا الشعر ، فمنها ما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بضمير ، والأصل في هذا . أن كل حرف جروقه خبرا أو صفة أو صلة أو حالا فإنه يتعلق أبداً بمحذوف . وما تاب منها مناب صفة أو خبر أو حال ، قيل فيه : إن له موقعا من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر ، ولا يقال فيه إن له موقعا من الإعراب . فقوله (من تميم) : من هاهنا لها موضع ، لأنها وقعت

(١ - ١) ما بين الرقین تكة من الخطبتين أ ، ب . وهي سقطة من ط .

(٢) هذه عبارة الخطية ب وفي ط « فلولا يعمل ما بعد الفاعل » وفي أ « فلولا أن ما بعد الفاعل »

موقع الصفة ، والتقدير : ميت كائن من تميم ، فهي متعلقة بالصفة المحذوفة ،
التي قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة في هذا الشعلا موضع لها وكل واحد منها
متعلق بالظاهر . فالباء في قوله (بزاد) ، متعلقة بجيء ، وفي متعلقة بالملف ،
واللام في قوله ليا كل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التي في قوله (بنجز أو يتمر)
ففيها خلاف ، لأن مجروريتها هاهنا بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته
في قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكإعادته في قول الشاعر :
(٢)

ألا بكر الناعي بنخيري بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فمن كان من مذهبه أن البديل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة
العامل معه ، وهو رأى أبى على الفارسي ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء
في قوله (بنجز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتعلق بالفعل الذي هو (جىء)
ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البديل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل
فالباء في قوله (بنجز) متعلقة بجىء .

ومعنى قوله إن الباء في قوله « بنجز » لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع
صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ،
لأن المجرور ههنا مفعول في المعنى ، وإنما أكملت الكلام في إعراب هذه
الآبيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتي بعد هذا إن شاء الله .

(١) في الخطتين أ ، ب « خراها » تحريف .

(٢) هو سيرة بن عمرو الأسدي ، يرنى عمرو بن مسعود وخاله بن فضلة . والبيت في إصلاح
المنطق ص ٥٨ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٥٦٣ وسمط اللال ٩٣٢ . والصمد (بالتحريك)
السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمره .
وانظر خبر عمرو بن مسعود وخاله بن المضلل في الأغاني (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) في موضع الحال من الضمير المفعول في تراه ، و (حرصا)
ينتهي على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثاني أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال من الضمير في (يطوف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق
حرصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أي راكضا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢)

﴿ ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل ﴾^(١)
هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بالخاء معجمة ، و (نخط)
بالخاء غير معجمة . فمن رواه بالخاء معجمة : أراد بالنمل : القروح التي تخرج في
الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة في كتاب
المعاني ، وأنشد :

(ولا عيب إلا نزع عرق لمعشر)

ومن روى (نخط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الخط
الذلك ، من قولهم حططت الجلد : إذا دلكته ، فيكون معناه كالمعنى في رواية
من رواه بالخاء معجمة . والثاني : أن يريد بالنمل الحيوان المعروف ، ولا يريد
القروح ، فيكون تأويله : إنا لا نحفر بيوت النمل نستخرج مافيها ، مهانة وخساسة
فيكون على هذا قد عرّض بقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو
الأول . وهذا التفسير الثاني ليس بشيء ، وقد أنكره ابن قتيبة . والعرق : الأصل

(١) البيت في الحكم (١٢ : ١٧٣) والصاحح واللسان (نمل) والمعاني لابن قتيبة ٥٦٣ هـ
ورواية اللسان « غير نسل » في موضع « غير عرق » . وقال في الصاحح : تقول المجوس إن ولد
الرجل إذا كان من أخته ثم نخط على النملة شفى صاحبها .

شبهه بعرق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جعله مستثنى منقطعا ، ليس من الأول لأن العرق الكريم ، والامتناع من الخط على النمل^(١) ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب بلا التبرئة^(٢) ، جعل ذلك من العيوب مجازا ، كما تقول : ما في فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون سخاؤه عيبا .

وأصحاب المعاني والنقد يجعلون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يجعلون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ، ونحوها مما هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذته . والوجه في استعمال العرب هذا الاستثناء : أن اللئيم الطبع من الناس ، لما كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح ، وفي القبائح أنها محاسن ، فيعتقد في السخاء أنه تبذير ، وفي الشجاعة أنها هوج ، وفي الحلم أنه ذل ، ويرى أن الصواب والسداد في أضدادها .

ويروى أن رجلا قال للأحنف بن قيس ما أبالي : أمدحت أم هجيت فقال له الأحنف : استرحت يا أخى من حيث تعب الكرام^(٣) .

وحرف الجر الذى فى آخر البيت ، متعلق بخط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذى فى أول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقدرة ، فله موضع ، لتعلقه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعا على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) فى موضع الصفة لعيب ، وجاز أن يكون صفة لعيب

(١) ورد بعد هذا فى ط « ليسا من الأول ، لأن العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل »

وهى عبارة مكررة .

(٢) فى الخطية أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطية ب .

على الموضع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة في المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لانخط على النمل) جملة في موضع خفض بالمعطف على العرق ، كأنه قال : غير عرق لمعشر كرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غير عرق) فمعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة في موضع رفع ، لأنه إذا قال غير عرق ، فكأنه قال : إلا عرق :

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣)

(١) (وأران طربا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل)

هذا البيت للناطقة الجمعدى ، واسمه قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيباني : اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جعدة ، ويكنى أبا ليل ، قاله في شعر يذكر به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأنشده ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون في الجزع ، كما يكون في السرور . ويدل على ذلك قوله (طرب الواله أو كالمختبل) ؛ لأن الواله : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخبول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للناطقة الجمعدى فى الصحاح واللسان (طرب) والعرب : خفة تعثر الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والهجم ، وقيل : حاول الفرح وذهاب الحزن . والواله : الناكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود في هذا الموضع ، ليختلف المعنيان ، لأنه قال
أو كالمخبتل . ويدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :
سألني جارقي عن أسرتي وإذا ماعى ذو اللب سأل^(١)
سألني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل
وقوله (وأراني طربا في لثرم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية علم ،
وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون
طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أراني) ، فعدى فعل الضمير
المتصل إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يحيز سيبويه وأصحابه تعدى فعل
الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا في الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل على^(٢)
مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتني خارجا ، وحسبتك منطلقا ، ولا يحيز ذلك في
الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتني ، إنما تقول ضربت
نفسى ، ولا تقول للمخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء
ذلك في الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، إلا أنه قليل ، قالوا : فقدتني^(٣)
وعدمتني ، قال قيس بن ذريح :^(٤)

(١) البيتان في اللسان والأضداد للاسمعى صفحة ٥٨ قبل البيت السابق ورواية عجز البيت الأول
فيها : « سألني أمقى عن جارقي » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » من الخطبتين ١ ، ب ، وفي ط « الفعل المسند » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ وخبر » : ليست في الخطبة ب .

(٤) قيس بن ذريح ، بفتح الذال : أحد الشعراء الغزلين ، وهو هذري من بكر بن عبد مناة ،
وهو رضيع الحسين بن علي ، وكان ينزل بظاهر المدينة ، وصاحبه لبنى بنت الحباب الكعبية . وذريح
بورن أمير ، كما ضبطه القالي ، وأبو الفرج في الأغاني .

(١)
ندمت على ما كان منى فقدتني كما ينعدم المخبوث حين يبيع
وقال عنتره :

(٢)
فرايتنا ما بيننا من حاجز إلا المجن ونهمل ايضاً مقصـل
واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقال :

(٣)
يرى حده غامضات القلوب إذا كنت في هبوة لا أراـني

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طرباً مثل طرب الواله
فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وإلـم
المضاف إليه منابه ، على مثال قولهم : ضربته ضرب الأمير اللـه ، والو
في موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

(١) البيت في مملع اللال صفحة ١٣٣ وهو الثاني من تسعة أبيات ، ويروى فيه « ندانا
في موضع (فقدتني) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه . ط الأستاذين عبد الحفيظ شـلبي والأبياري (صفحة ٢
ومطلعها :

عجبت هبيلة من فـق متبـدل هاري الأشاجع شاحب كالمنـصل
وقبله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلا والسيف لم يتسربـل

(٣) البيت من شعره في صباه ، على لسان بعض التـوخين ، وقد سأله ذلك : والضمير في ها
للسيف ، والحيوة : الغبار . وقوله لا أراـني : قال الواحدى : لا يجوز أراـني بمعنى أرى نفسى ، و
يجوز ذلك في أفعال معدودة نحو : ظننتى ، وغلنتى ، وياهما .
يقول : يرى حد سبني قلوب الأعداء في وقت لا يرى فيه حامله نفسه من شدة الغبار ، فيمتد
إليها .

وانظر شرح ديوان المتنبي للبرقوق (٢ : ٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤)

﴿ يقان لقد بكيت فقلت كلاً . وهل يبكي من الطرب الجليل^(١) ﴾

هذا البيت يروي لإشار بن برد، ويروي لعروة بن أذينة الفقيه ، وروينا
عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي : يقان بالياء ، والصواب : فقان ، لأن قبله :

كنمت عواذلي ما في فؤادي وقلت لمن لي بهم بعيد

بخالت هبة أشفقت منها تسيل كأن وابها فريد

ورواه أبو علي في النوادر ، فقالوا ، وقد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن
إعادته هنا . وكلاً : كلمة معناها الزجر والردع ، وقيل : معناها الذنب ، ولا موضع
لمن من الإعراب ، لتعلقها بالظاهر ، وهو يبكي .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥)

﴿ ولن يراجع قلبي وذهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا ﴾

هذا البيت لقعب بن أم صاحب ، يقوله في أناس من قومه ، كانوا
يناصبون العداوة ، ويتبعون عثراته ، فيشهرونها في الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالتهم إلا كما علوا

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني صفحة ٩ .

ويجوز في ودهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصح وقوعه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٦)

(عشية قام النائحات وشققن جيوب^(١) بأيدي مآتم وخدود^(٢))

هذا البيت لأبي عطاء السندي ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابي : اسمه أفلح ، مولى عنبر بن سمالك بن حصين ، من شعيرى به عمر بن هيرة الفزاري ، وقبله :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجود

وعشية : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التى أضاف العشية إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه فى المضاف . وإنما العامل فيه لم تجد .

فإن قيل كيف جاز أن يعمل فيه (لم تجد) وقد حال الخبر الذى هو قوله (لجود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجوز^(٣) ، وإنما تقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وإن خارجا يوم الجمعة غير مصيب^(٤) .

فالجواب : أن العشية لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبديل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره فى نحو قوله ((للذين

(١) البيت فى اللسان (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى بأيدي نساء .

(٢-٢) ما بين الرقين : ساقط من الخطبة أ .

استضعفوا لمن آمن منهم» جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر في نحو قولك إن زيدا خارجٌ الكريم . والصفة أشد اتصالاً بالموصوف من البديل ، وأجازوا ذلك في المعطوف ، كقولك إن زيدا خارج وعمرأ ، وعمرؤ على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز في الصفة ، كان في البديل أجوز .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٧)

(١) رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رِبِيعَةِ عَامِرٍ نَوْمُ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ

هذا البيت لأبي حية النيرى ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) أى فتنته بحاسنها ، وصادته بعينها ، فكأنها رمته من إلحاظها بهم قتلها . والشعراء يشبهون العيون بالسهم والسيوف والرماح . والأناة : المرأة التى فيها فتور عند القيام ، وهى مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيها منقلبة عن واء ، ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا فى ألفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة فى (٢) نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، فى موضع رفع على الصفة لأناة ، فن متعلقة بمحذوف ، وهو الصفة التى ناب المحرور عنها كأنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مأتَم) : يجوز أن

(١) البيت لأبي حية النيرى فى اللسان (أتم) وشرح مفصل الزنجشبرى لابن يعشى (١٠ : ١٤)
مبحث إبدال الحروف ، وشرح ديوان الحسانة للبريزى (بتحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد)
(٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (ق) عن الخطيبين أ ، ب رسا قط من ط .

تكون في موضع الصفة لأناة ، أو في موضع الحال منها ، لأن النكرة إذا وصفت قربت من المعرفة ، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تهيء الحال من النكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبح ، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الحال ، فخر البحر الذي هو (في) متعاق أيضا بمحذوف في الموضعين : وبعد هذا البيت :

فجاء نكُوط البان لا متتابع	ولكن بسمي ذى وقار وميسم
فقلان لها سرا فدينك لا يُرح	صحيحا وإن لم تقتليه فألمى ^(١)
فألفت قناعاته الشمس وأتقت	بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلها أفرغت في فوءاده ^(٢)	وعينه منها السحر قلن له : قم
فودَّ بجذع الأنف لو أن صحبه	تنادوا وقالوا في المناخ له : نَم

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨)

(وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حُر ترحة وترنما^(٣))

هذا البيت لحيد بن ثور الهلالي ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال : فالحمامة هنا قرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القهاري ، وسمى بذلك الحكاية

(١) ألمى : أى قارب . وأظهر النضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا في الخططين أ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بدويان حميد بن ثور مطلعها :

سل الربع أنى يممت أم سالم ؟ وهل عادة الربع أن يتكلما ؟

وأشده اللسان في (حم) أيضا .

صوته ، والترحة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت . وقوله (دعت ساق حر) جملة في موضع الصفة للجماعة ، وبعد هذا البيت :

(١)
إذا شئت غنّني بأجزاء ييشة أو النخل من تثليث أو من يينها
(٢)
محلاة طوق لم يكن من تيممة ولا ضرب صوّاغ بكفيه درهما

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابغة الذبياني :

(٩)

(أحكم حكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمام سراع وارد التمد^(٣))

اسم النابغة الذبياني : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ،
بابنتين كانتا له ، ولقب النابغة لأنه قال الشعر بعدما كبر .
وقيل سمي بقوله :

(٤)
وحلّت في بنى القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شئون

وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالجمام القطا ، مثل ما في بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا في موضع « محلاة طوق » .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت في الأغاني (١١ : ٣) وسبط اللال ٥٨ ، ٥٩ والمطبعة قبله في المطبعة : النابغة
الذبياني هو الشاعر المعروف ، سمي بذلك لظهوره ، وقيل سماه به زياد بن معاوية ، لأنه قال :
(البيت) وفيها اضطراب . وما أثبتنا رواية الخطيبين : أ ، ب .

حميد بن ثور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القمرية ؛ وإنما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القَطَا لنا ومثل نصفه ^(١) لِسِيَه
إلى قطاة أهلنا إذا لنا قَطَامِيَه

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمامَ ليه إلى حَمَاتِيَه
ونصفَه قَدِيَه تَمَّ الحمامَ مِيَه

وقوله : (أحكم حكم فتاة الحى) أى أصب في أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة ، لامن الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى ((ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حُكْماً وعِلْماً)) أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيماً ، قال النمر بن تولب :

وأحب حبيبك حُباً رويدا فليس يُعْصَلُوكَ انْ ^(٢) تصرما
وأبغض أبغضك بغضاً رويدا إذا أنت حاولت انْ تحكما

وكان الأصمعى يروى (شراع) بالشين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والثمد : الماء القليل .

وجاز أن يصف حماماً ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعروفة ؛ لأن إضافته غير محضة ، لأن الثمد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضاً فى اللفظ ،

(١) انظر الأغاني (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك الغريب المصنف ص ٨٩ والأغاني

• (١٦١ : ١٩)

وأفرد (واردا) وإن كان صفة الجسم ، حملا على معنى اجمع . كما قال تعالى
 ﴿ من الشجر الأخضر نارا ﴾ والكاف في قوله (تحكم) : متعلقة بمحذوف ، لأنها
 في موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : احكم حكما حكما :

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(١٠)

﴿ قد أعسف النازح المجهول مسعفه ﴾

(٢)
 في ظل أخضر يدعو هامه اليوم ﴿

هذا البيت لدى الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من عدى الرباب ، ويكنى
 أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله في صفة الوند :

(٣)
 لم يبق منها أبد الابيد غير ثلاث ما ثلاث سود

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت في ديوان ذى الرمة ص ٥٧٤ وهو الثامن والعشرون من القصيدة ٧٥ . وأشده اللسان
 (عسف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيها جميعا « في ظل أغضف » في موضع (في ظل أخضر » كما
 أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والعسف : ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية : والنازح : البعيد وأغضف : أى الليل . والهام :
 ذكر اليوم . وفي ظل أغضف : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته في الديان :

لم يبق غيز مثل ركود على ثلاث باقيات سود

أشعث باقى رمة التقليد

ورواية البطليمي للشعر مطابقة تماما لرواية ذكرت بهامش الديوان . ولم يروى في الخطبة سوى
 الشطر الأخير ، وهو قوله : « أشعث باقى رمة التقليد » .

وغير مشجوع القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مية وذلك أنه سر بنجائها قبل أن ينسب بها ، فرآها فأعجبته ، فأحب الكلام معها ففارق دلوها ، وأقبل إليها وقال : يا فتاة أحرزى لى هذه الدلو فقالت لنى خرقاء : والخرقاء : التى لا تحسن العمل :

فجبل غيلان ، ووضع دلوها على عنقه وهى مشدودة بحبل بال ، وولى راجعا ، فعلمت منه ما أراد ، فقالت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقالت : إن كنت أنا خرقاء ، فإن أمتى صناع ، فاجلس حتى تحرز دلوك . ثم دعت خادمتها ، وقالت : أحرزى له هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى ميسة خرقاء ، لقولها لنى خرقاء ، وغلب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن الخرقاء غير مية . وقوله (قد أعسف النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : الفقر البعيد . وقوله (يدعو هامه اليوم) : يريد أنه قفر خال موحش ، يمدح نفسه بأنه يقطع القفار الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل الناس المشى فيها بالليل المظلم ، وذلك أشد وأصعب على الماشى فيها . وقوله (يدعو هامه اليوم) : جملة فى موضع جر على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف من صفته ، كأنه قال : داع هامه اليوم فيه . ويجوز أن يكون فى موضع الحال من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصَّهْبِ ناصِبةُ الأعناقِ قد خشعت من طول ما وجفت أشرافُها الكوم^(١)

(١) هو البيت ٢٩ من قصيدة ذى الرمة ، وهو نال البيت السابق « قد ألسف النازح ... » وأشده اللسان (عروض).

ومعنى خشعت : تطأطأت وانخفضت من الهزال . وأراد بأشرفها استنبتها ،
والكوم : العظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرع ، وأطأت السير .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١)

﴿ تيمّمت العين التي عند ضارج ﴾

^(١) . يفىء عليها الظل عرْمُضُهَا طَامِي ﴿

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النسّابين حنّج ،
وامرؤ القيس : لقب له ، ومعناه : رجل الشدة . كذا قال علي بن حمزة .
وأشدد :

^(٢) وأنت على الأعداء قيسٌ ونجدة وللطارق العافى هشام ونوفل

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غير علي بن حمزة : قيس : اسم صنم
نسب إليه ، ولهذا كان يكره الأصمعي أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى
(عقرت بعيرى يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائضها دامي

(١) ذكره أساس البلاغة (فياً) . وفيه (دون) في موضع (عند) .

(٢) البيت بهذه الرواية في سمط اللألى ص ٣٨ ويروى فيه أيضا :

وأنت على الأعداء قيس وشدة وللطارق العافى ربيع وجدول

تم قال في السمط : (قيس ونجدة) على هذه الرواية : رجلا نذروا ، إن . وهشام وروى :
رجلان محمودان .

والشريعة : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والحسم ههنا : المراد والمطلب الذي تهتم به ، والفرائض : جميع فريضة ، وهى مضغعة بين الثدي ومرجع الكتف . ومعنى تيممت : قصدت . وضارج : موضع في بلاد بنى هبلى ، فيه ماء ، والعرمض والطحلب والغلفق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يرده أحد ، فقد علاه الطحلب ، وفى معنى هذين البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية عطشت ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها القانص فى فرائضها ، فدميت ، فنكبت عن ذلك ، وأنت عين ضارج ، كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب الهم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله ((وأن البياض من فرائضها دأى)) أن الماء إن تعذر وجوده ، نُحِرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لروح لم أجد لسقائها بدون ذباب السيف أو شفرة حلا

كلا المعنيين يحتمله الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منها بالوقوف على بقية الشعر :^(٣)

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لامرئ القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم . وعند ، متعلقة بالاستقرار المقدر فى صلة التى ، كأنه قال التى استقرت عند ضارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلقت به من الإعراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيبين أ ، ب .

(٢) فى أ ، ب « حمير وحش » .

(٣) فى ط « بقيته » تحريف .

وقوله ((يفيء عليها لظل)) ، وقوله ((عرمضها طامى)) : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما النصب على الحال . أما الجملة الأولى ففي موضع نصب على الحال من العين ، والعامل فيها تيمت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده في حال فيء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالا من العين ، والعامل فيها تيمت أيضا . ويجوز أن تكون حالا من الضمير في عليها ، والعامل فيها يفيء ، ولا موضع لعل هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(١٢)

((إذا الأرطى توسد أبرديه خُودَ جوازيء بالرميل عين))^(١)

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دُرَيْد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها عرابة بن أوس الأنصاري ، وقوله :

(١) البيت من قصيدة بدوياته ص ٩٠ ومطلعها :

كلا يومى أطواله وصل أبردى ظنون آن مطرح الظنون

وأشده اللسان (برد ، وهرا) والصحيح (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازيء : الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء . وتقول الشماخ : « إذا الأرطى » لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلا عن الماء ، وإنما عن البقر . ويقوى ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقر ، لا من صفات الظباء . والأرطى مقصور : شجر يدوخ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخذ الأرطى فيهما كالوساده . والأبردان : الظل والقيء ، سميا بذلك لبردهما . والأبروان أيضا : الغداة والعشى . وانصباب أبرديه على الظرف . والأرطى : مقول قديم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرطى في أبرويه .

إليك بعثت راحتي تشكّي هُنْـالَا بعد مخفدها السمين^(١)
إذا بركت على شرف وألقت^(٢) عسيبَ حرانها كعصا الهجين

يعنى بالمخفد : السنام . والعسيب ههنا : عظم العنق . وفى غير هذا الموضع : عظم الذنب . والبحران باطن العنق ، وشبهه بعصا الهجين لخفته وطوله . وخص الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، ويستجيدون العصى . والأرطى : شجر تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبرديه : اتخذتهما كالوسادة . والأبردان : الظل . والقيء ، سميا بذلك لبردتهما . والأبردان أيضا : الغدادة والعشى . والجوازىء : الطباء وبقر الوحش سميت جوازىء لأنها تجزأ بأكل النبات الأخضر عن الماء أى تكتمفى به ، ويغنيها عن شرب الماء ، ومين : واسعات الأمين : والمعنى أن الوحش تتخذ كناسين من جانبي الشجر ، تستتر فيهما من حر الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس فى الكناس الغربى ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فيئا ، زالت عن الكناس الغربى ، ووقدت فى الكناس الشرقى . فوصف الشماخ أنه قطع الفلاة فى الهاجرة ، حين تفر الوحش من حر الشمس إلى الظل . يمدح نفسه بالجلادة ، والصبر على مشقة السفر ، ويوجب على الممدوح بذلك رعاية حقه ، وأن يشيبه ولا يخيب عناءه وتعبه . وأما إعرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، فير أنه لا يجوز عند البصريين ، ولا جواب له فى هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :

كَأَن مَحَارَ لِحْيَهَا حَصَاةً جَنَابَا جِلْدَ أَجْرَبِ ذَى غَضُونِ

(١) المخفد (بالفاء) : السنام وفى الحكم : أصل السنام (اللسان والتاج من أبن الأعراب يعقوب) : ورواها الديوان « مقفدها » .
(٢) فى الديوان : (... عليها ألقت) .

وإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله : (إليك بعثت راحلتى) كما نقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتى للشرط بجواب ، لأن قولك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه ، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود فى إذا ، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، لأن الشرط يطلب الفعل : ظاهرا أو مضمرا ، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرتى ههنا مرفوعا بالابتداء ، ولكن يقدِّرله فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : إذا توسد الأرتى توسد أبرديه .

والكوفيون يميزون فيه الابتداء . وقوله (بالرمل) فى موضع جر على الصفة لجوازئ ، كأنه قال : جوازئ كائنة بالرمل ، أو مستقرة ، فالباء موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وصرف جوازئ ، ضرورة .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني فى هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت ذكرها فى هذا الموضع .

حكى عن المدائنى أن عبد الملك بن مروان نصب المسوائد يطعم الناس ، بفلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم ، لعبد الملك فأنكره ، فقال أعراقى أنت ؟ .

قال نعم ، فقال : بل أنت جاسوس . قال لا ، ويحك دعنى أتنا بطعام أمير المؤمنين ، ولا تنغصه على . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد ، فوقف على تلك المسائدة ، فقال من القائل :

إذا الأرتى توسد أبرديه حدود جوازئ بالرمل مين

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزاه . فقال العراقى للخادم : أتحب أن أشرح لك ذلك ؟ قال : نعم فقال : هذا البيت يقوله عدى بن زيد فى صفة البطيخ الرسمى ،

فنهض الخادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط
فقال له الخادم : أخطأتُ يا مولاي أم أصبت ؟ فقال : بل أخطأت . فقال
هذا العراقي لقننى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقال : أنت لقتنه
هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصوبا لقتنه أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال :
ولم ؟ قال : لأننى كنت متخرما بمائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن
أكفه عنى ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا
البيت يقوله الشماخ بن ضرار العطفاني ، فى صفة البقر الوحشية التى قد جزأت
بالرطب عن الماء ، فقال : صدقت ، وأمر له بجائزة ثم قال له : ألك
حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣)

﴿ حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسنا كأننا رعنُ قفٍّ يرفع الآلا ﴾^(١)

(١) البيت للنايفة الجمعدى فى سبط اللالى ص ٨٥٠ ، والمحكم (١٢ : ورقة ٢٠١) والخصائص
(١ : ١٣٤) والمعاني الكبير ص ٨٨٣ والأضواء للسجستاني ص ١٥٥ . وقال السجستاني فى شرح
له : أى نستخلص الخيل فتنزونا كما ينزروا السرعن فى الآل إذا تغارت إليه ظننت أنه يزووليس
يترك . وكان الوجه : يرفعه الآل . ويجعله ابن قتيبة من المقلوب ، فيقول فى أدب الكتاب
ص ٢٨ : ” وهذا من المقلوب ، أراد : كأننا رعن قف يرفعه الآل “ .

غير أن ابن جنى يذهب فى ذلك مذهبا غير القلب ، ونبهه فى ذلك ابن سيده فى المحكم ، ونقل قوله بتمامه .
قال ابن جنى : « فان قلت : فقد قال الجمعدى : « حتى لحقنا ... البيت » فرفع المفعول ،
ونصب الفاعل . قيل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته ، لقد كان على سمت من القياس ومطرب
طريق متورد بين الناس . ألا ترى أنه على كل حال قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت
جهتا الفرق . كيف ووجهه فى أن يكون الفاعل فيه مرفوها ، والمفعول منصوبا قائم صحيح ، مفعول
به . وذلك أن رعن هذا القف ، لما رفعه الآل فرق فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا ، أولا
هذا الرعن لم يكن للعين فيه برانه إذا كان فيه ؟ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا ، كان
أبدى للناظر إليه ، منه لو لم يلاق شخصا يراه ، فيزداء بالصورة التى حملها سفورا ، وفى شرح الطارف
تجليا وظهورا ، « (الحضاض : ١٣٤)

البيت للناطقة الجمعدى ، من شعريه يجوبه سوار بن أوفى القشيرى والضمير
فى قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بأبن حسان الرئيس وبا بن الجون إذ لا يريد الناس إقبالا
إذ أصعدت عامر^١ لا شئ يحبسها حتى نرى دونهم هضبا وأغوالا
ومثلهم من بنى عبس بدفهم^٢ دفّ الرحى الحبّ إدارا وإقبالا
ثم استمرت شمس الريح ساكرة تزجى رباعا ضعاف الوطاء أطفالا
وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسنا الخيل ، فحذف المفعول اختصارا
لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر ينذر منه . والقف : ما ارتفع من الأرض ،
شبه أنفسهم فى كثرة عددهم رعن قف رفعه الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا
ظل رعن قف ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه
أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرتة قد ملأ الفضاء ،
كما يملأه ظل الرعن ، إذا رفعه الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم فى عددهم بحركة القف فى الآل ، لأن الجبال
فى ذلك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج .^(١)

كَانَ رَعْنُ الآلِ مِنْهُ فى الآل بين الضحا وبين قَيْلِ القَيْلِ^(٢)
وإذا بدأ دُهانج^(٣) ذو أعدل

فشبه الرعن لاضطرابه فى الآل بيجل يسرع وعليه أعدل ، فلا حذف فى البيت
على هذا التأويل . وقال الأصمعى : إنما قال : يرفع الآل : لأنه ينزو فى الآل ،

(١) الرجز فى سمط اللال ص ٧٢٨ واللسان (قيل) رديوان العجاج ص ٨٦ ط . برلين .

(٢) جاء فى المطبوعة بعد هذا « يجل يسرى عليه أعدل » ولا يوجد هذا فى حاشى النسخ ،
ولا فى الديوان ، وإنما هذه العبارة نعمة للكلام فى السطر التالى وقد رواها ناشر الكتاب على أنها
شعر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فسكانه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب في البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسنا) : جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل في لحقنا .
وقوله : (كاننا رعن قف) جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة في موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٤)

((كانها وقد براها الأنحاس ودجَّ الليل وهاد قياس^(١)))

شرائج النبع براها القواس

الرجز للشماخ بن ضرار ، قاله وهو يحدو بأصحابه في بعض أسفارهم . والضمير في قوله : كانها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر في هذا الرجز ، لأن هذا البيت أول الأرجوزة ، وإنما أضمر لها من غير ذكر لها ، استغناءً بالحال التي كان فيها ، ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مزرد أنخى الشماخ ، وجابج ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا في سفر ، فتداولوا حذاء الإبل ، فكان كل واحد منهم ينزل عن بعيرة ، ويحدو الإبل ، ثم يركب وينزل الآخر .

والأنحاس : جمع نحس ، وهو أن ترد الإبل في كل خمسة أيام . ودجَّ الليل : سيره كله . والهادى : الدليل الذي يهديها . والشرائج : جمع شريحة ، وهي القوس تصنع من عود يشق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان الشماخ ص ١١٢ ورداها السبع أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دج) .

تتخذ منه القسي والسهام . والهادى القياس : الحاذق بالهداية والدلاية . ويروى :
(وهاد قسقام) وهو الشديد السوق ، الذى لا ينجس إلى راحة . يقال قسقام
ليلته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأنعام) : جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير
المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة فى موضع الحال من الشرائع ،
والعامل فى الحالين ما فى كأن من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل فى الأحوال ،
بخلاف إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألفاظها ومعانيها ، فيقوى فيها
معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف
فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل فى الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ،
ويدل على ذلك قول النابغة :

كانه خارجاً من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد^(١)

وبعد هذه الأبيات :

يهوى بهن بخترى لباس^(٢) كان حر الوجه منسه قرطاس
ليس بما ليس به بأس ، باس ولا يضمر البر ما قال الناس

يهوى : يسرع . والبخترى : المتبخترى فى مشيه كبرا وإعجابا ، ولباس يلبس
بعضها بعض .

* * *

(١) رواه ابن قتيبة فى المعاني الكبيرة للنابغة . والخصائص (٢ : ٢٧٥) ودروانه ص ٢٠ وروى
اللسان عجز البيت (فد) وقال ابن حبان فى الخصائص فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كان) من معنى
التشبيه . اه . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمتناد :
موضع النار للشواء . ويقال : أفتادوا : أو قدوا نارا ليشتهوا (أساس البلاغة) .

(٢) رواية صور البيت فى الديوان « يهوى بهن نحرى » . وقال ناشر الديوان : يهوى بهن :
أى يقر بهن ؟ والنحرى : الحاذق الماهر الخبير ، وحر الوجه : ابدأ من الوجنة أو ما أقبل عليك
منه اه .

وأنشد بن قتيبة في هذا الباب :

(١٥)

﴿ فَبَاتُوا يَدُ الْجُونِ وَبَاتَ يَسْرِي بَصِيرٌ بِالْذُّجَى هَادٍ غَمُوسٌ ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف قوما سَروا والأسد يقفوا آثارهم لكي ينهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عَرَّسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مَا يُحْسُّ لَهُ حَسْبُ ^(٢)
خِلا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمُطَايَا حَسَيْنَ بِهِ فَهَنَ إِلَيْهِ شَوْسُ ^(٣)

وقوله بصير بالذجى يريد أنه بصير بالمشى في الظلم هادٍ فيه . والذجى : الظلم واحدتها دُجْية . وهذا مما خالف فيه التصريف القياس ، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز في الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدتها ، وبالألف حملا على فعالها ، والغموس : الواسع الشدقين ، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . ويروى غموس بالعين غير معجمة ، وهو الذي يتهاوت في الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعامس ، أى يتجاهل . ويروى هموس ، وهو الخفيف الرطء الذي لا يحس بوطنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٦)

﴿ وَتَشْكُو بَعِينَ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا ﴾

وَقِيلَ الْمُنَادَى أَصْبَحَ الْقَوْمَ أَذِلَّجَى ^(٣)

(١) رواه صمط اللالي لأبي زبيد ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثاني . وفي ط (أحسن به) تحريف .

(٣) البيت في ديوان الشماخ ص ٨ والاسان (دليج) وصمط اللالي (١ : ٢٠٢) وتاج العروس (دليج) .

البيت للشياخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقبيل : القول والقال سواء .
 قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ^(١) ويروى : وقال المنادى . يصف امرأة
 أتعبها طول السير ليلا ونهارا ، فعناده : وتشكو هذه المرأة السير الذي أكل ركابها ،
 وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير . وقوله
 في أول الليل : (أدبلى) أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن ^(٢)
 السفر لم طال عليها غارت عينها ، وانكسر طرفها ، وصار الناس يغالبها على
 ظهر المطية ، فجعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويروى
 (ما أكلت) فمن ذكر الضمير ، أراد السير الذي أكل بها . ومن أنت أراد الحال
 التي أكلت ركابها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للذكر والمؤنث بلفظ
 واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو غيره
 مما يدل عليه خوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعاني إنه يصف ناقة ، وذلك غلط ، والدليل على
 أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

هوى نفسها إذ إدبلت لم تعرج	ألا أدبلت ليلالك من غير مدج
بنو الهون من جسر ورهط ابن حندج	وكيف أرجيها وقد حال دونها ^(٣)
وأهلى بأطراف اللوى فالموثق	تحمل الشجا أو تجعل الرمل دونه ^(٤)

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) في ط « فيها » .

(٣) في الديوان « تلافها » .

(٤) رواية الديوان « تحمل شجا أو تجعل الغيل دونها » .

وقال في التاج (مادة شجا) : قال أبو نصر : هو ، يخدق ديار بني كلاب ، وقال ابن الأعرابي
 اسم بروساني في الشين .

وفي مادة (شجا) قال : وشجا وشجرة : واديان . أما شجا فانه بنجيد بئر عربية بعيدة القعر وقد جاء
 ذكر الشجى في حديث الحجاج وضبطه ابن الأثير بخفيف الباء وقال : أنه منزل على طريق مكة ،
 وقال نصر : الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . اهـ

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيل معطوف على (ما) وكذلك من روى
(وقال) . والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه ، وأصبح مهنا : لا خبر لها ،
لأن معناها دخلوا في الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لها خبر ، إنما
هي بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا في الظلام ، وأمسوا : إذا دخلوا في المساء ،
وما في هذا البيت هي الموصولة الجارية مجرى الذى ، ولا يجوز أن تكون
المصدرية ، أعنى التى تأتى بمعنى المصدر ، كقولك أعجبنى ما صنعت ، أى
أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركبها ، وإنما لم يحذف ذلك لأن فى أكل ضميرا
يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليها من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى
أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٧)

﴿ هجوتَ محمداً وأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء ^(١) ﴾
﴿ فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمدٍ منكم وقاء ﴾

وهذا الشعر لحسان بن ثابت يخاطب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا السكُن بن سعيد ، عن عباد بن
عباد ، عن أبيه قال : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قصيدته التى
أولها :

(١) ديوان حسان ص ٥ . والافتاء أول الجزء الخامس . ومخط اللال ص ٣٥٣ .

عَمَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَأَلْجَسَاءُ إِلَى عِذْرَاءٍ مِزْلًا خَلَاءُ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

هَجُوتَ مُحَمَّدًا وَأَجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجِزَاءُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَزَاؤُكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ يَا حَسَنَ ، فَلَمَّا
انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَالَ اللَّهُ يَا حَسَنَ النَّارَ ، فَلَمَّا قَالَ :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنَسَبٍ^(١) فَشَرَّكُمْ خَيْرِكُمْ بِالْإِسْلَامِ

قَالَ مِنْ حَضَرٍ : هَذَا أَنْصَفُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ . وَقَوْلُهُ : هَجُوتَ مُحَمَّدًا
وَأَجِبْتُ عَنْهُ : كَذَا الرِّوَايَةُ ، وَفِيهِ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ الْمَعْطُوفَ بِالْوَاوِ قَدْ يَكُونُ مَرْتَبًا
بَعْدَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ ، لَا يَنْوِي بِهِ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى
التَّرْتِيبِ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى التَّرْتِيبِ ، جَازَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ
الْأَسْمَاءِ هُوَ الْمَبْدُوءُ بِهِ ، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ،
وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالًا ﴾^(٢) فَلَمَّا خَرَجَ الْأَرْضُ أَنْقَالًا إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الزَّلْزَلَةِ . وَالْعَامِلُ
فِي (عِنْدَ) الْإِسْتِقْرَارِ ، فَمِنْ رَفْعِ الْجِزَاءِ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَجَعَلَ (عِنْدَ) مُتَضَمِّنًا لِحُسْبِهِ ،
فَلْعِنْدَ مَوْضِعٍ مِنَ الْإِعْرَابِ . وَمَنْ جَعَلَ الْجِزَاءَ مَرْفُوعًا بِالِاسْتِقْرَارِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ
الْأَخْفَشِ ، فَلَا مَوْضِعَ لِعِنْدَ . وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى
الْحَالِ ، مِنَ الْوَقَاءِ ، وَهِيَ حَالُ لِنَكْرَةٍ تَقْدَمُ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ : وَقَاءُ لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ ،
^(٤)

(١) رَوَايَةُ الدَّيْرَانَ « بِكَفْو » .

(٢) فِي ط « نَصَف » تَحْرِيفٌ .

(٣) سُورَةُ الزُّلْزَلَةِ الْآيَاتَانِ ١ ، ٢ .

(٤) فِي أ ، ب « حَالُ نَكْرَةٍ » .

لكن المجرور في موضع الصفة لوقاء، فلما تقدم صار في موضع نصب على الحال .
 وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاءً منكم ، كما تقول : وقيت به بنفسى من المكروه ،
 فحكم من أن تكون متعلقة بوقاء ، ولكن لا يجوز أن تجعلها متعلقة به وقد قدمتها
 عليه ، لأنك تقدم صلة المصدر عليه ، ولكن تتعلقها بفعل دل عليه وقاء ، كأنه
 قال : يَقُونُهُ منكم ، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب
 والوالد والعرض الوقاء بعينه ، مبالغة في المعنى ، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق
 من الكرم : إذا كثرت ذلك منه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(١)
 ويجوز أن تجعل المصدر نائباً متاب اسم الفاعل ، كأنه قال : لعرض محمد منكم
 وأقون ، كما تقول : رجل عدل ، وأنت تريد عادل . وقوله (في ذاك الجزء)
 معناه : على ذلك ، لأنك إنما تقول جازيته على كذا ، ولا تقول جازيته في كذا .
 فهذا مكان على ، لا مكان في ، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(١٨)

﴿ إِذَا مَا انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوهُ رَأَيْتَ بِالْجَاعِرَتِيهِ غُضُونَا ﴾^(٢)

البيت : لكعب : بن زهير بن أبي سلمى . ومعنى انتحاهن : اعتمدن .
 وشؤبوه : شدة دفعه في السير . والجاعرتان : موضع الرقتين من مؤخر الحمار .

(١) في الخطية ب « يجمل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٠٣ وفي الصحاح (شأب) واللسان (شأب ، وغضن) .

والغضون : الكسر والتشنج في الجلد ، يقال تغض جلدك : إذا تشنج . وواحد
الغضون : غَضَن قال الراجز .^(١)

أريت إن سَفَنّا سِيافا حَسَنّا نَمَدُّ من آباطهنّ الغَضّا
ولئنما وصف كعب بن زهير حمارا وحشيا يسوق أتنّا ، ويعنف عليهن
في السوق ، فترى جواهره تنبسط تارة ، وتنغضن تارة .
وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وبَصْبُهْن بين أدانى الغَفَى وبين غُدانة شأوا بطينا^(٢)
فصادفن ذا حنق لاطئا لصوق البرام يظن الظنونا
والبصبصة : سرمة السير ، يقال قَرَبُ بصباص : شديد [لا اضطراب فيه]^(٣)
والشأو : الطاق ، والشأو أيضا : السبق . وقوله : فصادفن ذا حنق : يعنى
القانص . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

(١) من هنا نبدأ الخطبة ق ، وهى أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٥٥٢ هـ بعد وفاة
البطاليمى بأحدى ثلاثين سنة . والبيت في اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، ويقال في الوعيد لأمدن
غضبتك .

(٢) هذا البيت في ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفي سائر النسخ الخطية أ ، ب ق : لا عنيزة
في موضع غُدانة « وروى في اللسان « غُدانة » كما روى البطاليمى . وعنيزة : موضع بين البصرة ومكة
أوراد باليسامة . وغُدانة : قبيلة نسبوا إلى أيهم غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت
في الديوان قبل سابقه بأبيات . وقوله : فصادفن ... (البيت) يقع في ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد
بعده أبيات .

(٣) ما بين المعقنين عن ط وحدها .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩)

(١١)

﴿عَشَنَزَوْهُ جَوَاعِرَهَا ثَمَانٌ﴾

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلي ، وهو المعروف بحبيب الأهم ،
يصف ضبعا وتما البيت :

﴿فويق زماعها وشَمَّ جُولُ﴾

وبعده :

تراها الضبع أعظمهن رأسا جُرامَةً لها حرَّةٌ وثيلٌ

العشَنَزرة : الغليظة . ويقال : هي السريعة . يقال : سيرَ عَشَنَزرو ،
قال الشاعر :

فها تى لنا سيرا أحدَّ عَشَنَزرا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه في قوله (جواعرها ثمان) قولا
يرتضيه . وقال في كتابه الموضوع في المعاني الشعر^(٢) : سألت الرياشي عن قوله
(جواعرها ثمان) فقال : الجواعر أربع ، وهي في وضع الرقمتين من مؤخر
الجمار . وأراد زيادة في تركيب خلقها .

وهذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قول حسن ، إلا أنه يحتاج إلى
تلخيص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثاني .

(٢) انظر المعاني الكبيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لها ثمانى جواهر على الحقيقة ،
لأن الجواهر إنما هى أربع ، وإنما أراد أن يحجزها واسع عظيم ، يحتمل لسمته أن
يكون فيه ثمان جواهر . والعرب تخرج الشيء الممكن تخرج الشيء الذى قد وجب
ووجد ، فيقولون جاءنا بحفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالحفنة
وفيها ثلاثة رجال . وإنما المراد أنها تحتمل ذلك لمظهرها ، ومثله قول عوف
ابن عطية :

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ يتخذُ الفأرُ فيه مغاراً^(١)

أى : لو اتخذ فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فوق زماعها) الزماع جمع زمعة ،
وهى شعرات مجنمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونة ، والوشم :
خطوط تخالف معظم اللون والمجول : جمع حجل وهو البياض . ويجوز أن يكون
جمع حجل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال حجل ، تشبيها به ، قال جرير فى الحجل
الذى يراد به القيد :

ولما أتقن القينُ العراقى بأسسته فزعت إلى العبد المقيد فى الحجل^(٢)

وقال النابغة الذبياني فى الحجل ، الذى هو الخلخال :

على أن حجلها وإن قلت أوسعها صموتان من ملء وقلة منطلق

(١) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(٢) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » من أ ، ق وسافعة من ب ، ط . وزاد فى ط بعد قوله

والشاة : « والظبي والأرنب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(٣) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلمية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويجوز أن تكون المجول : جمع حجل ، كقولك أسد وأسود ، والجمل :
التحجيل بعينه قال أبو النجيم^(١) :

إغس في البرقع باد حجله نعلو به الحزن وما تسهله^(٢)

والضبع جمع ضباع ، وضباع : جمع ضبع ، والجراهمة : العظيمة الرأس .
ويروى حراهمة^(٣) ، بالحاء غير معجمة ، وهي الشديدة الغلبة وهي العراهمة أيضا^(٤)
بعين غير معجمة ويروى زراهمة بزاء بعدها راء وهي العظيمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٠)

((أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبيل^(٤)))

هذا البيت للراعي ، واسمه عبيد حصين بن معاوية بن نوح النيرى ، ويكنى
أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولقب الراعي ، لأنه وصف
راعى الإبل ، فأجاد وصفه ، فقالت العرب : ما هذا إلا راع ، فغلب ذلك عليه ،
وشهر به . والحلوبة : النافة التي تحلب ، وكذلك الشاة ، وهي بمعنى مخلوبة ،

(١) الرين في سمط اللال ص ٣٢٨ والمعانى الكبير ص ٦ . والرواية في السمط والخطبة ب

« البرقع » وما أثبتناه عن المعانى وسائر الخطبات .

(٢) في السمط « وما تسهله » .

(٣—٢) ما بين الرقين ثابت في الخطبات أ ، ب ، ن ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثانى .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقوله (وفق العيال)^(١) أى لها لبن قدر كفايتهم ، لا فضل فيه عنهم . وقيل قدر ما يقوتهم ، وكل شيء طابق شيئا وافقة ، فهو وفق . والسبد : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ماله سبد ولا لبذ ، فعناه : ماله ذو وبر ولا صوف متلبذ ، يكنى بهما عن الإبل والغنم . وقيل : يكنى بهما عن المعز والضأن . وقيل : يكنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر : للإبل ، والشعر : للمعز . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير ، فقيل لكل من لا مال له ، أى شيء كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفي على السبد واللبد ، وهم يريدون نفي ماله السبد واللبد . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عبد الملك بن مروان ، يشتكى فيها إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقيله :

أزرى بأموالنا قومٌ بعثتهم بالعدل ما عدلوا فينا ولا قصدوا
نعطى الزكاة فما يرضى خطيبهم حتى نُضاعف أضعاها لها عددُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

﴿ وإن بنى ربيعة بعد وهب كراعى البيت يحفظه نقانا ﴾^(٢)

(١) من هنا تردد الخطيب (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتا لا فضل فيه عنهم وكل شيء طابق شيئا ووافقه فهو وفق له . والسبد : الشعر والوبر . فإذا قيل ماله سبد ولا لبذ فعناه : ماله ذو سبد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو لبذ ، وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير ، فقيل لكل من لا مال له أى شيء كان » والعبارة مضطربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للندر فى المعانى الكبير ص ٥٩٢ .

البيت : للنمر بن تولب العُكلى ، وكان يلقب الكيس بصناعة الشعر .^(١)
 وكان أبو حاتم يقول الثمر بسكون الميم ، و يزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا .
 وهذا الذى ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ،
 وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ،
 وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : أن وهباً كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ،
 فإذا قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل
 هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهبٌ وأرجو من الله البراءة والأماناً
 فإن الله يمانئى ووهباً ويعلم أن سنلقاه كلاًنا

ويروى : (يحفظه) بضم الياء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشيء
 وأحفظته إياه ، وهذا بين لا إشكال فيه .

ويروى (يحفظ) بفتح الياء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا ينحون ، فكيف^(٢)
 وصفه بالحفظ والخيانة .

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء فى كلام العرب إنما
 وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فعناه : يحفظه أولاً ثم يعقب
 الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو ينحون ،
 لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا^(٣)
 قالت : هذا ضارب زيداً ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع يزيد الضرب على

(١) فى ط « فى بضاعة » .

(٢ — ٢) ما بين الرقین من الخطایات ١ ، ب ، ق وساقط من ط .

(٣) فى ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذي يزعم أنه ضرب زيداً . وقد يقال أيضاً هذا ضاربُ زيدٍ ، إذا كان عازماً على ضربه ، معتقداً لذلك . ويقال أيضاً هذا ضاربُ زيدٍ : إذا أمر بذلك أو رضي به .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢٢)

(لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْطُوهِ الصَّغْرِ)^(٢)

البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رياح ، ويكنى أبا خفاة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلي . وهذا البيت الذي أشدده ابن قتيبة ، مركب من بيتين ، والذي رواه أبو العباس المبرد في الكامل :

لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ

لَا يَغْمُزُ السَّاقِ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصَبَ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْطُوهِ الصَّغْرِ

وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همته ليست في المطعم والمشرب ، وإنما همته في طلب المعالي ، فليس يرقب

(١) هذه رواية ن وفي ط « إن » .

(٢) أشدده أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٣٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السمعاني

ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضاً عن أبي علي القالي .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يروى البيتان في الأصمعيات ص ٣٣ وثانيهما متقدم على

الأول ورواهما سمط اللال في ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين في الإصلاح

ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال في موضع ولا تراه » ويقال : تَأَرَى الرجل : إذا تحبس .

أى لا يتحسب ليدرك القدر فيما كل منها .

نُضج ما في القدر ، إذا هم بأمر له فيسه شرف ، بل يتركها ويمضي لما يريد .
 وقوله (ولا يعض على شرسوفه الصفر) الشرسوف : طرف الضلع ، والصفر حية
 تتخاق في البطن ، وتعض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أن
 أن يثبت أن في جوفه صمغاً لا يعض على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صفر
 في جوفه ، فيعض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله
 تعالى : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾^(١) أي لا يكون منهم سؤال فيكون إلحاف ،
 ولم يرد أن يثبت أن لهم سؤالاً لا إلحاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :
 على لا حيب لا يهتدي بمناره إذا سافه العود النباطي جرجرا^(٢)
 أي ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف الجر المذكورة في هذا البيت :
 لا موضع لما يتعلق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر . فاللام
 متعلقة ببتارى ، وعلى متعلقة ببعض ، وفي متعلقة بالاستقرار المضمن في الصلة ،
 وهو في حكم الملفوظ به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من
 الضمير في بتارى ، وهى على هذا التقدير حال جارية على من هى له . ويجوز أن
 تكون في موضع نصب على الحال من (ما) وهى على هذا حال جارية على غير
 من هى له . وإنما جاز أن تكون حالا^(٣) منهما معا ، لأن فيها ضميراً عائداً على كل
 واحد منهما^(٤) وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هى

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « سماء لك شوق بعد ما كان أقصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ
 أبو الفضل إبراهيم) واللاحق : الطريق البين ، الذى لطيفه الجراف ، أى أثرت فيه ، فصارت فيه
 طرائق وآثار بيّنة (وساقه العود) : أى إذا شمه المسن من الإبل ، صوت ورغا لبعده . والنباطى :
 منسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤ - ٤) ما بين الرقین ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجنبي .
وأظهرت الحال إلى اللفظ لقات في أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير ،
وقلت في الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣)

(١) (وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِداءِ الْعَرُوسِ بِسِ بالَصَّيْفِ رَقَرَقَتْ فِيهِ الْعَبِيرُ)

البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ،
ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، ف وقعت صخرة على
فم الغار فمات فيه جوعا . ففى ذلك يقول جهنم ^(٢) يهجو :
أبوك قتيلُ الجوع قيسُ بنُ جندل وخالكُ عبدٌ من نِعماءِ راضعٍ

وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

(٣) وتسخن ليلَ لا يستطيع نبأها بها الكلب إلا هيرا
يصف امرأة بصحة الجسم ^(٤) ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا ضاقتها
بالصيف وجدتها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العبير : أى جعل

(١) البيت في ديوان الأعشى وهو الد ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية
المعرج في الديوان : (س ، و رقررت بالصيف فيه العبير) .

(٢) جهنم (بضم الجيم والهاء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قطن من بني سعد بن قيس بن ثعلبة
وكان يهاجى الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو) أنشده ابن هريذ ولم ينسبه وصدده فيه :
« أبوك رضيع اللؤم قيس بن جندل »

(٣) هو التالى للبيت السابق فى الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيبين أ ، ب وكذا ط وفى ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة فى ط « إنك تراها فى الصيف » .

رقيقاً وذلك حتى يصير أمانس ، وإذا ضاحكتها في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه الكلب على النباح وجدت جسمها سخناً^(٢) . والبهاء في قوله بالضيف : بمعنى في . وفي البيت تقسيم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالضيف برد رداء العروس . فالباء متعلقة بتبرد ، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبهة به ، والتقدير : وتبرد برداً مثل برد رداء العروس ، فحذف الموصوف والمضاف ، كما حذفنا من قولك : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقوله . (رقرقت فيه العبير) : جملة في موضع نصب على الحال من الرداء ، وهي حال جارية على غير من هي له . ولو جعلت مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرققاً فيه العبير أنت ، فأبرزت الضمير . ولو قلت رقرق فيه العبير ثم أظهرت الحال لقلت : مرققاً فيه العبير ، ولم تظهر الضمير ، لجرى ان الحال على من هي له . وقوله فيه متعلق بقرقت ، فلا موضع له لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢٤)

﴿ أَشَلَّيْتُ عَنَزِي وَمَسَحْتُ قَعِي^(٤) ﴾

وزاد يعقوب :

ثم تَهَيَّأتُ لَشُرْبِ قَابِ^(٥)

(١) في ط « وتراها في البر » .

(٢) العبارة في ط « سخنة الجدم » .

(٣) عبارة « لجرى ان الحال على من هي له » عن ق وحدها .

(٤) الرجز لأبي نخيلة كما في اللسان « قَاب » .

(٥) رواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٥ . ويقال : قَاب الطعام : أكله ، وقَاب الماء :

شربه وقيل : شرب كل ما في الإناء .

يصف أنه دعا حنزة ليحلبها ، ومسح قعبه وهو القدح ، ليحلب فيه ، ثم تهيأ
ليشرب شرباً قاباً وهو الكثير . يقال قَيْبَ من الشراب قاباً على مثال سَم سَاماً
وقَاب قاباً على مثال زَار زَاراً : إذا أكثر منه ، والمسح في هذا الشعر بمعنى الغسل .

* * *

وانشد ابن قتيبة :

(٢٥)

((وهل هند إلا مهرة عربية سائلة أفراس تجلّها نغل))^(٢)
((فإن نتجب مهرأ كرمياً فبالحرى وإن يك إقراف فقد أقرف الفحل))
رواه أبو علي (فمن قبل الفحل) ، ورواه غيره (فما أنجب الفحل) وروى أبو علي
(تجلّها بغل) بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي
تصحيف ، لأن البغل لا ينسل . والصواب : (نغل) بالنون ، وهو الخسيس
من الناس والدواب ، وأصله : (نغل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة
فيقال : (نغل) ، كما يقال نخذ ونخذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نغل)
في هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه في موضعه .^(٤)

وروى غير ابن قتيبة : (وهل أنا إلامهرة) وذكر أن الشعر لحيدة بنت النعمان
ابن بشير ، وهي أخت هند ، وكان تزوجها أولاً الحارث بن خالد المخزومي ،
وكان شيخاً ففركته وقالت فيه :

(١) هذه الكلمة من ب ، ق وساقطة من أ ، ط .

(٢) انظر ما سبق من هذين البيتين ص ٢٨ ، من القسم الثاني .

(٣ — ٣) ١٠ بين الرقين ساقطة من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثاني .

فقدتُ الشيوخَ وأشياءَهُمُ وذلك من بعض أقواله^(١)
تري زوجة الشيخ مغمومة وتسمى بصحبته قاله

في أبيات خير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زنباع ، فهجته
بهذا الشعر الذي أنشده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكي الخبز من روح وأنكر جلده وتجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العباء نحن كُنَّا ثيابهم وأكسية مضرورة وقطائف

فطلقها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكروني في حجرك . فتزوجها الفيض
ابن أبي عقيل الثقفي ، وكان فتى شابا مولما بالشراب ، فسكروا في حجرها ،
فقال : أجيت في دعوة روح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميت فيضا ولا شيء تفيض به إلا بسليحك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها سقى الإله صدهاء الأوطف الساري

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند إلا مهرة) :
مثل ضربته . وذلك أنها كانت أنصارية ، وكان روح بن زنباع جذاميا ،
والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مثلي ومثل روح : مهرة عربية عتيقة
علاها بغل ، فلان ولدت مهرا كريما فما أحرأها وأحقها بذلك ، لكرمها وعتقها ،
وإن كان مهرها خسيسا ، فلأنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لامن قبلها ،
وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو
حرى بكنا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريما : والثاني :

(١) سبق تفصيل هذا الخبر ص ٢٨ من القسم الثاني .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، للحساسة
الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

لَمِنْ مِنْ عَضَّتِ الْكَلَابُ عَصَاهُ ثُمَّ أَثَرَى فَبِالْحَرَى أَنْ يَجُودَا
أى أنه لا يجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقاسى الفقر ، وعلم
قدر المال . والباء فى قولها (فبالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها ثابت مناب
خبر مبتدأ مقدر ، كأنها قالت : فبالحرى أن يكون ذلك ، فإن يكون مبتدأ ،
وبالحرى : فى موضع الخبر وكذلك ^(١) (من) فى رواية من روى (فمن قبل الفعل)
لأن التقدير فذلك من قبل الفعل . فمن متعلقه بالخبر المقدر ، كأنها قالت :
فذلك كائن من قبل الفعل ، أو واقع ، أو نحو ذلك .

* * *

وأنشد . عن أبى زيد :

(٢٦)

﴿ وَكَيْفَ بَاطِرَانِي إِذَا مَا شَتَّمْتَنِي وَمَا بَعْدَ شَتَمِ الْوَالِدَيْنِ صَلُوحٌ ^(٢) ﴾

يريد بآطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . وَالصَّلُوحُ وَالصَّلَاحُ وَالصَّالِحُ :
سواء ، والباء فى قوله بآطرافى يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها
فى قوله ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ^(٣) ﴾ وقولهم : بحسبك قول السوء . فتكون الأطراف فى

(١ — ١) ما بين الرقین سافط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبى زيد ، وأنشده فى اللسان (طرف)
وقال : وقال أبو زيد فى قوله : « بآطرافى » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب
له شرم .

ويقال : فلان كريم العارفين : إذا كان كريم الأبوين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة للتعبير معموله له ^(١) على مذهب سيبويه ،
أو في موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف
مرفوعة بالابتداء ، فموضع كيف ^(٢) رفع ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع
(كيف) نصب ، والعامل في (كيف) في الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصلحك بأطرافي ،
وحذف ذكر المصاحلة لدلالة الصلوح المذكور في آخر البيت عليه ، فالباء على هذا
متعلقة بالفعل المقدر ، وهو العامل في كيف ، ويكون في الكلام على هذا مجازان .
أحدهما : حذف الفعل . والثاني : حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ،
لأن التقدير : كيف أصلحك بشتم أطرافي ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف)
تقدير الظروف ، وكان سيبويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيبويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقولك كيف
زيد ^(٣) أصحح أم سقيم ؟ وتجب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل كيف زيد ؟
قلت : صالح . ولو كانت ظرفا لم يجوز أن تفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .
وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجار والمجرور ، وذلك أنك إذا قلت :
كيف زيد ؟ فمعناه على أي حال هو ؟ والحرروف للظروف وما يجري مجراها .
وليس في هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيما لا خلاف فيه أنه اسم .
ألا ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من ^(٤) ، إلا أن تكون إضافته غير صحيحة ^(٥)

(١) في ط « معلومه » تحريف .

(٢) العبارة في ق « فإذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء موضع كيف نصب والعامل في كيف
في الوجهين الاستقرار . » وهي عبارة ناقصة .

(٣) هذه رواية ب وفي ط « أنسان » وفي ق « السائل » .

(٤ — ٥) ما بين الرقین عن الخطابة ق وحدها .

وكذلك قوله تعالى ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾^(١) أى لأولادكم ، ويقوَّى قول الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضارمة للظروف ، فلذلك صار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿ وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَامِقٍ لَهُ بَعْدُ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَلَيْلٌ ﴾^(٢)

هذا البيت لابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع في كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو وهم وقع في النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض الشعراء يهجوهم :

أبوك أبوك أبرد غير شك أحلك في المخازي حيث حلا

ووقع في الحماسة^(٣) (أبوك أبوك أبرد غير شك) وهو غلط أيضا . وروينا عن أبي نصر ، عن أبي على البغدادي : (وقولا لها ما تأمرين) على مخاطبة الاثنين . ووقع في غير أدب الكتاب : (وقولي لها) على مخاطبة المؤنث ، وكذا في إصلاح المنطق^(٤) ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأنني لم أر شيئا من الشعر أستدل به على ذلك ، وقوله (ما تأمرين) ما : في موضع نصب : ويقدر الاسم

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصباح وتاج العروس (أمل) ويرى في التاج (بماشق في موضع بوامق) .

(٣) انظر الحماسة (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد .

(٤) في النسخة المطبوعة من الإصلاح « وقولا » أيضا .

الذى وقعت (ما) فى موضعه متصبا انتصاب المصادر ، وإن كان غير مصدر
محض ، لأن تقديره : أى أمر تأمرين بهذا الوامق ، ومن شأن (أى) إذا أضيفت
إلى مصدر أن تصير مصدرا ، كقولك أى مرور تمر بزيد ؟ وأى ضرب تضرب
عمرا ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيحتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعا
بالابتداء ، وجعلت (له) فى موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدرا^(٢)
ويكون موضع الجملة جرا على الصفة لوامق ، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار
وجعلت (له) فى موضع جر على الصفة لوامق ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات
التي تكون صفات لما قبلها : وأفعالا لما بعدها ، فى نحو قولك (مررت برجل
قائم أبوه) ، فيكون التقدير بوامق كائن له بعد نومات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام فى
الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به فى الوجه الثانى : صفة ، وأن
الجملة فى القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ،
وتقدر فى القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم فى نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ،
وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقبح رفع
الاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شيء قبله ، كقولك : فى الدار زيد ، فإذا كان

(١) فى ق « موقه » .

(٢) فى أ : ق « المقدر » .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتماده على ما قبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذي حال ، أو خبرا لذي خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرتفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد على ما قبله^(١) ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافي .

ولسيبويه في هذا الموضع من كتابه عبارة مشكلة ، تحتل المذهبيين جميعا وهو قوله في بعض أبواب الصفات : ^(٢) واعلم أنك إذا نصبت في هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غداً ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبد الله قائم) غداً ، لأن الظروف تلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فعل ، أو مبتدأ ، لم تلغ ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء .^(٣) والأظهر عندى من هذا الكلام الرفع بالاستقرار^(٤) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٨)

(باتت تليّا حوضها عكوفاً)^(٥)

(١) العبارة في أ ، ق . « وإن اعتمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعوت . وعبارة سيبويه في الكتاب (١ : ٢٤٣) موافقة لما نقله

البطلبوسى هنا ، دون اختلاف في شيء .

(٣ — ٣) ما بين الرقن عن ق وحدها وليس في سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشرطان بعده في (اللسان ، فوف) ، وإصلاح المنطق ص ٢٩

وتبنيها حوضها : أى تعتمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي أنشده أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :

وبعده :

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وأنيت لا تُغنين عني فوفا

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء ، بعضها من هذا الجانب ،
وبعضها من هذا الجانب ، فشبهها بخيل اصطفت بجذاء خيل غيرها للقتال ^(١) ،
وقوله : عكوف ، أي ملازمة للحوض لا تفارقة ، لشدة عطشها ، وهذا نحو
قول الآخر :

حرقها حمض بلا دِفِيل ^(٢) وقم نجم غير مُستقِل ^(٣)

فما تكاد يلبها تولى ^(٤)

أي ما تكاد تولى عن الحوض ، لشدة حاجتها إلى الماء . وقوله : (لا تُغنين
عني فوفا) الفوف : جمع فوفة ، وهي القشرة التي تكون على النواة . والفوف ،
أيضا : البياض الذي يكون في الظفر . يخاطب زوجه ، ويعنفها على امتناعها عن
معونته على سقي إبله ، يقول : نالني الجهد والنصب في سقيها ، ولم تغن عني من
التعب قدر فوف ، وكانوا يستعينون بنسائهم على سقي الإبل ، ولذلك قال الرجز :

قد علمت إن لم أجد مُعِينَا ^(٥) لأخلطن بالخلوق طينا

(١) (غيرها) : عن ق . وفي ب « بجذاء غيرها » ، دون ذكر لكلمة « خيل » .

(٢) الرجز في إصلاح المطلق ص ٢٩ ولم يسه وورد كذلك في (اللسان : دفل) .

(٣) الغم : شدة الحر الذي يأخذ النفس . وفي ط « غيم » . تحريف .

(٤) في ط « تهنيا » تحريف .

(٥) الرجز : في اللسان ، ويعني الرجز به امرأته ، والخلوق : ضرب من الطيب . وقيل :

الزعفران . وانظر الخصائص (٣ : ١٣٣) .

يقول : قد علمت أنى إن لم أجد من يعينى على سقى إبلى ، فإنى أستعين بها ،
فيختلط الطين بخلوقها . وفى انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب :
أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محولا على معنى الفعل الذى قبله ، لأنه إذا
قال : (تيبا حوضا) فقد ناب مناب قوله (تعكف) ، عليه ، فيكون نحوا
من قولهم : قعد زيد جلوسا ، وتيسمت وميض البرق . والثانى : أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تيبا حوضا عاكفا ، فيكون من باب
جئته ركضا ، أى راكضا . والثالث : أن تجعل عكوبا جمع ما كف ، ولا تجعله
مصدرا ، فيكون حالا محضة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

﴿ منا يزيد وأبو محييه وعسعس نعم الفتى تيباه ﴾^(١)

وعسعس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصده . وقوله (نعم
الفتى) : جملة سدت مسد خبر المبتدأ ، وهى عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم
كل جملة سدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففى هذا ثلاثة
أقوال :

القول الأول : أن الغرض فى ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالمخبر عنه ،
فلما كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عسعس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز فى اللسان (ببى) وروى الشاعر الثانى من الرجز فى (عسس) . وقال ابن منظور
قال ابن الأثير : أبو شياه : كنية رجل واسمه يحيى بن يملى . وفى هامش أدب الكاتب ص ٤٦ ،
يروى الشاعر الأول « منا لبيد ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . وهذا قول الفارسي ، وهو الذي أشار إليه سيدييه .

والقول الثاني : أن الفتى ههنا سد مسد الضمير ، وهذا القول هو الذي أشار إليه أبو القاسم الزجاج ، في قوله في باب (نعم و بئس) وهو في موضع المضممر العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتلخيص معنى هذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرفع له ، لزم إضماره فيه ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد قام ، فأضمرت في قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل ، أن تضمر في نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم ، لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام ، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام .^(١) فلما لم يجوز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمير ، فقول زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر في الجملة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسعس نعم الفتى هو ، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليل على صحة هذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمدح ، في نحو قوله عز وجل ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ ^(٢) لَهُ أَوَّابٌ ﴾ ، وفي نحو قول الشاعر :

نعم الفتى بقتت به إخوانه يومَ البقيع حوادث الأيام

(١ — ١) ما بين الرقين : في ق وحدها .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الهاء في (تَبَاه) عائدة على عَسَس ؟ فالجواب :
أن الهاء في (تَبَاه) إنما تعود على الفتى ، لأن (تَبَاه) في موضع نصب على الحال
منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها ، فلذلك احتجج إلى ضمير
آخر ، يرجع إلى عَسَس بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لما كان (الفتى)
هو عَسَس ، اكتفى بالضمير العائد عليه ، من الضمير العائد على (عَسَس) .
وهذه حال جرت على غير من هي له ، لأن القاصد إنما هو المخاطب ، واستتر
الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجنبي ، ولو صيرتها
اسم فاعل لقلت متبينا له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ،
لقلت : نعم الفتى متبيا على صفة اسم المفعول ، ولم تحتج إلى أن يظهر الضمير
فتقول : هو .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

﴿ لَعَمْرُ بَنِي شِهَابٍ مَا أَقَامُوا صَدُورَ الْخَيْلِ وَالْأَسْلَ التَّبَاهِ ﴾^(٣)

البيت : لدر يد بن الصمة الجشمي ، ويكنى أبا قرة ، وأمه ريمانة أخت
عمرو بن معدى كرب و (ما) في هذا البيت نفي ، وليست مصدرا واقعا موقع

(١-١) ما بين الرقن عن ق وحدهما .

(٢-٢) ما بين الرقن : ساقط من ب وثابت في أ ، ق .

(٣) نسبة اللسان (مادة نوع) للقطاي خطأ . والصواب : أنه لدر يد بن الصمة ، كما ذكر
ابن بري (في اللسان نوع) ، وسمط الأدل ٨٣٦ و (الصحاح : نوع) . وقال البكري في السمط :
وكانت بنو يربوع قتل الصمة أبا غدرا ، فزاهم در يد بن نصر ، ثم بين رباب بن رائل ،
فوجد بنو يربوع و بنو سعد جميعا ، فقتل فيهم ، وأدرك بأثره منهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدبر وإنما أقسم
بأعمارهم على سبيل الهزاء بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكنى كَرُوتَ بفضل قومي فحُزْتُ مكارما وحويت باعا^(١)

وذلك فعلنا في كل حي وننتجع الأفاصى انتجاما

ويروى : (فحذت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله :

(الأفاصى) قياسه : الأفاصى بتخفيف الياء ، ولكنه أشبع كسرة الصاد ،
فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها في الياء الأصلية ، على حد قول الفرزدق :

نفى الدراهم تنقاد الصياريف^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣١)

(فقلت له هذه هاتها بأدماء في جبل مُقتادهما^(٣))

البيت لأعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ،
لأن في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم
إلى رطله ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

(١) روى هذا البيت في السبط . وعجزه فيه :

« فحذت بنعمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرفة ، وإنما هي مددت ، كما أشار إلى ذلك البهاليوسى فيما سياتى .

(٢) صدره كما في الديوان (ط الصاوى ٥٧٠) :

« تنق يداها الحصى في كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣١ من القسم الثانى . وانظر هذا البيت وما بعده في ديوان

الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . تحقيق د . محمد حميد) .

وأعشى طرود ونحو ذلك ، والأدماء : الناقة البيضاء ، والأدمة : على ثلاثة معان :
 إذا وصف بها الرجال ، فالمراد بها السمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها
 البياض ، وإذا وصف بها الظباء ، فالمراد بها سمرة في ظهورها ، وبياض في
 بطونها . والمقتاد : القائد . والهاء في قوله (له) عائدة إلى تمار ذكره قبل هذا
 البيت ، في قوله :

فقمنا ولم يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها
 يعنى بالحداد : الخمار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئاً
 ومنع ، فهو حداد .
 وذكر صاحب كتاب العين ؛ أن الخمار يقال له جداد بالميم . وهذه الكلمة
 من الأشياء التي نسب فيها إلى التصحيف^(٢) . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة .
 وهي الخابئة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ،
 وخذ هذه الناقة الأدماء بحبل قائدها . وذكر الأعشى بعد هذا البيت أن الخمار
 لم يقنع منه بالناقة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقال تزيدوني تسعةً وليس بعدل لأندادها
 فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حصر إشهادها^(٢)
 أضاء مظلمته بالسرا ج والليل غامر جدادها
 دراهمنا كلها جيد فلا تحبستنا بتقادها
 وحرف الجر في قوله (فقلت له) متعلق بظاهر ، وفي قوله (بأدماء) وفي
 (حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والباء في قوله (بأدماء) في موضع نصب

(١) — ١ ما بين الرقین ثابت فی نوحدها .

(٢) فی الديوان « شهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشترأة بأدماء) و (في) من قوله (في جبل) : في موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة في جبل مقتادها) . ويجوز أن تكون مبنية على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهي في جبل مقتادها) وتكون الجملة في موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بثيابة^(١) ، أي وهو في ثيابة ، وجازت الحال هنا من النكرة ، لأنها صفة ثابتة مناب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة في حكم ما هو ملفوظ به ، فقربت النكرة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثاني غير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جعل (في) في هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى في قوله للبحار . ثم أشد البيت ، وقال في تفسيره : أي يعني هذه البحر بناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا^(٢) إنه إذا أمكن حمل الشيء على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (في) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد في الباء ، ألا ترى أن قولك جاءني زيد بثيابه ، وفي ثيابه ، سواء وأن المجرور في كل واحد من المسألتين في موضع الحال ، لأن المعنى جاءني زيد وثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أي ورمته عليه ، وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الحمير :

يَعْتَرُونَ فِي حَدِّ الظُّبَاةِ كَأَنَّمَا كُسِيتَ بِرُودِ بَنِي تَزِيدٍ الْأَذْرَعِ^(٣)

(١) في ق « في ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) عن ق .

(٣) البيت : في ديوان الهذليين ص ١٠ وفيه « يزيد » في موضع « تزيد » وتزيد رواية المفضليات (٢ : ٢٢٥) وهو يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة نسب إليهم البرود الزيدية .

و (في) قد نابت فيه مناب الباء في قول الآخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتِنَانِ الْخَرَوِ ف قد قطع الحبل بالمرود^(١)

دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرَحُ الشَّمْوِ س نجلأ مؤيسة العود^(٢)

لأن المعنى بعثرن والظلمات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .

* * *

وأنشد ، ابن قتيبة :

(٣٢)

﴿ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ وَلَا لِحَبَلَيْهِ بِهَا حَبَارٌ ﴾^(٣)

الرجز : لحديد الأرقط ، وقبله :

لَا رَحَّ فِيهَا وَلَا اضْطَرَارُ

يصف فرسا بالعتق . يقول لم تحتج إلى بيطار يقلب قوائمها ، لينظر : هل

بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقل) بالميم ، وقال : معناه : أن

حوافرها لا تتشعث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :

وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنْ تَقْلِمُ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت صاقط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٧١ .

(٤) يجوز بيت لعلقمة بن عبده . وصدره كما في المفضليات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين

عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

« لا في شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لاصق بالركبة . والعتب : العيب .

والسنابك : مقادير الحوافر .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هذا بضربة لازب ، ولازم ، وأرض الدابة قوائها . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالطاء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التي توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

وأحمر كالديباج أما سماءه فورياً وأما أرضه فمحول^(١)

فتسميته أعلاه سماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضاً ، على التمثيل والاستعارة ، والحجار والحبر : الأثر . والاصطرار : ضيق في الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرمح نومان : مجود ومذموم ، وأن المحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهذه هي الفرشخة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطر ولا فرشاخ^(٢) .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٣)

﴿ قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجسالة^(٣) ﴾

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجسد في السفر ، والدؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقط إلى الجسالة من الإعياء . والجسالة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٥ وأشده اللسان (سما) ثم قال : والسماء : ظهر القمر ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثاني .

(٣) الرجز : في (اللسان : جدل) ، وأسما من البلاغة (جدل) وسمط الآلى ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها ، والجسالة : الأرض شدتها . وقيل : هي أرض ذات رمل دقيق .

(مُنْعَفِرًا لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ) . والمنعفر : الذى قد لصق بالعفر ، وهو التراب ،
والمحالة : الحيلة . ونظير هذا الرجز ، ما أنشده يعقوب من قول الآخر :
لَا تَدَيْمًا قَدْ أَلَاحَ بَعْشَى وقال أنزلنى فلا إِيضَاعُ بِي^(١)
والباء فى قوله (بالجدالة) فى موضع الحال ، كأنه قال : لاصقًا بالجدالة ،
فهى متعلقة بمحذوف . ويجوز أن تكون بمعنى (فى) كقولهم زياد بالكوفة يريدون^(٢)
الكوفة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٤)

(وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتَ فِزَارَةَ بَعْدَهَا إِنْ يَغْضِبُوا^(٣))
البيت : لأبى أسماء بن الضريبة . وقيل : بل هو لعطية بن عفيف . ولم يقع
شطر البيت الأول فى كثير من النسخ ، ووقع فى بعضها : وَلَقَدْ طَعَنْتُ (بضم التاء)
وهو غلط . والصواب : فتحها ، لأن الشاعر خاطب بها كرز العُقَيْلى ، وكان
طعن أبا عُيَيْنَةَ وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى يوم الحاجر . ويدل على ذلك
قوله قبل هذا البيت :

يَا كُرْزُ إِنَّكَ قَدْ فَتَكْتَ بِفَارِسٍ بَطِلَ إِذَا هَابَ الْكَيْكَاةُ وَجَبَّوْا

(١) روى البيت بهذه الرواية فى اللسان (دلم) وأنشده فى (وضع) أيضا وفيها « الإح بى » فى
موضع « الأخ بعشى » والبيت مما أنشده أبو عمر ، وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى لا أقدر
على أن أسير .

(٢) عبارة (يريدون الكوفة) عن ب ، ق وساقطة من أ و ط .

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت والبيت الثانى ص ٣٥ من القسم الثانى .

وقوله جرمت فزارة بمعناها أن يغضبوا ، أى كسدت فزارة الغضب عليك .
وقول القراء : وإيس قول من قال : (حُقَّ لفزارة الغضب) بشيء ، ردَّ منه على
سيبويه والخاليل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فأن يغضبوا)
على تأويلهما : مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول القراء مفعول ،
لا تقدير فيه لحرف جر ، وكلا التأويلين صحيح . وقوله (جرمت فزارة) : جملة
لها موضع ، لأنها في تأويل الصفة للتعنة ، كأنه قال : طعنة حارمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥)

(إذا الدليل استأنف أخلاق الطرق)^(١)

البيت : لرؤبة بن العجاج بن رؤبة ، ويكنى أبا الجحاف ، وقيل هذا البيت :

تَنَشَّطَتْهُ كُلُّ مَغَالَةٍ الْوَهَقِ مَضْجُورَةٌ قَرَوَاءِ هِرْجَابٍ فُنُقِ
مُسَوَّدَةُ الْأَعْطَافِ مِنْ وَشَمِ الْعَرَقِ مَائِرَةُ الْعَضْدَيْنِ مَصْلَاتِ الْعُنُقِ^(٢)

قوله (تنشطته) قال أبو حاتم : هو أن تمتد يدها وتسرع ردها ، والمغلاة

من النوق : التي تبعد الخطو وتغلوفيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة في السير .

والمضجورة : المجموعة الخلق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القرا ، وهو الظهر .

والفُنُقُ : المنعمة في عيشها . وقال الأصمعي : هى الفتنة الضخمة . ومائرة : يَمُورُ

ضَبْعَاهَا ، أى يذهبان ويحيثان لسعة إبطيها . والعضدان^(٣) : مثنى العضد ، وهو غليظ

الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصلات : التى انحسر . الشعر عن عنقها .

(١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر بقية الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤ .

والمصنوعة رقة ٦٨) (٢) فى ط « وطها » تحريف .

(٣) العبارة فى أ ، ب ، ق « والضبان : العضدان ، والمصلاة : ... » وأنبتنا هنا رواية ط .

هذا قول الزيادى . وقال غيره : هى التى تنصبت فى السير : أى تتقدم . وأخلاق الطرق : أى القديمة ، التى قد أخلقت . واحدها : خلق ، شبهها بالثوب الخلق ، وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون فى الطرق القديمة ، التى كثر المشى فيها ، فتوجد فيها راحة الأرواث والأبوال .

* * *

وأشمد ابن قتيبة :

(٣٦)

(عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّثَ بِلَيْضَتِهَا الْجَمَامَةَ ^(٢))
(جَعَلْتُ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَشِيمٍ ، وَآخِرَ مَنْ تُمَامَةَ)

الشمر لعبيد بن الأبرص الأسدى ، من كلمة له يخاطب بها حجرا أبا امرئ القيس ، ويستعطفه لبنى أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة ، فمنعوه إياها ، فأمر بقتلهم بالعصى ، فذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهمامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فذلك قال عبيد فى هذه الحكمة :

وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تَهَامَةَ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرق لهم شجر وأمر برجوعهم إلى ديارهم ، فاضطغنوا عليه ما فعل بهم ، فقتلوه . وأصحاب المعانى يقولون فى قوله :

(١) فى ق « الدارسة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ : هـ نَشَمَ ، وآخِرَ مِنْ ثَمَامَةٍ
 إنه أراد : جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامة ، لحذف
 الموصوف وأقام صفته مقامه . فقلوبه (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على
 عودين ، لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف
 الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع الجبرور . وهذا قبيح
 فى العربية ، لأن إغامة الصفة مقام الموصوف ، إنما يحسن فى الصفات المحضة ،
 كقولك جاءنى العاقل وصررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا فى الصفة المحضة
 حتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما
 ضعف إحاطتها محل موصوفها ، فقولك : جاءنى العاقل ، أحسن من قولك :
 جاءنى الطويل لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل . وإذا لم تكن
 الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ،
 لم يجوز إقامتها مقام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءنى من بنى تميم ، وأنت
 تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء
 من ذلك شيء قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيبويه :

(٢)
 لو قلت ما فى قومها لم تَبْثَمْ يفضِّلها فى حسَبٍ ومِيسَمِ

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من المطبوعة .

(٢) الكتاب (١ : ٣٧٥) وسيط اللال ٨٣٠ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ،

وشرح المقفول لابن يعيش (٣ : ٥٩ مبحث الصفة) .

ونسب ابن يعيش البيت إلى أبى الأسود الجمانى . ونسبه تهذيب الألفاظ للحكيم بن معية الربى
 وهو رأين إسلاى من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للجباج ولحميد الأرقط ، وكان يفضل الفرزدق
 على جرير ، فهجاء جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهى جملة . هكذا وجه ابن يعيش الاستشهاد .
 وقدر الموصوف بالإنسان ، أى لو قلت ما فى قومها إنسان . وقدره سيبويه وابن بنى بأحد . أى ما فى
 قومها أحد يفضلها .

وقال النابغة :

(١)
كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَيشَ يُقَمِّعُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ يَشْنُ

أراد الأول : أحد يفضلها . وأراد الثاني : جمل من جمال بني أقييش :

وأما تشبيه عبيد أمر بني أسد بأمر الجمجمة ، فتأنيده أنه ضرب النشم مثلاً
لذوى الخزم وصحة التدبير ، وضرب النشم مثلاً لذوى العجز والتقصير ، فأراد أن
ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الخزم في آرائهم ، فأفسدوا عليهم تدبيرهم ، فلم
يقدر الحكماء ، على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن النشم لما خالط النشم في
بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لو هن النشم وضعفه ، ولم يقدر النشم على
إمسكه بشدته وقوته ونظيره هذا قول الآخر :

وَإِنْ قَوْمِي عَنْهُمْ سُفْهَاءُ هُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ
تُظْهِرُ بِالْعِدَاوَانِ ، وَاحْتِيلَ بِالْغِنَى ، وَشُورَكَ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأُمَانِلُ

* * *

(١) البيت في ديوانه من قصيدة مطلعها :

هَيْتُ مَنْزِلًا يَمْرِيَّتَاتُ بِأَعْلَى الْجَزَعِ فِي الْحَى الْمَيِّتِ

ورواه الكامل ١ : ٢٢٧) وشرح ابن يعيش للفصل (٣ : ٥٩) وصر صناعة الإعراب
(١ : ٢٨٤) وبنو أقييش من العرب ، ورجالهم وحشية ، مشهورة بالغور ، يضرب ينفارها
المثل . والقمعة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم الصلب . والشن : القرية الجسافة البالية ،
وكانوا يعلقونها خلف اللفة ، فإذا مشيت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فتفرع ، وتنشط
للشي .

وقوله (من جمال بني أقييش) : صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ، وتقدمه كأنك جمل
من جمال بني أقييش .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٧)

(١)
(أنا الذى سَمَّنى أُمى حيدرَة)

الرجز : لعل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خير . وبعده :

أضرب بالسيف رقاب الكفرة كليث غابات غليظ القصره
أكيلكم بالسيف كيل السندره

أراد : (أنا الذى سَمَّنى أُمى أسداً) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل الغافية ،
فذكر حيدرته ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدرته ،
وإنما سمته أسداً .

قال أبو محمد بن قتيبة فى شرح غريب الحديث : سألت بعض آل أبى طالب
عن قوله :

أنا الذى سَمَّنى أُمى حيدرَة

فذكر أن أم على ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت علياً وأبو طالب غائب ،
فسمته أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذى سمته أمه به ،
وسماه علياً ، فلما كان يوم خير ، رجز على ، ذكر الاسم الذى سمته به أمه فكأنه
قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجمة الأسد . والقصره : أصل
العنق .

* * *

(١) الرجز : فى (الصحاح ، واللسان : حذر) .

(٢) هذه الكلمة عن ق .

وأنشده ابن قتيبة في شرح الحديث : (كره النظره) ، وروى أيضا :

أوفيهـم بالصّاع كيلَ السّندرة

وفسر السندرة فقال : هى شجرة يعمل منها القسي والنبل . فيحتمل أن يكون
مكيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سى باسمها ، كما تسمى نبعة باسم الشجرة التى
أخذت منها ، قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا وافيّا ، أو رجلا .
وذكر أبو عمر المطرز في كتاب الياقوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد في باب المسمين بأسماء الهوام :

(٣٨)

(١)
(مَدَارِجُ شَبَثَانَ لَهْنٌ هَمِيمٌ)

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وصدره : (ترى أثره فى جانيه كأنه)
وقوله :

فَوَرَّكَ لَيْنًا لَا يُتِمُّ نَصْلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطُ الْعِظَامِ صَمِيمٌ^(٢)
قوله (فورك لنا) : أى حمل عليهم سيفاين المهزّ ليس بكرًّا ،^(٣) فذلك أقطع
له ، ومن روى (يثم) بفتح الشاء أراد : لا يُرد ولا يُمنع عما يَقُومُ به ، وهو نحو
قولهم : (سبق السيف العذل) ، ونحو قول طرفة :

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ٦٧٧ . وأنشده (اللسان) : شبت ، ودرج) ويرى

فى « مصفحته فى موضع » جانبية « وشبتان : جمع شبت ، وهو درية فى الزل .

(٢) ديوان الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (ثم) .

(٣) بعد هذه الكلمة فى المأبومة ، « قوله (فورك لنا) أى حمل عليهم سيفا » ، وهى عبارة

مكررة .

أخى نِقَّة لا يَنْثَى عن ضريبة إذا قيل : هَلَّا قال حاجزُه قَدَى^(١)
ومن روى (يُثْم) بكسر التاء ، جعل الفعل للسيف . ومعناه : لا يتعتع^(٢)
ولا يتوقف في الضريبة . وصاب وأصاب : بمعنى واحد ، وصميم : مصمم .
وأثره : فرنده . والمسارج : الطرق التي تدرج فيها ، أى تدب : والهميم :
الديلب^(٣) . شبه فرند السيف بطرق الشبان إذا دب ، كما قال الآخر :
وصقيل كأنما درج النَّمَّ لُ على متشه لرأى العيون
والقول فى قوله (لن هميم) كقول فى قول ابن ميادة — (له بعد نومات
العيون أليل)^(٤) وقدم تقدم ذكره .

* * *

وأنشد فى باب المسمين بالصفات وغيرها :

(٣٩)

﴿ ونحن حَفَرْنَا الحَوْفَرَانَ بطعنة سقته نُجَيْعاً من دم الجوف أَشْكَلا^(٥) ﴾

البيت : لسوار بن حبان المنقرى ، يفتخر بطعن الحوفزان ، واسمه الحارث
ابن شريك الشيبانى ، ولم يكن مَوَّار الحافز له ، وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقرى

(١) البيت : من معلقة طرفة « تلولة أطلال برفة شهد » ، وهو البيت السابع والثمانون منها
وحاجزه : أى الذى يمنعه . وقدى : أى حسبى أى هذا السيف على ما يريد من القطع ، أى لا يحتاج
الى غير الضربة الأولى . وصدر البيت ليس فى الخطية ق .

(٢) تمتعه : تذل وحركة بعنف ، أو أكرهه فى الأمر حتى نلق ، وفى الكلام : تردد مز حصر
أرعى كتنعتع (القاموس) .

(٣-٢) ما بين الرقن ساقط من ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٥٣ .

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩ من القسم الثانى .

(١) في يوم جدد وذلك أن الحارث كان رئيس بني شيان في هذا اليوم ، فلما انتهزمت بنو شيان ، أدرك قيس بن عاصم المنقري الحارث ، فقال : أستأير يا حارث الخير آيسر . فقال الحارث ما شاء الزند . والزند اسم فرسه ، فلما رآه لا يستأسر وخشى أن يفوته ذرقه بالرح ذرقه أصابت خرابية تركه ، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث مطعوناً ، ففخر بذلك سوار ، فقال : (ونحن حفزنا الحوزان) ، وبعده :
 ومُحْرَانُ أدَّته إلبنا رماحنا فعالج غلا في ذراعيه هققلا (٢)
 فإلك من أيام صدق تعدها كيسوم جوائى والنباج وثيتلا
 فاست بمسطيع السماء ولن ترى لعز بناء الله فوقك منقلا
 والنجيع الدم : الطرى . فاذا يلبس قيل له : جسد . وقيل النجيع دم الجوف خاصة ، والأشكل الذي يخالطه بياض من الزبد .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٠)

(٣) ﴿ فَأَلْفَهُمُ الْقَوْمَ رَوَّجِي نِيَامَا ﴾

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، ومصدره :

فأما تميم تميم بن مر

(١) جدد : اسم موضع في أرض بني تميم ... وكانت فيه وقتتان مشهورتان عظيمتان ، من أحرف أيام العرب ، كما ذكر ياقوت ، وكان اليوم الأول منهما غلب عليه يوم جدد ، وكان لتغلب على بكر بن وائل . (معجم البلدان ٢ : ٤٠) .
 (٢) اللسان (حفز) .
 (٣) البيت في المعاني الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩) ، والصحيح ، واللسان ، وأسامي البلاغة (روب) .

قال هذا الشعر في إيقاع بني أسد بنى تميم بالجفار ، وبني عامر يوم النصار ،
ولذلك قال في الشعر :

ويوم النصار ويوم الجفار ر كانوا عذابا وكانوا غراما
فأما تميم تميم بن مسر فالفاهم القوم روبي نياما
وأما بنو عامر بالنصار ^(١) غداة لقوا فكانوا نعاما

واختلف في قوله روبي ، فقال أبو عبيدة : معنى روبي : حُثْراء الأنفس
مختلطون . والخُثْراء : الكسالى ، ودوى مثل ذلك عن أبي الحسن الأخفش .
وقال ابن الأعرابي : معنى روبي : لم يحكموا أمرهم . وهو نحو قول أبي عبيدة
والأخفش . وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : رُوبت إبل بني فلان : أعيت ،
ورُوب القوم : أعيو ، ورجل رائب : معي . وأنشد هذا البيت ^(٢) .

وقال أبو علي البغدادى يقال . رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب
يروب روبا . وبعضهم يقول : أروب ، وقوم روبي . وحكى ابن قتيبة عن بعض
المفسرين أنه قال الروبي السكارى من اللبن الرائب . وأنكره في كتاب المعاني ^(٣) ،
وقال : ليس هذا القول بشيء .

* * *

(١) النصار (بكسر النون) قيل : هو ، ابن عامر ومنه يوم النصار لبني أسد وذبحان على جشم بن معاوية .

(٢) في ط « راب » وما أثبتنا عن ق .

(٣) قال في الصحاح : « وروبي : واحدهم : رويان . وقال الأصمى : واحدهم : رائب ، مثل مائق وروقي ، وذلك وحكى . وفي أساس البلاغة : « وقوم روبي ، وقيل : هو جمع أروب ، كنوكى في أنوك ، قال بشر وأنشد البيت ... » .

(٤) انظر المعاني الكبير ص ٩٣٧

وأنشد ابن قتيبة ، في باب صفات الناس :

(٤١)

(١) ﴿وبات شيخ العيال يَهْطَلِبُ﴾

البيت : للكيت الأسدي ، وهو الكيت بن زيد ، ويكنى أبا المستهل ،
وصدر هذا البيت :

(٢) واحتل بركُ الشتاء منزله

والبرك : الصدر ، وحقيقته : أنه الموضع الذي يرك عليه البعير من صدره ،
ثم سمي الصدر بركاً ، ولا برك للشتاء ، وإنما هو مثل ، أراد : أن الشتاء لازم
منزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشتاء في مثل هذا ، فليسوا يريدون
الشتاء بعينه ، إنما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد
الحطيطه بقوله :

(٣) إذا نزل الشتاء يجار قوم تجنّب جار بدتهم الشتاء

والشتاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منه . وقوله (وبات شيخ العيال
يَهْطَلِبُ) أى يجمع عظام الجُرُز التي ينخرها أهل الثروة والغناء ، ويطحنها ليأتمم
بما ينخرج من ودعها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٢)

(٤) ﴿ترى لعظام ما جمعت صليبا﴾

(١) إصلاحي المتن من ٤٦ والمعاني ٤٥١ ، ١٢٥١ والصحيح واللسان (صلب) .

(٢) أحمل : بمعنى : محل . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط (٤) هذه العبارة ساقطة من ط .

(٥) كذا في ق ، ب وفي ط ، أ : « بدار » والبيت في اللسان (شتا) رسمط اللان من ٧٧٣ .

والعرب تسمى القحط شتاء ، وتمكنى بالشتوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تصيبهم في

الشتاء البارد . (٦) إصلاحي المتن من ٤٥ ، والمعاني الكبير من ١١٥ ودوران

المذليين ٢ : ١٣٣ ، واللسان (صلب) .

البيت : لأبي نحرش الهذلي ، واسمه : خويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر
بكنيته دون اسمه ، يصف عقابا . وصدر البيت :
(جريمة ناهض في رأس نبيق)

وقبله :

كأنّي إذ عدّوا ضمنت بزي^(١) من العقبان خائفة طلّوبا
يقول : كأنّي لسرقتي في العدو ، ألبست بزي عقابا خائفة ، وهي المنقضة
من الجوع على الصيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصيد . والبرز ههنا :
السلاح . والجريمة التي تكسب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي
قد قوى على التموض واشتد . والنبيق : الشمراخ من الجبل . والصليب : الودك .
يريد : أنها تأتي بما تصطاده من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه
يسيل منها الودك ، لما يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأشدد في باب معرفة في السماء والنجوم ، لهند بنت عتبة :

(٤٣)

(نحن بنات طارق^(٢) نمشي على النمارق)

هذا الشعر لهند بنت عتبة ، قالته يوم بدر تعرض المشركين على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم . وبعده :

(١) هذه رواية ق يروي أيضا « غدوا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٣٠٥ واللسان (طوق) .

المِسْكُ فِي الْمَفَارِقِ وَالْدُّرُّ فِي الْمَخَافِقِ
 إِنْ تُقْبَلُوا نَعَاتِقِي^(١) أَوْ تُدْبِرُوا نَفَارِقِ
 وَنَفْرِيشِ النَّمَارِقِ فَرَاقَ فَيْرٍ وَامِقِ

وهذا الشعر ليس له سند بنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وإنما الشعر له سند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي ، قالت له حين لقيت إياد جيش الفرس بالجزيرة ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح طارق الإيادي ، وقع ذلك في شعر أبي دؤاد الإيادي . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل لما لقيت تغلب يوم قيصة ، ويسمى يوم التحليق ، ويوم التحاليق أقبل الفند الزمان وكان معه بنتان بذيئتان جريئتان فتكشفت إحداهما تعرض للناس وتقول :

وَعَى وَعَى حَرَّ الْجِلَادِ وَالنَّظَى وَمَائَتْ مِنْهُ الصَّحَارَى وَالرَّيَا
 يَا حَبِذَا الْمُحَلَّقُونَ بِالضُّعَا

وجعلت الأخرى تقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ

(١) في ط « تغلبوا » .

(٢) قال ابن بري : هي هند بنت بياضة بن رياح بن طارق قاله ، يوم أحد ، تعرضت على الحروب ، كما في اللسان : (طرق) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قصة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قصص) .

(٥) في ط « التحلاق » . وفي اللسان (يوم تحلاق اللحم) .

(٦) في ط « الزماني ، فبرزت » .

(٧) عبارة : (فتكشفت إحداهما) : عن ق . وفي ط « وجعلت إحداهما » .

الشعر . (فطارق) على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عتبة أولبت
الفند الزمانى : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ،
فى شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواء لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق :
حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدّها ، والأظهر من هذا أن الشعر
لهند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثلا . ويروى (بنات) بالرفع و (بنات)
بالنصب ، فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ،
ويكون الخبر قولها (نمشى على النمارق) ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم :
نحن العرب أقرى الناس للضيف . ومثله قول نهشل بن حرى :
إنا بنى نهشل لا ندعى لأب عنه ، ولا هو بالأبناء يشرينا

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤٤)

﴿ أراقب لَوْحًا من سَهيل كأنه اذا بدا من آخر الليل يَطْرِفُ ﴾^(١)

البيت لجران العود النيرى ، وجران العود : لقب غلب عليه ، لقوله :

خُذْ حَذْرًا يَا خُلَّتَى^(٢) فَإِنِّى رأيت جران العود قد كان يَصْلَحُ

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والعود : الجمل المسن .

وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه صوطا ليضرب به زوجته . ويروى :

(يا حَتَّى) وحنة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تحن إليه ويحن إليها ،

(١) ديوان جران العود ص ٨ (خطبة دار الكتب) والأساس (لوح) .

(٢) فى ط « خالتي » تحريف والتصويب من ق وما سيرا . فى سياق العبارة .

وأما الخُسلَةُ فهي : الصديقه ، وتسمى الزوجة خُسلَةً أيضا . وبعد قوله (أراقب لوجها) :

(١)
يُعاوض عن مجرى النجوم وينتحي كما عارض الشول البعير المؤلف^(١)
بدا لجران العود والبحر دونه وذو حدب من سر وحمير مشرف
اللوح : الظهور . يقال لاح النجم : إذا تالّأ . وشبهه سهيلا لحركته واضطرابه ، بعين تطرف : أى تحرك أجفانها . قال أبو حاتم : سهيل ، كوكب يطلع في آخر الليل ، فلا يمكث إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يمين قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ، ثم ينحط راجعا . والشول : الإبل التي جفت ألبانها ، وجفت ضرعها . والبعير المؤلف الذى يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزها ويرعى في ناحية عنها ، ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به لميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز^(٢) :

إذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حدب) يعنى البحر . والحدب : الموج ، وسرو حمير : أعلى بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندي غير صحيح ، لأنه قد ذكر البحر ، فلا وجه لذكره مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حدب) موضعا مرتفعا بين بلاد^(٣)

(١) لم نشر على هذا البيت في ديوانه المخطوط . والمؤلف : البعير الذى يتبع به أنف المرعى أى

أوله . وفي المطبوعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذر الرمة ، من أجزلة له بديوانه ١٥٠ - ١٦٠ هـ

والشاة : الثور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته » هـ

حمير ، والحدب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ^(١) ﴾ :

* x *

وأنشد :

(٤٥)

﴿ كثور العذاب الفرد يضربه الندى

تعلّى الندى في مثنه وتحذرا ^(٢)﴾

البيت : لعمر بن أحمد بن فراض الباهلي ، وهو أحد العور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيما ذكر ابن دريد . وقبل هذا البيت :

فلما غسا ليلى وأيقنت أنها هي الأربى جاءت بأم حبوكر ^(٣)
فزعت إلى القصواء وهي مُعدّة لأشالها عندي إذا كنت أوجرا

قال هذا الشاعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاه ، فطلبه ففر . ومعنى (غسا) أظلم . والأربى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكرى :

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت في اللسان والصباح (عذب) .

(٣) اللسان والمعاني ٨٦٠ وإصلاح المنطق ٢٤٠ ، ٢٤٨ وتهذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب في تهذيب الألفاظ : وقد أغشى الليل ، وهو مساؤه واختلاطه . وقال في إصلاح المنطق غسا الليل يفسو فسوا ، وغشى يفسا ، وأغشى يغمى .

وقال أبو علي الفارسي في كتابه المقصور والمحدود خطبة دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فحولى امما ولم يأت صفة) يقال : ما جاءت بأم حبوكرى : أى بالداهية . رواه علي بن حمزة في كتاب الآباء والآمهات وقال يعقوب : يقال للداهية : أم حبوكرى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكران ثم يبنى أم ، فيقال : وقع في (حبوكر) ، وأصله الرملة التى يضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والمحدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهي . والفسواء : اسم ناقتة ، والقصواء من الإبل : المقطوعة طرف
الأذن والأوجر والأوجل^(١) : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلت : إذا خفت .
وقوله (كثور العذاب) شبه ناقتة بشور وحشى ، في نشاطها وقوتها وسرعتها .
والعذاب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضى إلى الجدد ، وخصه
لأن بقر الوحش تألفه لخصبه ، وخوفا من القناص ، فإذا فاجأها القناص^(٢) ،
اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يركب كل عاقر جهور^(٣) خافة وزعل المحبور^(٤)
والهول من تهول الهبور حتى احتسده سنن الدبور

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه في سلوة من العيش وخصب ، فهو أقوى
له . ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أوذو وسوم بخوضى بات منكرسا^(٥) في ليلة من جمادى أخضت ديمسا

وقوله : (تملئ الندى في مثنه وتحذرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله .
والندى ، ههنا : الشحم ، سمي ندى لأنه عن الندى يكون وهو النبات ، وسمى
النبات ندى : لأنه عن المطر يكون وهذا يسمى التدرج . ومعناه : أن يدرج

(١) في ط « الأجور » . تحريف .

(٢) في ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) ديوان العجاج (ورده ٦٣ مصورة دار الكتب) والماعر : الرلة التي لا تبث . والجهور :
المظيمة والزعل : النشاط . يقال : في الفرس والجوار زعل شديد وهو النشاط والأثر . والمبور :
المسرور . والهبور : جمع هبر وهو ما تطامن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) في ق ر ط « رسوم » بالسين . وما أثبتنا رواية الديوان ص ٦٨ . وذو الزشوم :
نور وحشى بقراثة سواد . والمنكرس : الداخل المقيض وأخضت : بليت بغير دائم ، وتقديره :
بليت الأرض بالمطر الدائم ، رجاءى : اسم لزمان الشتاء كله .

(٥ - ٥) ما بين الرقنين ساقط في ط »

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فما سمي بالسبب الأقرب قوطم للقوة طرق ، لأنها تكون على الطرق ، وهو الشحم ، وما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى ^(١) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَآتِكُمْ ^(٢) ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأثبت النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفاً وشعراً عليها ، ثم غزل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الرازي :

الحمد لله العزيز المنان صار الثريد في رؤوس العيدان

يعنى : السبيل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف في قوله (كثور العذاب) : يجوز أن يكون في موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمهر كأنه قال : هي كثور العذاب . ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من القصباء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه النسي) وقوله : (تعالى الندي) : جملتان في موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضا : فلان وقيد . به طرق ، يريدون القوة (إصلاح

المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣ — ٢) ما بين الرقيين : ساقط من طوحدها .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٦)

(١) « إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا »

البيت : لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ويسمى بمعد الحكماء لقوله في هذه القصيدة :

سأعقلها وتعلمها غني^(٢) وأورث مجدها أبدا كلابا

أعود مثأما الحكماء بعدي إذا ما الحق في الحدثنان نابا^(٣)

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم ،

فأخصبت بلادهم ، وأجذبت بلادنا ، سمرنا إليها ، فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضبهم ، لمزنا وممعتنا . ومثله قول أبي الغول :

ولا يرعون أكناف الحموي^(٤) إذا حلوا ولا روض الهسودين

(١) البيت في اللسان (سما ، والمفضليات (٣ : ١٥٩) ، ونسب فيها إلى معاوية بن مالك وقد

روى أيضا بلر وهو في ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر البيت : « ونيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر معد الحكماء من قصيدة مطلعها :

أجد القلب من سلبى اجنابا وأقصر بعد ما شابت وعابا

(٢) رواية المفضليات : « سأحلها وتمفلها » .

(٣) في المفضليات : « الأشباع » وهذا البيت في المفضليات أسبق من البيتين قبله بعدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبي الغول في شرح ديوان الحماسة للبريزي ص ١٨ ومطلعها :

فدت تقمى وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنون

ورواية الديوان « ... أرض الهسودن » ثم أشاء إلى أن « روض » . رواية وانتار سمع اللاتلي

وقوله (رعيناه) : اراد : رعيانا نباته ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وبعد هذا البيت :

بكلِّ مَقْلَصٍ عِبِلٍ شَوَاهُ إِذَا وُضِعَتْ أَعْتَنُ ثَابَا^(٣)
ودافسة الحِزامِ بِمِرْفَقِهَا كَشَاةُ الرِّبْلِ آنَسَتْ الْكَلَابَا^(٤)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٧)

(٥) (إِنْ دَيَّمُوا جَادَ ، وَإِنْ جَادُوا وَبَلَ)

وشرح ابن قتيبة هذا البيت في غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ، ويفضله على غيره في الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

أَنَا الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ ابْنِ سَبَلٍ

(١ — ١) مابين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمط ص ٤٤٨ .

(٣) في ط « شابا » تحريف والتصويب من السمط والمفضليات والمخطبة ق .
والمقلص : الطويل ، يريد الفرس وشوى الفرس : قوائمه . الواحدة شواه ، وعبل الشوى : ضمهما في اكنناز ، وثاب : رجع .

(٤) في ط « لمرفقها . . . كشاة الرمل » ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) عجز بيت يلهم بن سبل كما في اللسان (سبل) وصدده « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل » وأنشده في مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قال ويروى « ان دوموا » وروى ابن جنى البيت وأنشده كاملا في الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجواد . . . ان دوموا » وانظر تاج العروس مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخليل العتاق ، كما تنسب إلى الوجيه ولاحق . وكان سبل لغني ، وقيل لبني جَمْدَة ، وقد ذكره النابغة الجعدي في قوله :

(١)
وَعَنَّا جِيحُ جِيَادٍ تُجِبُّ نَجْلَ فَيَاضٍ وَمِنْ آلِ سَبَلٍ

والضمير في قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخليل المتسابقين . أراد : إن جاء أصحاب الخليل يجري يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس ، يجري يشبه الجود ، وإن جاءوا يجري يشبه الجود ، جاء يجري يشبه الوابل . والديمة : مطريدوم في سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جود ، فإذا أفرط وعظم قطره ، قيل له وابل . وفي قوله (ديموا) شذوذ ونحروج عن النظائر ، وذلك أن الديمة أصل

(١) اللسان (فيض) . وفياض : اسم فرس من سوابق خيل العرب .

(٢) فصل ابن جني القول في هذا تفصيلا مفيدا ، فقال في (باب في تدرج اللغة) : « ومن التدرج في اللغة قولهم : ديمة وديم ، واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ، ثم تجاوزا ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودرمت . فأما دومت فعل القياس . وأما ديمت فلا استمرار القلب في ديمة وديم . وأشهد أبو زيد :

هو الجواد . . . (البيت)

ورواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعم ثم قالوا : دامت السماء وديم ، فقاهر هذا أنه أجرى مجرى باع يبيع وإن كان من الوار .

فإن قلت : فإله فعل يفعل من الوار ، كما ذهب الخليل في طالع يطايح ، وتاء يتيه ، قيل : حمله على الإبدال أقوى ، ألا ترى أنه قد حكى في مصدره ديم ، فهذا مجتذب إلى الياء ، مدرج إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : فلهل الياء لغة في هذا الأصل كالوار ، بمنزلة ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا . قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى إلى اجتماع الكافة على قولهم : الدوام ، وليس أحد يقول : الديام . فعملت بذلك أن العارض في هذا الموضع إنما هو من جهة الصنعة ، لا من جهة اللغة .

الباء فيها واو ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، فكان ينبغي حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ، أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دَوَمُوا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعلٌ قال : قول ولكن هذا من البدل الذي يلتزمونه . مع ذهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها ، كقولهم : عيد وأعياد ، وريح وأرياح في لغة بني أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأنشد في باب ذكر ما شهر منه الإناث :

(٤٨)

(أَرَبُّ يَبُولِ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَا بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ^(١))

البيت : لغاوى بن ظالم السلمي . ويروى لأبي ذر الغفاري . ويروى للعباس ابن مرداس السَّامِي . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة (الثعلبان) بفتح التاء واللام وكسر النون ، ثعلبية ثعلب . وذكر أن بني سليم كان لهم صنم يعبدونه ، وكان له سادن يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فبينما هو ذات يوم جالس أتته ثعلبان يشتمدان ، نشغرا كل واحد منهما رجله ، وبال على الصنم ، فقال : يا بني سسليم ، والله ما يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبي

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق وفي ط « لهم » .

(٣) ق ط : « فبينما ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له : لا . أنت راشد بن عبد ربه . فهذا الخبير يوجب أن يكون (ثعلبان) على التثنية .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٩)

(١)
(لترتَحَنَ منى على ظهر شَيْهَم)

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهنَّام بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت بينهما مهاجاة ، فجمع بينهما ، واجتمع حولهما الناس لينظروا من الغالب منهما ، فلذلك قال في هذا الشعر :

دعوت خليلي مسجلاً ودعوا له جُهنَّامُ جدَّاه للهجين المذم
فلانى وثوبى راهب اللجج والى بناها قُصَى وحده وابن جرهم^(٢)
لئن جدَّ أسباب العداوة بيننا لترتحن منى على ظهر شَيْهَم

يقول : لئن تمادت العداوة بيننا واتصلت ، لترتحن منى وقد حملتك على أمر صعب ، لا قرار لك - فيه ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا قول نحو قول الأخطل :

لقد حملت قيس بن عيلان حربنا على يابس السيساء محدوب الظهر^(٣)

(١) بحز البيت للأعشى في ديوانه (قصيدة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمضاض » .

(٣) أنشده في اللسان (سيس) للأخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كسيساء الحمار أى حملناهم على ما لا يثبت على مثله . وسيساء الظهر من الدواب : مجتمع وسطه وهو موضع الركوب وقال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ١١٥ عن أبي عمرو : السيساء من القرمس : الحمارك ، ومن الحمار : الظهر ، وجمعها سيساء .

ومستحل : اسم شيطان الأعشى . ويروى : (جَهَنَام) بضم الجيم والماء ،
و (جِهْنَام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر .
وأما (على) فلها موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهى فى موضع نصب على الحال
من الضمير فى (ترتبان) كأنه قال : راكبا على ظهر ، أو متهولا ، أو نحو ذلك .

* * *

وأشدد فى باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده :

(٥٠)

﴿ أَلَمْ تَلْمِهَا أَنْ الْمَلَامَةَ نَفَعَهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمَى أَنْحَى مِنْ شِمَالِهَا ﴾^(١)
هذا البيت : لعبد ينوث بن وقاص الحارثى : وكان أسرى يوم الكلاب ،
أسرته آيم الرباب ، وكانوا يطلبونه بدم رجل منهم ، يقال له النعمان بن جساس ،
فعلم أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :
ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا فما لكما فى اللوم خير ولا يـ
ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومى أنحى من شماليـ
فيا راكبا إما عرضت فبلغن نداماى من نجران أن لا تلاقيا
وأشدد أبو على الفارسي (وما لومى أنحى من شماليـ) فى الإيضاح ، وذكر أنه
لحرير ، وهو غلط .

* * *

وأشدد فى باب معرفة فى الخليل :

(٥١)

﴿ يَخْرُجْنَ مِنْ مَسْطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافَ أَقْلَامٍ ﴾^(٢)

(١) اللسان (شمل) .

(٢) رواه ابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤلفة . والتأليل ،
التعديد وهو يخرود فى الخليل والإبل - والحداد مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الخدين .

البيت لعدي بن الرقاع العاملي ، يصف خيلا ، والنقع : الغبار ، ومستطيرة
ما طار منه وارتفع . وقوله (كأن آذانها أطراف أقلام) : جملة في موضع نصب
على الحال ، من الضمير في يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أقلام .
* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٢)

(١) مَضْبِرٌ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا يَنْشُقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيبُ (١)

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي وقبله :
فذاك عصرٌ وقد أراني تحملني فهدةٌ سرحوبٌ
والمضبر : المدبج الشديد . والسبيب : شعر الناصية يريد أن شعر ناصيتها كثير
منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .
(٢) وأركب في الروح خيفانة كسا وجهها سعفٌ منتشر

وخلقها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثاني أن
يكون مضبر صفة لهذه وخلقها ، فمفعول لم يسم فاعله .
* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٥٣)

(٣) (ليس بأسفى ولا أقتى ولا سغيل) (٢)

-
- (١) البيت في ديران عميد ص ٣٣ والمعاني الكبير ١١٦ . والسبيب : شعر الناصية هادئا وهو
أيضا شعر الذنب .
(٢) هو البيت الـ ٢٦ من قصيدته « أحارابر عمرو كفى نحر » .
(٣) البيت في التريب المصنف ٧٤ ومعاني ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (دوا) والاصباح
(رب) وأساس البلاغة (سعو) والإصلاح المعاني ٦٤ والمفضليات (١٢١) . بتحقيق الأستاذين
محمد شاكر وعبد السلام هارون :

البيت لسلامة بن جندل السعدي وتماه :

يُسْقَى دِوَاءُ قَفَى السَّكَنِ مَرْبُوبٍ

الاسقى : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابي هو الذى تعتليه شجرة من غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذا هجمة فيه إذا لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون أشهب مصمتا ، أو أدهسم كذلك . قال : وإذا كان أفتى ضاق منهخره عن نفسه ، فلذلك كره القنا فى الخيل ، والقنا : أحد يداى الأنف ، والسفل والصغل (بالسين ، والصاد : السىء الغذاء ، والسفل : المهزول أيضا وقوله : يسقى دواء قفى السكَنِ : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضمم ، قال متمم بن نويرة يصف فرسا :

داويته كل الدواء وذدته بذلا كما يعطى الحبيب الموسح^(٢)

والدواء فى هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل المداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدواء أيضا : اللبن ، وكانوا يسقون خيلهم اللبن ، سقى دواء لأنه قوام الأبدان ، وصالح لها . هذا قول ابن الأعرابي والفقى ، الطعام يؤثر به رب المنزل والضيف ، وهو القفيه أيضا والسكَنِ : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام ، لتفاسته عندهم ، كما قال شملة ابن الأخضر يصف الخيل :

نوليها الحليب إذا شئتونا على علاتنا ونلي السمارا

(١) عبارة اصلاح انتطى : السفل : المضطرب الأعضاء ، السىء الخلق والغذاء .

(٢) (٢-٢) ما بين الرفين سافط من ط .

(٣) البيت من قصيدة متمم فى المفضليات ص ٥١ .

يقول : نسقيها اللبن المحض ، ونشرب نحن السَّمار ، وهو اللبن المذوق بالماء .
 والمربوب : الذى يربى في البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .
 وذهب أبو على الفارسي في قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .
 وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله :
 والعاديات أسابيُّ الدماء بها كأن أعناقها أنصاب ترجيب^(١)
 من كل حت إذا ما ابتل مُلبدُه صافي الأديم أنسيل الخلد يعبوب^(٢)
 فربوب صفة لحت والحت : السريع ، وكذلك العبوب . والتقدير من كل
 حت يعبوب مربوب ، والمابد : موضع اللبد من ظهره . والأنصاب حجارة كانوا
 يذبحون عليها ما يقرؤنه للأصنام ، شبه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم .
 والترجيب : التعظيم والأسابي : طرائق الدم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٥٤)

(٤)
 جاءت به مُعْتَجِرًا يُبْرِدُه سفواء تُرْدِي بنسِيجٍ وحده)

الشعر لحريز ، قاله في المهاجر بن عبد الله صاحب اليمامة . والمعترج : المؤلف^(٥)
 والاعتجار : لف العمامة على الرأس دون تلح ، والاعتجار : إدارة المرأة المعجر على
 رأسها ووجهها .^(٥)

(١) هذه عبارة ق ، وفي أ ، ب ، ط ، « والمربوب المربي » .

(٢) هذان البيتان في أساس البلاغة (بي وحت) على الترتيب .

(٣) العماره في ط « الخيل بما عليها من الدم » ولا تستقيم العبارة ، والصواب هن ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثاني .

(٥ - هـ) ما بين الرقعتين عبارة الخطايات أ ، ب ، ق وهي في ط « والاعتجار بالعمامة هو أن يلقها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . والمعجز : ثوب تعجز به المرأة أصفر من الرداء وأكبر من المقنعة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للثوب بُرد حتى يكون فيه وشى ، وقال الخليل : البرد : ثوب من ثياب العصب والوشى ، وأما البرد بالهاء فكساء كانت العرب تلتحف به ، ولذلك قال حبيب :

فهم يَمْسُون البَحْتَرِيَّةَ فِي بُرودِهِ والأَنَامِ فِي بُرودِهِ^(١)
يقول : هم يَحْتَالُونَ فِي بُرودِ المَدِيحِ أَى فِي جُدِّهِ ، والنَّاسِ فِي بُرْدِهِ ، جمع برد ،
أَى فِي ثِيَابِ خَلْقِهِ . وأراد بالسفواء بغلة خفيفة الناصية . كذا قال أبو عبيدة ،
وكان يقول : السفاء مكره في الخليل ، ومحمود في البغال والخيول ، ويحتج بهذا
البيت .

وكان الأصمعي يرد ذلك ويقول : إنما أراد بالسفواء بغلة سريعة ،
لاخفيفة الناصية . وقد ذكرت هذا في الكتاب الثاني بأكثر من هذا التفسير
والرديان : سير سريع .

* * *

وأنتد في هذا الباب :

(٥٥)

﴿ لها جبهة كسرة الحجن ﴾^(٢)

(١) ديوان أبي تمام (١ : ٤٣٧) بتحقيق الدكتور عبده مزام . وقال الزبير يزي في شرحه
البيت : وفوق هذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون مثنى والبرد في قول بعضهم من
الصرف .

(٢-٢) ما بين الرقن من الخطبة ق ، وسائط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثاني .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥) بتحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم (وروى
في ديوان ابن قتيبة ١١٩ ولأبي البكري ص ٦٣٣ وهذا البيت وأبيات ثلاثة أخرسات في وهي :

لها منخر كرجار الله ع فنه ترج إذا تهب
لها ذنب مثل ديل العرو س تسد به فرجها من وبر
لها كفل كصفاة المس يل أبرزهنا جفاف مضر

وقد أشار البطلاني إلى نسبتها إلى امرئ القيس ، وإلى نسبتها أيضا إلى رجل من النهرين
فاسط ، وجمعها من نصيدة بدويان امرئ القيس ، ومطامها « أحار بن عمرو كافي نحر »

وبقية البيت : (حذقه الصانع المقتدر)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وذان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسراته : ظهره . ومعنى (حذقه) : سواء بحذق ومهارة ، بحكم الصنعة ، والمقتدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسرة) : لها موضع من الإعراب لأنها في تقدير الصفة للجبهة ، وحذقه الصانع : جملة في موضع الحال من المجن ، والتقدير قد حذقه ، وإنما احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب الماضي من الحال والعامل في هذه الحال معنى التشبيه ، الذي دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يجعلونها صلة للمجن ، ويميزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يجيزه البصريون .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٦)

﴿ طویل طاحُ الطرِّفِ إلى مفزعة الكتاب ﴾^(٢)
﴿ حديد الطرف والمنكِبِ والعرقوب والقلب ﴾

(١—١) ما بين الرقین عن ق ، ب وساقط من ط .

(٢) اليتان في سبط الآل ص ٨٧٩ وهما ما أنشده أبوعلی القالی لأبي دود ، كما ذكرهما ابن قتيبة في المغانی الكبير ص ١٢٠ لأبي دود أيضا . أما الأصمعي في (مجموع أشعار العرب ص ٨) فقد ذكرهما والبيتين اللذين بعدهما في قصيدة نسبها إلى عتبة بن سابق الهزاني .

وكذلك البكري ، بعد أن ذكر البيتين من إنشاد القالی وأبياتا أخرى مل هذا الروى ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبي دود ، ولا وقع في ديوانه ، والصحيح أنه لمقبة بن سابق الهزاني . كذا قال ابن السكيت وغيره . ٨١٠ »

هذا الشعر يروى لأبي دواد الإيادي ، واسمه : حنظلة بن الشرف ،
 فيما ذكر الأصمعي . وقال : غيره : اسمه جارية بن التجاج . وزعم أبو عبيدة
 أن هذا الشعر لعقبة بن سابق الهزاني ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل
 وخفضهما ، فن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قبائهما ، لأن قبل
 هذين البيتين :

(١)
 وقد أغدو بطريف هيم سَكَلِي ذِي مِيعَةٍ سَكَبِ
 (٢)
 أَشْمٌ سَلَجِيمُ الْمُقْبِ لَ لَا شَفْتِ وَلَا جَابِ

ومن رفع فعل خبر مبتدأ مضمرة . والطامح : المرتفع المشرف ، يقال : طمح
 ببصره إلى الشيء ، والمقزعة مكان الفزع . وقال الأصمعي : أراد : يطمح ببصره
 إلى حيث يفرع الكلب إلى الصيد ، يصفه بالنشاط ، وقال غير الأصمعي : إنما
 أراد أن الكلب إذا فزع من أمر ينكره نجح ، وتشوف ونظر إلى مكانه ، توقعها
 للركوب لحدة نفسه . والأشياء التي تستحب حدثها من الفرس ثلاثة عشر :
 الأذنان ، والعينان ، والقلب ، والرقوب ، والمنجمان ، وهما عظمان في الكعبيين
 متقابلان ، والكثفان ، والمنكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنكبين ،
 والرقوبين ، والقلب ، ولم تمكنه الثنية فذكر أحد العضوين وهو يريد هما معا ،
 ونحو من هذا قول عبيد الغفار الخزاعي يصف الفرس :

(٤)
 حَدَّتْ لَهُ تَسْعَةٌ وَقَدْ عَيْرِيَتْ تَسْعٌ فَفِيهِ لِمَنْ رَأَى مِنْظَرُ

(١) في الأصمعيات : « ذِي خَصَل » .

(٢) في المصدر السابق : « أَسِيل » .

(٣-٣) ما بين الرقبتين ساقط من ط .

(٤) البيت في المصنف الكبير ص ١١١ وفي ط « نظر مكان منظر » تحريف . والنصوب من
 المعاني الكبير ، والخطية ق .

فذكر تسعة ، ولم يذكر سائر ما يستحب فيه الحدة . والطرف : الفرس الكريم
الطرفين ، والهيكل : الضخم . والميعة : النشاط ، والسكب : ^(١)الذي يسكب الجرى
كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع ، والساجم : ^(١)الطويل . ويعنى بالمقبل :
رأسه وعنقه ، والشعث : الرقيق ، والجأب : الغليظ الجافي الخلق .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٧)

(ولمّا أن رأيت الخليل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى ^(٢))

في هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيت بضم التاء ، وإنما
هو رأيت بفتحها ، والثاني أنه نسبته إلى الخدساء وإنما هو ليلي الأخيلية قالت
في قابض بن أبي عقيل وكان فرعون توبة يوم قتل ، في شعر يقول فيه :

ولمّا أن رأيت الخليل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى
نسيت وصاله وصددت عنه كما صدّ الأثرُ عن الظلال
ألم تعلم — جزاك الله شراً — بأن الموت منهاة الرجال
فلا والله يا ابن أبي عقيل تبكّ بعدها عندي بلال

^(٣)وقولها (تبارى بالحدود شبا العوالى) يريد أن أعناقها طوال ، فخدودها تبارى

أطراف الرماح إذا مدها الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس :

^(٤)يبارى شباة الرمح خد مدلى كصفح السنان العلبى النهيض

(١ — ١) ما بين الرفين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٧١ من القسم الثاني .

(٣) هذه رواية ق وفي سائر النسخ المطبوعة « توازى » .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس من قصيدته الضادية ص ٥٧ . ورواه اللسان وأسامي في ثلاثة
(نحضر) والأنداد للديجستاني ص ١٣٣ .

والمباراة : المعارضة . والعوالى : صدور الرماح . واحدها : عالية . وشبا كل شيء : حده ، وبالل اسم مبنى على الكسر بمنزلة حذام وقطام ، أرادت به صلة الرحم من قولهم : بلّ رحمه : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (بلّوا أرحامكم ولو بالسلام)^(١) . ومعناه : لا تصلك بى رحمى بعد خذلانك توبة ، وإنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب .

(٥٨)

(لها منخِرٌ كوجار السَّباعِ فمنه تُريحُ إذا تَنَهَّـرُ)^(٢)

البيت لامرئ القيس بن حجر . وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعى أنه لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم . والوجار والوجار (بفتح الواو وكسرهما) : جحر الضبيع ، شبه به منخرها لسعته . وفى المنخِر لغات : يقال : منخِر (بفتح الميم وكسر الخاء) ومنخِر (بكسرهما) ومنخِر (بكسر الميم وفتح الخاء)^(٣) ومنخور بضم الميم على مثال مفقور ونخرة على وزن ظلمة ، ونخرة على وزن رطبة^(٤) وقال قوم : النخرة والنخرة : طرف الأنف . ومعنى تريح تستنشق الريح تارة ، وترسلها تارة ، والانهار والهبر : ضيق النفس عند الجرى والتعب .

* * *

(١) روى الحديث فى اللسان (بلل) وقال : أى ندوها بالصلة .

(٢) من قصيدة امرئ القيس : « أحرار ابن عمرو كان نحر » ورواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١٢٣ والبكري فى السقط ٦٣٣ .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤ — ٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٩)

﴿ هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذَارِ الْجِلَامِ أَسِيلُ طَوِيلِ عِذَارِ الرَّسَنِ ^(١) ﴾

هذا البيت وجدته منسوباً إلى تميم بن أبي بن مقبل ، وقبيله :

بنهد المسراكل ذى مَيْعَةٍ إذا الماء من جانبيه سخن

ولم يقع هذا البيت في رواية أبي حاتم . فيعجز في هريث على هذا الخلفض على الصفة ، والرفع على القطع ، وهو أمدح . والهريث : الواسع شق الفم ، مأخوذ من هَرَّتْ الثوب ، وهردة : إذا حرقه . والأسيل الذى فى خده طول وملاسة . والنهد : الغليظ . والمراكل : مواضع عقبى الفارس من جنبي الفرس ، وإنما هما مَرَكْلَانِ ، فوضع الجمع موضع التثنية ، كما يقال : رجل عظيم المنكب ، وإنما له متكبان . والميعة : النشاط . وأراد بالماء : العرق . ويقال سخن الماء وسخن (بفتح الخاء وضمها) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٠)

﴿ وهى شَوَاءُ كَابِخُوالِقِ فُوها مُسْتَجَافٌ يَضِلُّ فِيهِ الشَّكِيمُ ^(٢) ﴾

(١) روى ابن قتيبة هذا البيت في أدب الكتاب غير منسوب ، ونسبه فى المعاني ص ١٢٣ للأعشى ، ولم يرد فى ديوان الأعشى فى قصيدته التى على هذا الرى . وقد نسبه الأصمعى فى كتاب الخيل ص ١٠ (خطية دار الكتب) لابن مقبل ، وكذلك اللسان (رسن) .

(٢) تميم هو ابن مقبل بن عسوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان كما فى الإصابة . أو هو تميم بن أبي مقبل كما فى الخزانة (ط السلفية ١ : ٢١٤) ، وهو من أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) البيت بروايته هذه فى المعانى الكبير ص ١٢٤ ، والأضداد للأصمعى ص ٣٤ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٨٧ ، واللسان (جوف) . فى اللسان (شكم) يروى « فوها بدل شوها » وقال : الشكيم والشكيمة فى الحمام : الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس . ٨١

الشعر لأبي دؤاد الإيادي ، وفي الشوهاء ثلاثة أقوال : قال الخليل : هي الطويلة الرأس ، الواسعة الفم والمنتخرين ، وقال أبو عبيدة : هي المفرطة رُحْبُ الشدقين والمنتخرين ، والجمع شُوّه ولا يقال للذكر أشوه ، وقال المتنبي بن نهان : هي الرائعة [في الحسن ^(١)] ومنه قولهم : لا تشوّه على : إذا قال ما أحب ذلك ، أى لا تصبني بالعين .

ووجدت في شعر أبي دؤاد : الشوهاء : الحديدية النفس . وإذا وصف بالشوهاء غير القرس ، فإنما يراد بها القميحة . والجوالمق : العدل . شبه به فأها في عظمه . والمستجاف : العظيم الجوف ، وقوله : (يضل فيه الشكيم) : أى يتلف ، من قولهم ضلّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قوله (فوها) : مرتفع بالابتداء ، و (مستجاف) : خبره . والكاف في قوله (كالجوالمق) : صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : فوها مستجاف استجافة كاستجافة الجوالمق ، فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه أيضا ، ففيه على هذا نوعان من المجاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحوزيد مضروب كعمرو ، أى ضربا كضرب عمرو ، ويحوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجاف) خبرا ، وكالجوالمق خبر آخر ، فيكون للبندأ خبران ، أى قد جمع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالمق . وبعد هذا البيت :

(١) عبارة « في الحسن » زيادة نقلناها من عبارة المتنبي في المعاني الكبير ص ١٢٤ .

(٢) في أسامس البلاغة (فوه) : وقرس فوها شوها : حديدية النفس .

رَهْلَ زَوْرها كَانَ قَرَاهَا مَسَدٌ شَدَّ مَتْنَهُ التَّبْرِيمُ^(١)
فُرْشتَ كِبْدَهَا عَلَى الْكَيْدِ السَّفْدِ عَلَى جَمِيعِهَا كَانَهَا فَرَزُومُ

الزَّهْلُ : المسترخى الجلد اللين . والقَرَا : الظهور . والمسَدُ : الحبل . والتَّبْرِيمُ :
الإبرام والإحكام . والفَرَزُومُ : خشبة الخداه التي يحذو عليها : وكان ابن دريد
يقول : قرزوم ، بالعاف .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦١)

(كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَاتِحٍ وَإِنْ يُنَلِّقْ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ)^(٢)

البيت : لطفيال الغنوي . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة :
هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران . وكان يسمى المحبر لحسن شعره .

وقوله (كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَاتِحٍ) : يريد جوانبه . وإنما له عطفاً ، ولكنه
أخرج الثنية فخرج الجمع : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منبجان .
والماتح : الذي ينزل في البئر إذا قلَّ ماؤها ، فيملاً الدلو ، وفعله : ماتح يموج
مبها ، ويقال للذي يقف في أعلى البئر فيجذبها ، ماتح ، وفعله : متح يمتح متحا .
فلذا جذب الماتح الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطاير من مائها على الماتح فابتل
ثوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عرق ، فكأنه ليس ثوب ماتح . والخيان : عطفاً

(١) هذان البيتان في المعاني الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت في ديوان طفيل ص ١٠ ، ولآل البكري ص ٦٦٦ ، ومعاني ابن قتيبة ص ١١ ،

١٢٤ والمفضليات ص ١٢٦ .

الشدقين . فية قول : لو ألقى فيه كلب لغاب ، لسعته وعظمه ^(١) » وخص بالكلب
لما لازمه لهم ، وصحبته إياهم في الحاضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كان رعال الخليل لما تبادرت بَوَادِي جَرَادِ الهبوة المنهبوب ^(٢)
يُبَادِرُنَ بالفرسان كل ثنيّة جُنُوحَا كَفُرَاطِ القَطَا المتسرب
وعارضتها رهوا على متتابع شَدِيدِ القُصَيْرِى خارجي محنّب

الرجال : الجماعات . واحدها : رملة . وبوادي الجراد : أوائلها وسوابقها ،
وقيل : هي المجتمعة . والفُراط : المتقدمة . والمتسرب : الذي يمضي سرّية
سرّية ، أى قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتتابع : الذي يتتابع خلقه
في الجوده أى اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقيم ويخالف غيره . والقصيرى :
الضلع التى فى آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجى ^(٣) : الذى
نخرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المحنّب ^(٤) والمحنّب ^(٥) .

* * *

(١) قال البكرى : قوله (وإن يلقى كلب بين لميّه) قال أبو عبيدة : إذا اتسع منفر الفرس
وشد فاه وجنباه لم يكديس . ٨١ .

(٢) هذه رواية الديوان ويروى الوهدة والردهة أيضا والمهبوة : الغيرة . يقال : ما حاج
جراد إلا هبت أو حاجت هبوة .

(٣) قال البكرى فى السمط : والخارجى من الناس والدواب : الخارج الذى نخرج على غير نسبة
بقوة وثيل وجودة وكرم من غير إرث . ٨١ .

(٤) قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب (باب الخيل) : ويستحب أن يكون فى رجليه انحناء
وتوتر وهو التحنّب . فإن كان فى اليدين والصلب فهو التحنّب (بالحاء) غير معجمة .

الحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهى قول الأصمى ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) .
وأبو عبيدة فى الغريب . المصنف (باب الخيل والسلاح ص ١١٤) وقد ذكر المحنّب بالميم ، ولم يذكر
المحنّب بالحاء وقال : والمحنّب : البعيد ما بين الرجلين من غير فجح .

وقد ذكر ابن منظور التحنّب والتحنّب فى مادتي (جنب وحنب) بمنسب قال أبو عبيدة ، كما روى
أقوالا أخرى لبعض الأئمة فلتراجع .
(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٦٢)

(١) (مَلَاعِبَةُ الْعَنَّانِ بَغْصَنِ بَانٍ إِلَى كَنْفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّامِيِّ)

هذا البيت لخالد بن الصقعب النهدي^(٢) ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كَأَنَّ قَطَاةَهَا كُرْدَوْسٌ خَلِيلٌ مُشَمَّرَةٌ عَلَى سَاقِي ظَالِمٍ

وَتَشْبَعُ مَجَالِسُ التَّحْيِينَ لِحِمَا وَتَسْبِقُ لِلْإِمَاءِ مِنَ الْوَزِيمِ^(٤)

قوله (مَلَاعِبَةُ الْعَنَّانِ) : يريد أن عنقها لينة غير كَرَّة ، كأنها غصن بان ، فهي تَلَاعِبُ عَنَّانِها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

^(٥) يَحْكُ أَتَى شَاءَ حَكِّ الْبَاشِقِ

وشبه كنفهيا في ارتفاعهما بالقتب ، وهو الإكفاف . والشميم : المرتفع . وقياسه أن يكون فعلا بمعنى مفعول من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

(١) البيت لخالد في اللسان (شيم) والمعاني الكبير ص ١٢٦ والخليل للأصمعي (نعلية دار الكتب ورقة ٩) .

(٢) في اللسان : وقال خالد بن الصقعب النهدي و يقال : هو لهيرة بن عمرو النهدي .

(٣) في ط « الهندي » تحريف .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ ، واللسان (و ز م) ، وفي المطبوعة « للأديم في موضع الأما » تحريف . والتصويب من المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا تأخر الكلام عنه بوقوع التاج .

ويصف المني قرسه بلين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذي يتهى رأسه ويمتاره إلى أي موضع أراد من جسده .

وأشم بأنفه ، وأشم البعير ؛ ولا يجوز أن يكون من الشم ، لأن فعله شَمَّ يَشْمُ
كقولك عَضَّ يَعْضُ ، ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وإنما أتت الصيغة منه
على (أفعل وفعلاء) فيقال : أشم وشمأ . والقطاة : الكفل . وكل ملتحق عظيم
فهو كردوس . والوزيم : اللحم المسلوخ^(١) ، عن المفضل . وقوله (إلى كتفين) :
إلى متعلقة بحذوف كأنه قال مُفَضَّضٌ إلى كتفين ، فهي في موضع الصيغة لغصن ،
ويجوز أن تكون بمعنى (مع) كأنه قال : مع كتفين .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٦٣)

(٢) (وكاهل أفرغ فيه مع الإفراع اشراف وتقريب)

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للضبي ، ولا أعلم من هو ؟ ولا ما يتصل به
من الشعر ، وفيه روايتان : (تقريب) وهو تفعيل من القبة ، كأنه شبه إشرافه
بإشراف القبة . و (تقريب) ، وهو تفعيل من اقتب ، وهو الإكاف . شبهه
لأن فيه إشرافا . والإفراع : الإشراف ، والإفراع : الطول . وقد كان يغنيه

(١) والوزيم أيضا المجفف ، قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٠٩ . وقال ابن قتيبة :

الوزيم البقية ، يقول : بفضل بعد شبعهم للإماء (المعاني ٦٥) .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٢ وقد نسبته إلى الضبي أيضا وهو زهير بن سمود الضبي

كما في شرح أدب الكاتب للجوابي ص ٢٠٣ .

وقد ورد البيت أيضا في أسامس البلاغة (قتب) والرواية فيه :

(كاهل أفرغ فيه مع الإفراع اشراف وتقريب)

ذكر الإفراع من ذكر الإشراف ، فمن الناس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أمقّ الطول لمساع السراب)^(١) .

فجعل طوله طويلا مبالغة في وصفه بالطول . وهذا على قول من يرى أن الحارك والكاهل سواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحارك أعلى الكاهل ، فإن الإفراع على قوله مذهبا غير مذهب الإشراف في هذا الموضع ، وإن كان سواء في غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك مما يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمى الدن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقنيا في حاركه ، فهو مشرف الكاهل ، مشرف الحارك .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة في الكاهل والحارك ، فقال في هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل ، فجعل الحارك غير الكاهل . ثم قال في باب خلق الخيل : والحارك : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، فجعلهما هاهنا سواء ، وإنما اضطرب كلامه فيه ، لاختلاف اللغويين في ذلك . ذكر أبو عبيدة في كتاب الديباجة في صفة الفرس ، ومنه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، وأن المنسج^(٢) من أصل العنق إلى نصف

(١) صدره كما في ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أفض المطى بكل خرق »

وهو من قصيدته التي مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غريب ونسحر بالطعام وبالشراب

(٢) روى المخصص عن أبي عبيدة : « هو المنسج (بكسر الميم) وقيل المنسج (بفتحها) .

والكاهل : موضع الفرس . (المخصص ج ٦ : باب الخيل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحسارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شُخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل المنسجج : ما أمهل من الحسارك^(٢) ، . وقال آخرون : بل الحسارك . ثبت أدنى العرف إلى الظهر ، الذي يأخذ به الفارس إذا ركب^(٣) . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبي الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتشفه فرعا الكتفين^(٤) . فالحارك : هو فرع الكاهل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٤)

(مُتَفِجُ الجُوفِ عَرِيضُ كَاكَلَهْ)^(٥)

هذا الرجز لأبي النجم العجلي . واسمه : الفضل بن قدامة . ويجوز رفع متفج وعريض وخفضتهما ، لأن قبله ؛

بمَفْرِجِ الكتفين حُرَّ عِيْلَهْ . نَفَرَعُهُ قَرَعًا وَلَسْنَا نَعِيْلَهْ^(٦)
طَارَ عَنِ الْمَهْرِ نَسِيلٌ يَنْسِلُهُ صَوْرٌ فِي صُأْبِ أَمِينٍ مَوْصِلَهْ

(١) في ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطية ق والمخصص .

(٢—٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه العبارة في وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده في المخصص عن أبي عبيدة ، ونقلها اللسان أيضا (كهل) .

(٤) انظر المخصص (باب الخيل ج ٦) .

(٥) الرجز في معاني ابن قتيبة ص ١٣٥ ، ولآل البكري ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (عتل) و (فرع) وأرجوزة أبي النجم في العقد الفردي ١ : ٨٧ ،

وقد أورد البكري في السطوح جملة منها في الصفحات ٢١٥ ، ٣٢٨ ، ٨٨٠ ، ٨٩٣ .

فمن خفضهما جمعاهما صفتين للفرع أو للصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضمر مبتدأ يجمعهما عليه ، والقطع في الصفات التي يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إحرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجميم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاج (بالجميم) من غير علة ، إنما يكون^(١) خلقه أو سمن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٥)

﴿ مِتْقَارِبِ الثَّفَنَاتِ ضَيْقُ زَوْرِهِ رَحْبُ اللَّبَانِ شَدِيدُ طَيِّ ضَرَسِ ﴾^(٢)

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الجارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته ،

وقبله :

ولقد غدوت على القنيص بشيظلم كالجدع وسط الجنة المغروس

القنيص : الصبيد ، بمعنى مقنوص . والشبيظم : الفرس الطويل وشبهه هاهنا يجذع النخلة ، في إشراف خلقه ، وطول عنقه . والثففات : ما يصيب الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثففات يديه . واللبان من الصدر : ماجرى عليه اللب . وأما الزور ففيه قولان : قيل هو وسط الصدر ، وهو قول الخليل . وقيل : الزور : أعلى الصدر وما يهبط منه^(٣)

(١ — ١) ما بين الرقن سافط من ط وأثبناه عن ق .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٥ والمفضليات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون) واللسان (زور) وقاله عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سليمة وسام .

(٣) قال في القاموس : (الثفة) : من الخليل . واصل الفخذين في الساقين من باطنهما أ ه وقال ابن قتيبة في المعاني : الثففات مواصل الذرايين في العضدين والدافين في الفخذين أ ه .

(٤) رواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استُحب في أعلاه أن يكون ضيقاً ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسجما ، لاصطكاكهما مع جنبيه . والضريس : البستر المطوية بالحجارة ، شبيه بها جوفه في عظمه . والمعنى : شديد طيّ الجوف المشبه للضريس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة في التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شبهت به ، مبالغة في التشبيه . يريدون^(٢) أنه لما أفرط في شبيهه له ، دمار كأنه هو وهو كثير^(٣) ، فمنه قول الشاعر :

وعادية سَوَّم الجرادَ وزَعَّتْهَا وَقَابَلَتْهَا سَيِّدًا أَزَلَّ مُصَدِّرًا

والسيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قابلها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريس ، قول النابغة الجعدي :

ويَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صِهْلًا يَبِينُ لِلْمَعْرِيبِ^(٤)

وقوله (شديد طيّ ضريس) : تقديره : شديد طيّ ضريسه ، كما تقول مررت برجل حسنٍ لوْنُ خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون في الصفة ضمير يعود إلى الموصوف ، ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطيِّ إلى الموصوف قبالتها ، وخفض الطيِّ بإضافة شديد إليه ، ولم يمؤض الألف واللام من الضمير ،

(١) عبارة « شبت به » رواية ق . وفي ط : « ما شبت به مبالغة » .

(٢) في ط « يراد » .

(٣) عبارة « رهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت في المخصص ٦ : ١٧٧ ومعاني ابن قتيبة ١٠٣ والكامل للبرد ٢ : ٤٣ واللسان (عرب) وسط اللال ١٤ وفيه « الركي في موضع الطوى » والمعرب من الخيل الذي ليس فيه مرق هجين ، والأثنى معربة . كذا رآه أبو عبيد في المعرب ص ١١٤ عن الكسائي . وفي المعاني الكبير والمعرب : صاحب الخيل العرب . وفي الكامل : العالم بالخيل العرب .

ثقة بفهم السامع ، وكان يذنب أن يقول شديد على الضريس ، فصار كقولك
مررت برجل حسن لون خيد . والقياس : حسن لون الخلد ، ونحو منه قوله :
— لا حبق بطن بقرًا ممين^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٦)

(٢)
خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ فَتَمُّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دُقَّةٍ وَلَا هَضَمٍ

هذا البيت للنابغة الجعدي . وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقبله :

وغارة تُسَعِّرُ الْمُقْسَابَ قَدْ سَارَعْتُ فِيهَا بِصَلِيمٍ صَمَمِ^(٣)
فِي مِرْفَقَيْهِ تَقَارَبٌ وَلَهُ بَرَكَةٌ زَوْجُ الْجَبَابَةِ الْخَزَمِ^(٤)
وهو طويل الجران مد باحيد ييه فلم يَأْطِمَا عَلَى كَرَمِ

(١) يجوز بات لحيد الألف ، وأورده ابن يعيش في شرح المفصل (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق : الضامر ، والقسرا : الظهر . يصف فرسه بأن بطنه الضامرة . لحسق بظهوره السمين من شدة الضمور ، وأراد أن ضموره ليس عن هزال . ووجه الاستشهاد إضافة لاحق إلى البطن مع حذف الألف واللام . (شرح الفصل ٦ : ٨٥)

(٢) البيت في اللسان (هضم) والمعاني الكبير ص ١٢٩ وسط اللال ٧٩٨ والخلائص ٢ : ١٦٨ وقال ابن جني في (باب مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر) : نبينا أبو علي رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للتكثرة : لأنها بنى معها فتصير كجزء من الاسم نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشد نافي هذا المعنى قوله :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ البيت

وتأويل ذلك أن هذا الثور لسعة جوفه وإيفار محزومه كأنه زفر ، فلما اعترق نفسه أي (استوعب الزفير) بنى على ذلك ، فلهذه تلك الزفرة فصيح عليها لا يفارقها ، كأن الاسم بنى مع لاحق خلط بها لا تفارقه ولا يفارقها . وهذا موضع بناء في حسنة آخذ بغاية الصنعة من مستخرجه . اهـ .

(٣) ورد هذا البيت في المعاني الكبير ١٣٨ واللسان (نزم) ، وسط اللال ٨٧٨ ، وقال : ويستعجب ضيق الزور وتقارب المرفقين .

(٤) هذا البيت ساقط من ط ويقع ثالثا في سائر النسخ الخطية .

(١) المقانب : قطع الخليل تخرج للإغارة ، واحدها ، مقنب . وتسعر : توقد وتشعل . والعيلام : الفرس الشديد ، وكذلك الصمم . ويروي صتم (بالناء) وهو نحو الصمم . والبركة من الصدر : الموضع الذي يبرك عليه ، والجبأة : خشبة الخداء التي يحذو عليها ، شبه بها بركتها في استدارتها . والحزم : شجر معروف . وقوله (خيط على زفرة) : يريد أنه مجفّر الجنبين ، عظيم الجوف ، فكأنه زفر ، نفخ فسه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزق إذا نفخ ، ثم شد فدلّ لئلا يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سلمة بن يزيد الجعفي :

(٢) كان . واضع الدآيات منه وجفرة جنبه حشيت ثاماً
شبهه لعظم جنبه بعدل قد خشي بالثام . (٣)

* * *

وأشد لاسرى الفيس :

(٦٧)

(٤) « كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَأْيِ »

(١ - ١) ما بين الرقن ساقط من ط وحدهما . والعبارة في ط : « والمقانب جمع مقنب وهو جماعة الخليل » ، وقيل هي دون المائة ، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين . »

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٤٤ . وفي ط « الذنبان في موضع الدآيات » تحريف والنصوب من المعاني الكبير والمخطية ق .

(٣) في ق (جوفه) وفي ط (جنبه) .

(٤) صدره كما في ديوانه ص ٣٦ :

« وصم صلاب ما يقين من الوجي »

وأراد بالضم حوافره وما يقين من الوجي : أى لا يهين المشي من حفا لعلابهم .

هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والرال : فرخ النعامه وهو^(١)
مشرف الكفّل ، فشبه كفّل الفرس بكفّله في إشرافه وهو مهموز في الأصل ،
نخففه تخفيفا بدلّا ، لا قياسيا ، فلذلك جعل الألف ردفا ، وأجرى الألف فيه
جُراها في سائر القوافي . ولو خففه تخفيفا قياسيا لم يجوز أن يكون ردفا . والفرق
بين تخفيف الهمزة البدليّ وتخفيفها القياسيّ أن التخفيف البدليّ يصير الهمزة
بمنزلة حروف اللين ، التي لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مجرى حروف اللين ، في أن
تكون ردفا وتأسيسا ووصلا ، والتخفيف القياسيّ لا يخرج الهمزة عن حكمها ،
فتجرى مجرى الحروف الصراح . ولهذا كان أبو عمر الجرميّ يجوز راسا مع فلس
وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ،
واعتقاد التخفيف القياسيّ ، وأما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ . وكان أبو علي
الفارسي لا يميز ذلك إلا على جهة التخفيف البدليّ (فمن التخفيف البدليّ ما أنشد^(٢)
ميدويه من قول الراجز) :

عجبت من كَيْلَاك وانليابها من حيث زارتني ولم أوراها^(٣)

والأصل أدرا بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقسول لى الحساد وهو يقودنى إلى السّجن لا تجزع فبا بك من باس
وما الباس إلا أن يسّر بى العدا ويترك عذرى وهو أضوا من الشمس

* * *

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) البيت في الكتاب (٢ : ١٦٥) وضع الهوامع (حروف الزيادة : ١ : ٥٢) والدرر الراجع

على جميع الهوامع للشقيطى (١ : ٢٨) .

والشاهد في تخفيف الهمزة الساكنة من قوله : (أوراها) لما احتاج إليه من ردف القافية ،
ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يحزله من أجل الروف المعلن في القافية . ومعنى (لم أوراها)
لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من ورائي (انظر حاشية الكتاب) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٨)

(١)
 (جَهِومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِ تَحَالُ بِيَاضُ غُرَّتِهَا سِرَاجًا)

البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكئيس استبحانا لشعره :
 وقبل هذا البيت :

أَهْلِكْهَا وَقَدْ لَا قَيْتُ فِيهَا مِرَاسَ الطَّلَعِ وَالضَّرْبِ الشُّجَا جَا
 وَتَذْهَبُ بِاطْلَا غَدَوَاتِ هُتَيْ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجَا
 قوله : (٢) : أَهْلِكْهَا : يعني إبله ، وكان ابنه دخل الحضرة ، فرأى الدجاج
 فأعجبته ، فأشار على أبيه بأن يبيع إبله ، ويقبض مكانها دجاجا ، فلذلك قال في
 أول الشعر :

عَصَفَنِي رَبٌّ مِنْ حَصْرَوَيْ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجَا
 وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسٍ فَأَعَصِمَنِي فَإِنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا (٣)
 فَأَنْتَ وَهَيْتَهَا كَوْمًا جِلَادَا أُرْجَى اللَّسْلِ مِنْهَا وَالنُّتَاجَا
 وَتَأْمُرَنِي رِبِيعَةً كُلَّ يَوْمٍ لِأَشْرِيهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا (٥)
 وَمَا تَفْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ فِي وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَاجَا (٦) (٧)

(١) البيت في « معاني ابن قتيبة » ص ١٤٨ . وأنشده اللسان (جهم) وقال : وفرس جهم .
 إذا ذهب منه إحضار جاءه إحضار وقوله : شائلة الذنابي : يعني أنها ترفع ذنبها في العذر ويستحب
 ذلك من الفرس .

(٢) من هنا إلى قوله في آخر الشعر : « وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَاجَا » : ساقط من ط ، ووارد في
 ق . وقد ذكر الشعر في الحيوان للجاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكوم : جمع كوما . وهي الناقة العالية السنام . والجلاد : الصلاب الكبار .

(٥) لأشريها : لأبيها .

(٦) في الحيوان « وليس بناذعي » .

(٧) النضاج : جمع نضييج .

وصهي : اسم فرسه . وتحتاج : تمتد وتجتذب . والجموم من الابار : التي
لها مادة تجميعها من تحت الأرض ، فكلمها استقى منها شيء نبيع آخر ، فشبه بها
الفرس ، يريد أنها تجيء بجري بعد جري ، قال الراجز :
(١)

فصبحت قليدسا هموسا يزيد لها تخج الدلا بجموما (٢)

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٦٩)

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبرها

هذا البيت يروي لامرئ القيس بن حجر ، ويروي لرجل من النخربن قاسط .
وشبه ذنب الفرس في طولها بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة .
قال داود بن جهوة (٣) :

كان الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناس مات في ليلة العرس

وقال أبو الأسود الدؤلي :

جرت بها الريح أذيا لمظاهرة كما تحمد ثياب القوة العرس (٤)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ (باب المياء ص ٥٦٠) وقال قبله :
« ويقال للبر إذا كانت كثيرة الماء : بر عليم وبر قليل » . ٥١٠ .

والجموم : التي لا ينقطع ماؤها مأخوذ من أنهم الشيء : إذا سال . والمخج : جذب الدلو
واستقائها إذا كانت مملوءة . والدلا : جمع دلاء ، وهي الدلو . والجموم : اجتماع الماء في البئر
وكثرته .

(٣) في ط « صجوة » تعريف وما أثبتنا من ق .

(٤) لم تهتد إلى هذا البيت في ديوانه المطبوع .

وقوله (تسديه) : في موضع الصفة للذنب ، وهي صفة جرت على غير من
هي له ، واستتر فيها الضمير ، لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبي ،
لقوته في الإضمار ، ولأنه الأصل في الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبّه
بالشيء لا يقوى قوته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبي مع الاسم ، فلو ضمير هذا
الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هي به فرجها وقوله (من دبر) :
أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد . ودبر كل شيء : خلفه .
وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستعانة ، لأن قوله (سد به فرجها) قد
أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلاً ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبي العيال
المسندى :

(١)
ذكرت أنى فمساودنى صداعُ الراس والوصبِ

وقد علم أن المسداع لا يكون إلا في الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا
لا يحتاج إليه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٧٠)

(٢)
(بشنيج موتر الأنساء)

-
- (١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوبع وهو النصب والتعب أيضا .
(٢) البيت في المعاني الكبير ١٥١ غير معزو . وقال ابن قتيبة : فإذا كان فيه توتر فهو أسرع
لقبض رجله وبسطهما ، غير أنه لا يسمع بالمشى ، وضروب من الحيوان توصف بشنيج الفسا وهي
لا تسمع بالمشى كالظبي . ٨١٠ .

وأنشد أبو عبيدة :

بأعوجي شَنِجَ الأنساءِ حامي الضلوع خَفِقَ الأحشاءِ

يعني بأعوجي : فرسا من نسل أعوج ، وأعوج : فرس كان لبني هلال
ابن عامر ، وأبوه سَبَل ، وأمه سودة . وزعم ابن الكلبي أن أعوج كان ملكا من
ملوك كِنْدَةَ ، فغزا بني سليم يوم عِلَاف فهزموه ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعد
ذلك إلى بني هلال بن عامر ، فأنجب في نسله وأجاد ، فن الخليل المشهورة من
نسله : الغراب ، والوجه ، ولاحق ، والمذهب ، ومكثوم ، وكن لثني بن أعصر
وذو العقال ، وجلوي ، وكانا لبني يربوع ، وداحس وأبوه ذو العقال ، وكان لقيس
ابن زهير العنسي ، والخنفاء والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزاري . ومن نسله
حَلَّاب والتبَّاك ، وكانا لبني تغلب وفي حلاب يقول الأخطل .^(١)^(٢)

تجسول بنات حَلَّاب طيناً ونزجرهن بين هلال وهاب
وفي العقال يقول جرير :^(٣)

إن الجلياد يبتن حول قباينا^(٤) من آل أعوج أولذي العقال
وقد ذكر أبو فراس الحمداني الخنفاء ، فقال :

إذا كانت غير الله لسوء عُدَّة^(٥) أتنه الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الخنفاء خنف حذيفة وكان يراها عُدَّة للشهداء

(١) قال في تاج العروس : قال ابن بري : هي أخت داحس من ولد العقال . (مادة خنف) .
(٢) التبَّاك (كغراب) : فرس كليب بن ديمصة بن الحارث بن جشم بن بكر الغلبين .
(تاج العروس) .

(٣) البيت في ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والمحكم (١ : ١٢٠) .

(٤) في ط « بيوتنا » .

(٥) البيتان من قصيدة دالية بديوانه ص ٨٣ وفي ط « الفوائل في موضع الفوائد » تحريف .

وقوله (موثر النساء) إنما له نسيان ، ولكنه أنحرج التثنية مخرج الجمع ،
وقد تقدم ذكر ذلك . والحاجي : الضلوع المشرفها ، والخفق : الأحشاء الضامرها .
كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧١)

(١) (وقُصِرَى شَنِيجُ الْأَنْسَاءِ نَبَّاحٌ مِنَ الشُّعْبِ)

هذا الشعر لأبي دؤاد الإيادي . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبة بن سابق الهزاني .
وبعد هذا البيت :

(٢) ومتناب خطّاتان كُحْلُوفٌ مِنَ الْهَضْبِ
يَهْزُ الْعُنُقَ الْأَبْرَدَ فِي مَسْتَأْمَنِ الشُّعْبِ

قال أبو عبيدة في كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن ممسايلي
أصل العنق هي القصيرى ، وإن شئت القصيرى ، وقال بعضهم هي الجانحة ،
ولما القصيرى آخر ضامع من جنبه ، إلى الطّيفطة ، وهي الخُلب . وهذا القول
الثاني : هو الصحيح ، والذي حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل
على أن القصيرى في موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :
(٣) له قُصْرِيَا عَيْرٌ وَسَاقَا نَمَامَةٍ كَقَفْلِ الْمَجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضْبِضِ

(١) البيت في المعاني الكبير ١٤٢ ، ١٥١ واللسان (شنيج وشعب ونيج) .

(٢) الشعر في المعاني الكبير ص ١٤٥ واللسان (خطا) وقد نسب فيهما لأبي دؤاد ورواه
الأصمعي في (الاصمعيات ص ٩) لعقبة بن سابق الهزاني .

والخطا : المكتنزة من كل شيء . والحلوف : المكان الرقيق في الرمل . والهضب : الجبل
المنبسط .

(٣) البيت من صيدته الضادية بديوانه ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبأحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن القزاز في معاني الشعر ، وأنشد في صفة ظبي :^(١)

وينبج بين الشعب نبجا تخاله نباح سلوق أبصرت ما يريد^(٢)

وروى بعضهم (نباج) بالميم ، وهو الشديد الصوت ، ويروى (الشعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة في معاني الشعر ، ويروى (الشعب) بكسر الشين ، فن ضم الشين فقيه وجهان : أحدهما أن يكون جمع أشعب ، وهو المفسرق القرنين ، فيكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقصري شنج الأنساء من الشعب ، أي الطباء الشعب . والوجه الثاني أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهي رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبج من رأس الجبل .

والشعب ، بكسر الشين : الطريق في الجبل ، والروايتان مسوأة في أن ذكر الشعب والشعب من الحشو الذي لا يحتاج إليه ، وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو ، وموضوعة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكامله يساوى قول امرئ القيس (له أبطالا ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفاد ما أفاده بيت أبي دؤاد كله ، ثم تمم بيته بمعان أخر ، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصري ظبي شنج الأنساء ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لا تنخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

(١) أنشده في اللسان (نبج) . وفيه (كأنه في موضع تخاله)

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (البيات في الظباء ، والبقر) وورد في الحيوان

أو بنوعه ، فقولك جاءني العاقل أقرب إلى الجواز من قولك جاءني الطويل ، ومع ذلك فلا بأس أراد تشبيهه خصمى الفرس بخصمى الظبي ، فذكره شنج أنسانيه لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نجه من الجبل . وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمى : يريد أنه أمين لا يخساف ضعفه . (والسعب) بالسين غير معجمة : اتصال العدو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وانشد فى هذا الباب :

(٧٢)

(^(١)) شَنْجُ النَّسَا نَحْرِقُ الْجَنَاحَ كَأَنَّهُ فى الدار أثر الظاعنين مقيدٌ

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نقر ، يصف غرابا . وقوله :

وجرى بينهم غداة تمهلوا من ذى الأباطح شاحج يتفيسدُ

يعنى بالشاحج غرابا . يقال شنج الغراب يشحج : إذا صاح . والأبارق جمع أبرق ، وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفيسد : يتبختر فى مشيه ، وقيل التفيسد أن يصبح ويحرك رأسه ، كأنه يريد أن يتقيا .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النسأ أدق الجناح) ، وهو الذى فى جناحه ويل . ويروى حرق ونرق بالحاء ، معجمة فالخرق بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه والخرق بالحاء معجمة فيه قولان . قيل : هو اللين الجناح مثل الأدق ، وقيل هو الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يالف الديار إذا رحل عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

(١) البيت للطرماح فى اللسان (شنج) .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ماقط من طردها .

وأنشد في هذا الباب :

(٧٣)

(لَهَا كَفْلٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ^(١))

البيت لامرئ القيس بن حجر . و يروى لرجل من الثمريين فأسط ، وتمامه :
أبرز عنها جُحاف مُضِرُّ

والصفواة : الصخرة المساء ، وهى الصفواء أيضا ، والمسيل : مجرى السيل .
شبهه كفلاها فى ملاسته بصفواة فى مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها
من التراب ، والجُحاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضر :
فيه قولان : قيل هو الذى يضر بكل شئ يمر به ، أى يقلعه ويهدمه ، ويقال :
هو الدانى المتقارب ، يقال أضر بالشئ إضرارا : إذا دنا منه ، قال الأخطل :
ظلت ظبياء بنى البكاء راتمة حتى اقتنهن على بعيد وإضرار^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٤)

(لَهَا كَفْلٌ مِثْلَ مَتْنِ الطَّرَافِ^(٣))

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخريع . وتمامه :
مدد فيه البهناة الحتارا

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٤

(٢) البيت فى ديوانه (٢ : ١١٣)

(٣) ورد البيت فى معانى ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوباً لعوف بن عطية بن الخريع ، تيمى من تيم
الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهل إسلامى ذكره البكرى فى السمط ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبله :

لَهَا رُسْخٌ مُكْرَبٌ أَيْدٌ^(١) فلا العظمُ واهٍ ولا العرقُ فاراً^(٢)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يدٌ يَتَخَذُ الْفَارُ فِيهِ مَغَاراً^(٣)

المكرب: الشديد ، وكذلك الأيد . والواهى : الضعيف . وقوله (ولا العرق) :
فاراً) : يقول : هى ممحصمة القوائم لم تمتلىء عروقها وتنتفخ ، وإذا انتفخت
العروق كان ذلك ضعفاً فى قوائمها ، يقال : فار العرق ونقر : إذا انتفخ .
والقعب : القدح الصغير ، شبه به حافر الفرس . والمغار : الجحر الذى يغور فيه ،
أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرج العرب مخرج الواجب ، فظاهر الكلام :
أن الفار يتخذ فيه مغاراً على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفار لو فعل ذلك
لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يعقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

^(٣)
عَشْتَرَّةٌ نَجَوَاعِهَا ثَمَانُ

وقد تقدم ذكره . والطراف : قبة تتخذ من آدم . والبناة : الذين يقيمون
الخباء على عمدته ، واحد هم بان . والختار : الطرة التى فى أسفل البيت ،
ويسمى الكفاف أيضاً ، وهو الذى تشد به الأطناب ، وحرف كل شئ : حتاره^(٤)

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦٤ ويرى فيه « أيد مكرب » وفى لسان العرب (كرب) :
المكرب من الخيل : الشديد الخلق والأمر .
وفى أساس البلاغة : قيد وعقد مكرب ومكروب وكريب : موق . ومن المجاز هو مكرب المفصل :
موقعها . ٥١٠

وقوله : (ولا العرق فاراً) أى لم يكن بها داء فتودج ، فهو الردم (من المعانى) .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة فى ط « وقيل هو غبط تشد به الطراف » .

وكيفافه . قال الأصمعي : فاراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود
والموثق بالأطناب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٥)

(١) ﴿ وأحمر كالديباج أما سماؤه فرّياً ، وما أرضه فُحُولٌ ﴾

هذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوي ولم أجده في ديوان شعره يصف فرساً .
أشقر أو ورداً^(٢) ، وشبهه بالديباج في حسن لونه ، وملاسة جلده ، وأراد بسماؤه :
أعاليه وأرضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقله لحجها بالأرض المحل التي لانبات فيها ،
ويروى بفتح الميم ، من محول وضئها ، فن فتح الميم جعله اسماً مفرداً ، بناء على
فعل للبالغة ، والفعل منه أحل ، وقياسُ فُحول أن لا يكون إلا من الأفعال
الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياس مُجَل
ومن رواه بضم الميم ، جعله جمع محل ، وتقديره : ذات محول ، لحذف المضاف .
وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظاء . والأرض التي هي ضد السماء
بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد^(٣) ، لأنها إنما سميت : أرضاً
لأنها تلي الأرض ، والعرب تسمى أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضاً ، على

(١) نسبه في (اللسان : سما) إلى طغوسل . وهو بغير هزوف في سبط اللالي ص ٨٨١ .

(٢) العبارة في ط « فرساً احمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التي عليها الناس . والأرض : سفلة البعير والدابة .

يقال : بعير شديد الأرض : إذا كان شديد القوائم .

التمثيل والاستعارة، وفي هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه، لأنه سمي أعلى
الفرس سماء لعلوه، فكذلك سمي قوائمه أرضا لسقوطها :

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٧٦)

((لها ساقا ظليم خا ضب فوجي بالرب^(١)))

قد تقدمت أبيات من هذا الشعر في هذا الباب، وذكرنا أنها تروى
لأبي دواد الإيادي، وتروى لعقبة بن سابق الهزاني، ويتلو هذا البيت البيت
الذي تقدم آثقا، وهو قوله :

وقُصِرَى شَنِجَ الْأَنْسَا ۖ نَبَاحٍ مِنَ الشُّعْبِ^(٢)

ورويتا هذا البيت عن أبي نصر، عن أبي عليّ البغدادي (لها) بتأنيث
الضمير، وهو غلط من ابن قتيبة، أو من الراوي عنه، والصواب (له)، لأن
قبيله :

وقد أغدو بطريف هـ
مِسْحٌ لَا يُوَارِي الصَّبِيَّ ۖ مَدَّ مِنْهُ عَصْرُ الْأَهْبِ

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه في قصرهما بساق الظليم، وهو ذكر النعام،
وفي الخاضب ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذي أكل الربيع فاحمر ظنبوباه وأطراف
ريشه؛ وقال آخرون : هو الذي اخضرت له الأرض بالنبات . وقال آخرون :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٠، وسمط اللالي ص ٨٧٩ .

(٢) انظر هذا الشعر في سبق ص ١١٤ من هذا القسم .

هو الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون .
قال الكلابى : لا تطلب الخيل الظليم إذا خضب في الشتاء ، فإذا قاط استرعى
وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله :
(فوجيء بالرب) لأن الظليم أشد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثل ،
فيقال : أشرد من ظليم ، وأشرد من نعم .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٧٧)

(١)
﴿ لَهُ مَتْنٌ عَيْرٌ وَسَاقَا ظَلِيمٌ ﴾

هذا البيت للخطيئة ، واسمه جروول بن أوس العبسى ، ويكنى أبا مليكة .
قال أبو الفرج الأصبهاني : ولقب الخطيئة لقصره وقربه من الأرض . وقال
حماد الرواية عن أبي نصر الأعرابي : لقب الخطيئة ، لأنه حبى بين قوم ، فقبل
له : ما هذا ؟ فقال خطيئة . وقال الرواسي : لقب الخطيئة ، لأنه كان محطوء
الرجل . قال والرجل المحطوة : التى لا أخص لها . وتسم هذا البيت :

وَنَهْدُ الْمَعْدِنِ يُنْبِئُ الْحِزَامَا

ووقع في النسخ (لها) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبيله :

وَسَرِيفٌ دَعَرْتُ بَذَى مَيْعَةً تَرَى فِي الْبَدِيَةِ مِنْهُ اعْتَرَامَا

(١) ذكر البيت في المسانى الكبير ص ١٥٩ وسقط اللآل ص ٨٨٠ ورد في كليهما « له »

بتذكير الضمير ، وفي المطبوعة « لها » بتأنيثه .

العرب : القطيع من الظباء والبقر . والميعة : الدشاط . والبديهة والبداهة :
أول الجري . والاعتزام : المضي والتصميم : والعير : الحمار . ومتنه : ظهره .
وقوله نهّد المَعْدِين : أراد : وجوف نهّد المَعْدِين . والنهد : العظيم . والمعدّان :
موقع دفن السرج من جنبي الفرس . ومعنى ينزى الحزاما : يدفعه عن نفسه لعظمته ،
وشدة نفسه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٨)

(شَرَحَبٌ سَلَهَبٌ كَانَ رَمَاحًا حَمَلَتْهُ فِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ)^(١)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والشرحب والسلهب سواء . وكلاهما : الطويل .
وقوله : كَانَ رَمَاحًا حَمَلَتْهُ ، يقول : كأنما يمشى على رماح ، لطول قوائمه .
والسّراة : أعلى الظهر . والدُمُوجُ^(٢) : دخول بعض الشيء في بعض ، من شدته
واكتنازه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٩)

(فِي الْبَيْدَيْنِ إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهُ ثَنَى قَلِيلٌ فِي الرَّجْلَيْنِ تَجَنَّبُ)^(٣)

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو في موضعه .
هذا في الأصول الخطيّة .

وقد ورد البيت المذكور في معاني ابن قتيبة وأساس البلاغة (دمج) ، وهو فيها بدون عزو .

(٢) قال في الأساس : دمج الشيء دمجاً واندج اندماجاً : إذا استعجم والتأم .

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ١٤١ ، واللسان (حنب) . وانظر ما سبق ذكره من التجنّب والتجنّب ص ١٠٠ من هذا القسم .

هذا البيت لأبي دؤاد الإيادي ، وبعده :

وكلُّ قائمة تهوى لوجهتها لها أني كفرغ الدلو أنعوبُ
لا في شظاه ولا أرساغه عنت ولا مشك صفاق البطن منقوب

قوله : (إذا ما الماء أسهل) الماء هنا : العرق . وفي قوله أسهل تأويلان : أحدهما أن يكون من قولك : سهل الشيء وأسهلته وسهلته : إذا جعلته سهلا ، لاصعوبة فيه . والثاني أن يكون من قولهم " أسهل : إذا انحدر من الجبل إلى الأرض السهلة . يريد انحدر العرق من أعلاه إلى أسفله ، فيكون في هذا الوجه الثاني قد حذف حرف الجر ، وأراد أسهل منه . ونظيره قول خفاف بن ندبة :
إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٢)

والثني : الانعطاف والثني . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى رَوْحًا . وقوله : (وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية في الجرى ، لا يتخذ بعضها بعضا . والأقنى : السيل يأتي من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يطر ، شبه به تدفقه في الجرى . وفرغ الدلو مخرج الماء من بين العراق ، والأنعوب : المنذفع والعنت الضرر والداء . يقال : أعتته يعتته : إذا أضربه ، وفعل به فعلا

(١ — ١) ما بين الرقین ساقط من ط ، وثابت في الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت في الأسمعيات ص ١٢ وهو من قصيدة لخفاف بن ندبة ، معالمها :

الاطرقت أسماء في غير مطرق

ودواء ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٨٤ ، وأساس البلاغة (وعد) .

وقوله : مودوع : من الدعة والسكون . والقرص الواعد : الذي يعد بالجري . والمصدق : الصدق في كل شيء ومعناه : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى في دعة ، وبصدقك فيما يعدك من بلوغ الغاية .

يَسْقُ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْمَتَكُمْ ﴾ و (مَشْكُ صِفَاقِ الْبَطْنِ)
مدخله ومغزوه . يريد أنه لم يحتاج إلى بيطار فينتقب بطنه ، كما قال زهير :
أَمِينٌ شَطَاهُ لَمْ يَخْرُقْ صِفَاقُهُ بِسَقَبَةٍ أَوْ لَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهُ^(١)

وقوله (في اليدين) : تقديره على مذهب البصريين : وفي اليدين منه ، مخذف
الضمير « وكذلك (وفي الرجلين منه) . وتقديره على مذهب الكوفيين : وفي رجليه
فنايت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء في مذهب البصريين
بفعل مضممر ، يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهل الماء أسهله ،
لأن (إذا) هذه لا تبدأ بعدها الأسماء ، والكوفيون يجوزون فيه الابتداء .
وجواب إذا قوله (وفي اليدين) : وهذا بمنزلة قولك أنا أشكرك إن أحسنت إلى ،
فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن ما تقدم قبله من ذكر الشكر قد سد مسده ، وأغنى
عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٠)

﴿ نَرَى لَهُ عَظْمَ وَظِيْفٍ أَحَدَبًا ﴾

وبعده :

(٢)

﴿ مُسَقِّقًا عَبَلًا وَرُسْعًا مُكْرَبًا ﴾

الرجل العُماني ، واسمه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمِي . قال ابن قتيبة : ولم يكن من
أهل (عمان) ، وإنما قيل له عماني ، لأن دكيننا الراجز نظر إليه يسقى الإبل .

(١) يروى البيت لزهير في اللسان (صفق) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » : ساقطة من ط .

(٣) البيت في المسمان الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبي عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فرأه غلياً مصفر اللون ، ضميراً مطحولاً ، فقال من هذا العُمانى ، فازمه
الاسم ، وإنما نسبته إلى عمان ، لأنها وبئة ، وأهلها مصفرةٌ وجوههم مطحولون
وكذلك البَحْران ، قال الشاعر :

من يسكن البحرين يعظم طبعه ويُعَبِّطُ بما في بطنه وهو جائعُ

وجعل عظم وظيفه أحدب ، لما فيه من الانحناء ، فشبهه بالأحدب .
والمسقف : المنحني أيضاً . والعبل : الغليظ . والرُسخ : موضع القيد من الدابة
والمكرب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة في حقيقة الوظيف ، فقال في باب (شيات
الخليل) : والتججيل : بياض يبلغ نصف الوظيف ، والمججل : أن تكون قوائمه
الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يتجاوز
الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوين ، فجعل الوظيف هنا واقفاً على الذراع
والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجبة : موصل الوظيف في الذراع .

وقال في باب (فروق في قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : في فرسن البعير
السَّلامى ، وهى عظام الفرسن وقصبتها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف
من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك في الفرس والبغل والجمار ، وكذلك اختلف
فيه قول أبي عبيدة في كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة واقفاً على^(١)
الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقفاً على مايلى الرسغ ويتصل به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨١)

﴿ كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَحُولٌ عَلَى مَشْرِيبٍ ^(٢) ﴾

(١ —) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٢) البيت في الحيوان (٢٧٣ : ١) وروايته « لدى » مكان « على » .

البيت للنابغة الجعدي . وهذا من التشبيه البديع الذي لم يُسبق إليه . شبه
أرساغه في فلفظها وانحنائها وعدم الانتصاب ، فيها برقاب وعول قد مدتها لتشرب
الماء . وقبل هذا البيت :

وَأَوْظَفُ أَيَدٍ سَدَّهَا كَأَوْظَفَةِ الْفَالِجِ الْمُصْعَبِ
ظِيَاءُ الْفُصُوصِ لَطَافِ الشُّظَا نِيَامِ الْأَبَاجِلِ لَمْ تُضْرِبِ

الفالج : الجمل الذي له سنامان . والمُصْعَب : الذي لم يُرَضَّ ولم يحمل عليه
وترك للفحالة^(١) . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين . والأباجل :
جمع الأبجل ، وهو من الفرس : بمنزلة الأكل من الإنسان . وأراد بقوله نيام
الأباجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنما يكون عن خروج المزاج^(٢) عن
الاحتدال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٢)

((لَهَا تُنَنُّ كُخْرَافِي الْعُقَا بِ سُوْدٍ يَفِينُ إِذَا تَزَبَّرَ^(٣)))

قد قدمنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن حجر ، وتروى
لرجل من النمر بن قاسط ، وقد فسره ابن قتيبة بما أغنى عن ذكره ، وروى بعضهم
(يَفِينُ) بالهمز ، أي يرجع إلى مواضعهن ، لأنها تزبتر ، فتتفش شعرات
ثَنَها ، فإذا سكن أربترها عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هي
الوجه .

* * *

(١) يقال : هوخل من الفحالة ، والفحولة ، والفحلة ، (أساس البلاغة) .

(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » ساقطة من ط .

(٣) انظر ما سبق في شرح البيت ٨ . (لها منخر كوجار السباع ... إذا انتهر) .

وأنشد لعوف بن عطية :

(٨٣)

((لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ يَتَّخِذُ الْفَأْرَ فِيهِ مَغَارًا ^(١)))

قد تقدم من كلامنا في هذا البيت ، ما أغنى عن إعادته . والحساء في قوله (فيه) تعود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تعود على القعب ، لأن قعب الوليد لا يخلو من طعام يعلل به ، فالفأر يعتاده ، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨٤)

((بَكْلٌ وَأَبٌ لِلْحَصَى رَضَّاحٍ لَيْسَ بِمَضْطَّرٍّ وَلَا فِرْشَاحٍ ^(٢)))

هذا الرجز لأبي النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

صَافِي الْحَوَايِ مُكْرَبٌ وَقَاجٌ يُنْفِضُ طَائِشَ الْمَاءِ كَالْمِيَّاحِ

الرضاح : الذي يكسر الحجارة . والحواي : نواحي الحوافر . والمكرب : الموثق الشديد . والوقاج : الصليب . ويعني بالماء : العرق . والطش : أصغر الرشاش والطفه . يصف أنه عرق ، فهو ينفض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

وظَلَّ كَتَيْسَ الرَّمْلِ يَنْفِضُ مِثْنَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبٍ ^(٣)

(١) انظر ماسبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثاني .

(٣) البيت من قصيدة لامرئ القيس ، مطلعها « خلوصي مراني على أم جندب » وروايته الديوان والخطبة ق (رأسه) في موضع (منته) ورواية صدر البيت في الأصول الخماية « ورحنا وواح الطرف ٠٠٠ »

شبه الفرس بالتيس الذي تحلب عليه صائل المطر من الشجر ، والصائل :
الذي تغير لونه وريحه وشبهه في امثاله له من العرق بالمياح وهو نحو قول طفيل :
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحَ وَإِنْ يُنَاقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ^(٢)
والباء في قوله (بكل وأب) تتعلق بقوله قبله — (يُذْرى صِلابَ المرو
والصفاح) .

وأما الباء في قوله (ليس بمضطر) فليست متعلقة بشيء ، لأنها زائدة
للتأكيد .

* * *

وأشدد في باب خلق الخيل :

(٨٥)

﴿ بَكْلٌ مُدَجَّجٌ كَاللَّيْثِ يَسْمُو إِلَى : أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٍ^(٣) ﴾
هذا البيت للناطقة الذبياني ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجج والمدجج ،
بفتح الجيم وكسرها : الفارس الكامل السلاح ، فن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١-١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للناطقة الذبياني كما في السبعة ص ٦٨٧ واللسان (وفيه : بكل مجرب ٠٠٠) وقوله
كما في اللسان :

وهم ذلقوا بهجر في نجيس رحيب المرب أرعن مرجح
ويقال : فرس رفن كرفل : طويل الذنب ، وبه رفن : سابق الذنب ذباله . وقال ابن منظور
بعد أن أشد البيتين : أراد رفلا لحول اللام نونا .

أراد أنه دَجَجَ نفسه ، ومن فتح الجيم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دَجَّجَه .
واشتقاقه من شيئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدَجَّة ، وهي الظلمة ومن قوطم :
ليل دجوج ودَّيجوج ويقال : تدَجَّج الليل ، وتدَجَّج : إذا أظلم ، قال العجاج :
إذا رداء ليلته ^(١) تدجججا

شبه بالليل ، لتكثفه بالحديد . والثاني : أن القنفذ يسمى مدججا ، فكانه
شبه بالقنفذ ، لما عليه من السلاح ، ويدل على هذا تشبيههم الرجال إذا
اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحَرْشَف ، قال امرؤ القيس :

كأنهم حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ ^(٢)

ومن بديع ما جاء في هذا ، قول محمد بن هانيء يصف جيش المهز :
وأرعنَ يَحْمُومٍ كانَ أديمه إذا أشرعت أرماحه ظهر شبيهم
وقد فرق بعض اللغويين بين المدجج والمدجج فقال : المدجج (بالكسر) :
الفارس . والمدجج (بالفتح) : الفرس ، لأنهم كانوا يُدرَّعون الخيل ، وقاية لها ،
والقول الأول هو المشهور . والليت : الأسد ، سمي بذلك لشدة . ويسمى :
يصعد عند الركوب . والأوصال : الأعضاء . والباء في قوله بكل مدجج متصلة
بقوله قبل هذا الليت .

(١) الرجز في ديوان العجاج ورقة ٩٨ (خطبة دار الكتب) وزادت المطبوعة بعد هذا :

وأصلا فقا برمل أجبجا ملوت أحشاد إذا ما أحبجا

(٢) البيت من قصيدة بديوانه مظهرها :

« عيناك دمهما سجال » كأن شأنهما أر شال »

والحَرْشَف الجراد . والمَبْثُوث : المنفرد . والجو : المنخفض من الأرض كالزهدة . والنعال : ما استعمل
على رجة الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نعل) :

(١)
وَهُمْ زَحَفُوا لَغَسَّانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبٍ السَّرْبِ أَرَعْنَ مَرَاتِنَ
وهى الباء التى تنوب مناب واو الحال فى قوله : جاء زيد بثيابه ؛ أى وثيابه
عليه : ومثله قول الآخر :

(٢)
قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمَرْوِدِ

وقد تقدم من القول فى هذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من
قوله إلى أوصال ، لا موضع له لتعلقه بالظاهر ، وأما الكاف من قوله كالليث ، فلها
موضع لتعلقها بمحذوف ، لأنها فى موضع الصفة لمُدَجِّجٍ ، كأنه قال بكل مدجج
كأن كالليث ، والتحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل ، كأنه قال مثل الليث ،
وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونها بمعنى مثل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ،
وانمسا هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨٦)

(٣)
(يَبْدُ الْجِيَادَ فَارَهَا مَتَابِعَا)

البيت لعدى بن زيد العامدى وصدره :

فَصَافٍ يُفَرِّى جُلَّةً عَنْ سَرَاتِهِ

وقبله :

(٤)
تَأَيَّيْتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ فَلَمْ أَزَلْ أُسِيرُ طَرَفًا سَاهِمٍ الْوَجْهَ قَارَعًا

(١) البيت ساقط من ط .

(٢) صدره « ومستنته كاستان الخروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثانى .

(٣) انظر اللسان « فرة » .

(٤) فى ط « أيسر » تهر يف .

تَزَيَّيْتَهُ لَمْ أَلَهُ عَنْ تَغْبَاتِهِ فَتَبَصَّرَهُ عَيْنٌ إِذَا شِيرَ ضَائِعًا

قوله (تَزَيَّيْتَهُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ،
 أى تعمدت مصير الجرأين يصرن . والطَّيْف : الفرس الكريم الطرفين . والساهم :
 القليل لحم الوجه ، والفارغ : المشرف العالى الخلاق . وقوله (لَمْ أَلَهُ) أى لم
 أغفل ، يقال : لَهِثَ عَنْ شَيْءٍ : إِذَا تَرَكْتَهُ وَغَفَلْتَ عَنْهُ . ولُهِوْتُ أَهْوَوْتُ ، مِنْ
 الْهَوَى : وَتَغْبَاتِهِ : سَقِيهِ الْهَبْنُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَأَصْلُ التَّغْبِ : الْمَاءُ الْعَذْبُ يَغَادِرُهُ
 السَّيْلُ وَقِيلَ : هُوَ الْمَاءُ يَنْبُعُ بَيْنَ الْحَصَى ، وَيُقَالُ : شَرْتُ الْفَرَسَ أَشُورَهُ ،
 وَشُورَتُهُ : إِذَا امْتَحَنَتْهُ وَرُضِضَتْهُ ، وَقَوْلُهُ (صَافٍ) أَيْ أَقَامَ زَمَنَ الصَّيْفِ ،
 وَقَوْلُهُ (يُفَرِّى جُلَّهُ) أَيْ يَمْزُقُهُ وَيَلْقِيهِ عَنْ سِرَاتِهِ وَهِيَ ظَهْرُهُ نَشَاطًا وَمَرْحًا ، وَيَبْذُ
 الْجِيَادَ : يَسْبِقُهَا . وَيُرْوَى يَبْذُ الْقِيَادَ ، كَذَا وَجَدْتُهُ فِي دِيْوَانِ شَعْرِهِ ، وَقَالَ : مَعْنَاهُ
 يَسْبِقُ قَائِدَهُ لِنَشَاطِهِ . وَالْفَارَهُ : الْحَسَنَ الْخَلِيقَ . وَقِيلَ : هُوَ النَّاعِمُ الْعَيْشَ ،
 الْكَثِيرُ الْأَشْرَ . وَفِي الْمَتَنِ قَوْلَانِ : قِيلَ هُوَ الَّذِي إِذَا مَشَى اضْطَرَبَ فِي مَشْيِهِ .
 وَقِيلَ : هُوَ الشَّدِيدُ الْجَلَاةِ الْمُتَهَفَّتِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى
 عَلَى أَنْ تَتَابَعُوا فِي الْكَذِبِ ، كَمَا يَتَّبَعُ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ) . وَالتَّبَاعُ (بِإِيَاءٍ مُعْجَمَةٍ
 بِأَثْنَيْنِ) نَحْوُ مِنَ التَّبَاعِ الْمُعْجَمِ بِوَاحِدَةٍ ، إِلَّا أَنَّ فِي التَّبَاعِ بِإِيَاءٍ الْمُعْجَمَةِ بِأَثْنَيْنِ
 بِحَاجَةٍ وَتَهَاقُتًا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مررى في اللسان (تبع) .

(٣) عبارة « بإياء المعجمة بأثنتين » : مناقطة من ط .

وأنشد في باب الدوائر من الخليل :

(٨٧)

﴿ أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ ^{١١}

كُمَيْتٌ كَلَوْنُ الصَّرْفِ أَرْجُلُ أَفْرَحٍ ^(١)

هذا البيت لمقرئ الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة . وقال أبو العباس نعلب : اسمه عمرو بن حرملة . قال ابن قتيبة : ويقال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذي في خده طول وملاسه . والنيل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود ، شبه به لونه ، لخلو صمته ونصاعته ، كما قال الآخر :

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفٍ وَلَكِنْ كَلَوْنُ الصَّرْفِ عَلَيَّ بِهِ الْإِدِيمُ ^(٢)

والمحلف : التي لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلفون في لونها ، فيحلف بعضهم أنها كُمَيْتٌ ، ويحلف بعضهم أنها شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، وبعد بيت المقرئ .

على مثله تأتي الندي مخائلاً وينظر سراً أي أمريك أريج
ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ويخرج من غمي المضيق ويخرج

الندي : المجلس . والمخايل : ذو الخيلاء . وقوله (وتنظر سراً أي أمريك أريج) يريد بالأمرين الطلب والفرار . يقول : على مثله تفران أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

(١) البيت في المفاتيح (٢ : ٤٣) وأنشده اللسان (رجل) ويقال : فرس أرجل : أبيض لمحدى الرجلين والأفراح : ذو قرعة . رمى بياض في الرجة كالدرهم ، فإذا كبرت فهي غرة .
(٢) البيت في لآلئ البكري ص ١٢١ ، والمختصص ٦ : ١٥٢ بدون عزو .

ومثله قول امرئ القيس :

مكي مفسر مقبيل مدير معاً بكلمود صخر حطه السيل من عل
والغمى : الشدة إذا ضمت أولها قصرتها ، وإذا فتحت أولها مددتها ، ومنهم
من يفتح أولها ويقصر آخرها ، ومعنى يجرح : يكسب ويصير ، ومنه قيل
للطير الذي يهاد بها : جوارح .

* * *

وأنشد في باب الملل :

(٨٩)

﴿ غمز الطيب نغانغ المعذور ﴾

البيت لحرير بن عطية الخطفي . وصدره :

﴿ غمز ابن مرة يافرزدق ^(١) كينها ﴾

وقبـله :

نحري الفرزدق بعدد وقعة سبعة كالحصن ^(٢) من ولد الأشد ذكرور

الغمز : شبه الطعن والدفع . ويعنى : ابن مرة عمران بن مرة المنقري ،

وكان أسر جمعتهن أخت الفرزدق يوم السيدان ^(٣) ، وفي ذلك يقول بحرير

يخاطب الفرزدق :

(١) البيت في ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطبة ن . وفي ط « كالخصف » .

(٣) السيدان : اسم أكمة (اللسان) .

على حَقَر السَّيِّدَانِ لَا قَيْتَ نَخْيَةٍ . وَيَوْمَ الرِّحَى لَمْ يُنْقِ ثَوْبُكَ غَاسِلُهُ ^(١)
 وَقَدْ نَوَّخْتَهَا مِنْقَرٌ قَدْ عَلِمْتُمْ لِمَعْتَلَجِ الدَّايَاتِ شُعْرٌ كَلَاكِلُهُ
 يَفْرَجُ عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةٍ كَيْنَهَا وَيَتَرَوُ نَزَاءَ الْعَيْرِ أَعْلَقَ حَائِلُهُ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَيْضًا يَخَاطِبُ جَعْنُ :

أَجَعْنُ قَدْ لَا قَيْتَ عِمْرَانُ شَارِبَا ^(٢) عَنِ الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ أَلْبَانُ لِإِيلَ

وَالْيَكِينِ : لَحْمُ الْفَرْجِ . وَالنَّفَاغِ : أَوْرَامُ تَحْدُثُ فِي الْخَلْقِ . جَمْعُ نَفْعٍ ،
 وَهُوَ اللَّحْمَةُ فِي الْخَلْقِ عِنْدَ الْهَازِمِ . وَالْمَعْذُورُ : الَّذِي أَصَابَتْهُ الْعُذْرَةُ وَهِيَ وَجَعُ
 الْخَلْقِ . وَقَوْلُهُ (بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ) أَرَادَ أَنْ أَخْتَهُ نَسَكْحَهَا حِينَ أُسْرَتْ ، سَبْعَةٌ مِنْ وَلَدِ
 الْأَشَدِّ الْمِنْقَرَى . وَيُقَالُ حَلَقْتَ الْأَنْثَى مِنَ الذَّكَرِ . وَأَعْلَقْتَ : إِذَا حَمَلَتْ . وَالْحَائِلُ :
 الَّذِي يَضْرِبُهَا الْفَحْلُ فَلَا تَحْمِلُ . وَالْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ : حَبُّ الْبَطْنِ ، وَيُقَالُ : هِيَ ^(٤)
 الشَّغْلَيْنِ . وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا لِأَنَّهَا تَهْبِجُ الْغُلَاسَةَ إِذَا شَرِبَتْ ، وَكَذَلِكَ لَبَنُ الْإِيلِ ،
 قَالَ النَّابِغَةُ الْجَهْدِيُّ فِي هِجَائِهِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ : ^(٥)

بُرَيْذِينَةَ حَكَّ الْبَرَاذِينَ تَفْـوَهَا ^(٦) وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الدَّيْشِيفِ أَيْثَلَا ^(٧)

(١) فِي ط « يَف » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ جَرِيرٍ (٢ : ٦٣) وَالسُّمَطُ ٢٨٢ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَهْجُو فِيهَا نِيَّاشَ

ابْنَ الزُّبُرْقَانَ بْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ وَأُمِّ عِيَّاشَ : هُنْدُ بِنْتُ صَوَّصَةَ ، عَمَةُ الْفَرَزْدَقِ .

(٣ - ٣) مَا بَيْنَ الرَّقِيقَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ط .

(٤) فِي اللَّسَانِ (بِطَامِ) الْبَطْنِ : شَجَرُ الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ . وَاحِدَتُهُ بَطْمَةٌ . وَالْبَطْنُ : الْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ
 عِنْدَ أَهْلِ الْعَالِيَةِ .

(٥) كَذَا فِي ق . وَفِي ط : « الشَّوْنِيز » .

(٦) الْبَيْتُ فِي اللَّسَانِ (نَغْر) وَالْخَيَوَانُ (٢ : ٢٨٢) .

(٧) هَذِهِ رَوَايَةُ اللَّسَانِ وَالْخَيَوَانِ وَيُرْوَى أَيْضًا « بُرَيْذَنَةُ » وَهُوَ تَصْغِيرُ تَرْخِيمٍ .

(٨) فِي الْخَيَوَانِ « مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ » .

أراد : لبن إبل ، فحذف المضاف ^(١) . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخائر .
وروى بعضهم (أيلا) بضم الهمزة ، وقال : جمع إبل ، وهو اللبن الخائر .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٠)

﴿ وقد حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ ﴾

وَلَوْجَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ ^(٢)

هذا البيت مشهور للناطقة الذبياني ، يقوله في مَوْجِدَةِ النعمان بن المنذر اللخمي عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى الصبأ الذي ذكره قبل هذا البيت في قوله :

(على حين مَاتَتِ المَشِيبُ عَلَى الصَّبَا ^(٣))

يقول : كيف أصمبوا وقد حال بيني وبين الصبأ الشيب ، الذي يزعم عن الجهل ، والهم الذي شغل بالي ، وحلّ مني محل الشَّغَاف ، لغضب النعمان علي .
ويروى (والج ولوَج الشَّغَاف) أى داخل دخوله . ويروى مكان الشَّغَاف .
واختلف في الشَّغَاف ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هو غلاف القلب .
وقال الأصمعي : هو داء تحت الشَّراسيف ، في الشق الأيمن ، فيقال : إذا آلتقى هو والعلاج ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ حَبْلَكَ مَنَى فِي سَوَادِ الْفَوَادِ تَحْتَ الشَّغَافِ ^(٤)

(١) من أول العبارة الى قوله (وهو اللبن الخائر) سقط في ط .

(٢) البيت في ديوانه واللسان (شغف) وفيه (والج مكان شاغل) .

(٣) وعجز البيت : وتلت ألسا تصح والشيب وازع .

(٤) البيت في الأساس « شغف » .

وقوله : (تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ) يعنى أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمعي وأبي عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فتخرج له السلامة .

وقال أبو علي البغدادي : يعنى أصابع الأطباء يلمسونه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه ، وإنما أراد النابغة : أن توجد النعمان عليه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس من ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بفرض النابغة من التأويل الأول .

وأما إعرابه : فمن روى (والج والوج الشغاف) جعله مثل قولهم : ضربته ضرب الأمير اللص . وتقديره : (والج ولوجاً مثل ولوج الشغاف) ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شأغل ولوج الشغاف) جعله من المصادر المحمولة على معانى الأفعال ، دون ألفاظها ، لأنه إذا شغل فسد وج ، فصارت القائدة من قوله (شأغل) كالفائدة من قوله (والج ولوج) فصار مثل قولهم تبسمت وميض البرق ، وجلس زيد فعود عمرو ، ومن روى (شأغل) مكان الشغاف ، جاز أن يكون المكان ظرفاً وجاز أن يكون مفعولاً به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩١)

﴿ قَضَبَ الطَّيِّبُ نَائِطَ الْمُصْفُورِ ﴾

(١١) البيت للعجاج ، واسمه عبد الله بن ربيعة ، وقبله :

وَيَجَّ كُلُّ عَانِهِ نَعُورٍ أَجُوفَ ذِي ثَوَارَةٍ نُؤُورٍ

يصف ثورا وحشيا وكلابا ، ومعنى يجَّ : شق والعائد : العرق الذي يخرج منه الدم (معترضا غير مستقيم . والنعور : المصنوع ، يقال نعر الدم) ينعر : إذا نخرج وله صوت . والثؤور : الذي يشور بالدم ، والثوارة : ما يشور منه . والقضب : القطع ، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه ، فنار الدم ، بطيب قَضَبٍ نائط رجل مَصْفُور ، فنار منه الماء الأصفر . فَقَضَبٍ : مصدر مشبه به البَجَّ ، محمول على معنى الفعل ، لا على لفظه ، وتقديره : وَيَجَّ يَجَّ مثل قضب الطيب وإذا يَجَّ فقد قضب ، فصار كقوله قَضَبٍ قَضَبٍ الطيب ، ومثله ما ذكرناه من قولهم : تَبَسَّمت وميَّضَ البرق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٢)

﴿ شَرِبْتُ الشُّكَاغَى وَالتَّدَدْتُ أَلَدَّةً

وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا ﴾ (٤)

(١) البيت في ديوانه ص ٣٠ ، ولال البكري ص ٧٥ ، والمسانى الكبير ٩٨٥ ، ويرى في السمط « قطع الطيب » . والمصفور : الذي به الصفار . والصفر : داء يعالج بقطع النائط . وقيل : حية في البطن تمض الشرسوف إذا جاع صاحبها . (عن البكري) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) البيت في المحكم (١ : ١٥٤ — شك) ، وأساس البلاغة (قبل) . وقال ابن سيده (عن أبي حنيفة) : والشكاعى : من دق النبات ، وهى دقيقة العيدان ، ضعيفة الورق خضراء ، والباس يتداولون بها ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكى الأخفش شكاعة . فإذا صح ذلك ، فألفها لفها التأنيث . ٨١

البيت لعمر بن أحمـر الباهلي ، وكان أصابه الماء الأصفر ، فعالجه بأنواع
العلاج ، فلم يبرأ ، والشكاى : نبت يُعاني به الماء الأصفر ، والألدة : جمع
لدود ، وهو دواء يُدخل في الفم بالإصبع . يقول : شربت الشكاى واستعملت
الألدة النافعة ، وكويت أفواه العروق التى تنبعث منها المواد ، فلم يغن عني جميع
ذلك شيئاً . وبعد هذا البيت :

لأنسا في عمرى قليلاً وما أرى لداقٍ إن لم يشفه الله شافياً
فيا صاحبي رحلي سَواءً عليكما أداويكما العَصْرين أم لم تُداويا
وفي كل عام تدعوان أطبئة إلى وما يُجْدُون إلا هَوَاهِيَا
فإن تحسبنا عرقاً من الداء نتركاً إلى جنبه عرقاً من الداء مَاقِيَا

* * *

وأنشد في باب : فروق في خلق الإنسان :

(٩٣)

﴿ فِجَالٍ عَلَى وَحْشِيَّةٍ ﴾

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب ، يزعم أنه ليس بشعر ، لأنه أخرجه نخرج
الكلام المنشور « وهو صدر بيت لضبابي بن الحارث البرجمي . والبيت بكامله :
فِجَالٍ عَلَى وَحْشِيَّةٍ وَكَأَنَّهُمَا يَعَاسِبُ صَيْفُ لَئْرِهِ إِذْ تَهَمَّلَا
يعصف ثورا وحشياً وكلاباً . ومعنى جال : أسرع ذاهباً في شقه الوحشى ،
وشبه الكلاب باليعاسيب ، وهى فحول النحل وقيل رؤساؤها . ومعنى تمهل :
تقدم . وقال عبد بن الحسحاس في مثله :

بخال على وحشيته وكأنما ترى فوقه سباً جديداً يمانياً
(١)
والسب : ثوب رقيق أبيض كالعامة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٤)

(٢)
﴿ فأنصاع جانبه الوحشي ﴾

وهذا صدر بيت لدى الرمة . ويتوهم كثير ممن يراه ، أنه ليس بشعر ،
وتسامه :

فأنصاع جانبه الوحشي وانكدرت يآحين لا يأتلي المطلوب والطلب
يصف نورا وكلاهما . ومعنى انصاع : مال . وجانبه منصوب نصب
الغروف ، أى مال في جانبه الوحشي . ذاهبا ، وانكدرت الكلاب : في إثره . وشبه
اندفاعها في العسود بانكدار النجوم . ويلحّين : يسمّدن . والمتالموب : الثور .
ويأتلي : يقصر . يقول لا يقصر الثور المتالموب في هربه ، ولا تقصر الكلاب
الطالبة في طلبه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٥)

(٣)
﴿ ولا تنكحني ان فرق الدهر بيننا أغمّ القنا والوجه ليس بأنزعا ﴾

- (١) جمه سبب وهو الثياب الرقاق ، وهي السبايب أيضا واحداً منببة . وقال في اللسان :
قال شعر : السبايب مناع كمان يجاء بها من ناحية النيل وهي مشهورة عند التجار . ومنها ما يعمل بمصر .
(٢) البيت في ديوانه ص ٣٤ وهو من قصيدة منبها : ما بال عينك ثم الماء . ينسكب .
والجانب الوحشي هو الأيمن من الدابة ، الجانب الأيسر هو الأيسر .
(٣) البيت لهدبة في الأغاني (٢١ : ١٧٥) وهدبة بن خشرم شاعر فصيح رارية متقدم من بادية
الحجاز ، وكان يروى للبطينة ، وكان جميل بن معمر راوية هدبة .

البيت لهدبة بن خشرم العذري يخاطب به زوجته حين أريد أن يُقتل، وقبله :
أَقْسَى عَلَى اللّومِ يَا أُمَّ بَوَزَا وَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا

ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفع ، وأقوى الوجوه فيه الخفض ، وأضعفهما
الرفع ، فن خفض الوجه ، جعل القفا في موضع خفض ، على حد قولهم : زيد
حسن الوجه ، ومن نصبه ، جعل القفا في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول ،
على حد قولهم زيد حسن الوجه . والكوفيون يميزون نصبه على التمييز ، ولا يميزه
البحرانيون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان :
أحدهما أن يكون القفا في موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذي ذكرنا
أنه أضعف الوجوه ، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسن الوجه . وأكثر
البصريين يقولون تقديره : حسن الوجه منه ، فحذف الضمير لما فهم المعنى .
والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدّتا مسدّه ، وكان
الفارسي يابى هذين التأويلين جميعا ، ويضمّر في حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ،
ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثاني في البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتداء ، وليس بأزعا
في موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذا التأويل رفعا ، وفي الوجوه المتقدمة
يكون موضعها نصبا على الصنعة لأغم . ونظير هذا البيت قول النابغة :

وَنَمْسُكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرُ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(١)
يروي برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فسرّق الدهر بيننا) شرط
لا جواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدّ مسدّه ، لأن معناه إن فرق الدهر
بيننا فلا تنكحني ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت في الأساس (جيب) ويروى فيه : (ونأخذ) في موضع (ونمسك) ويقال : بغير أجيب :
لا سنام له ، وناقصة جهاء .

وأُشيد في باب فروق في الإنسان :

(٩٦)

(فَجَاءَتْ كَسَنُ الظَّيِّ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا سَنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حُلُوبَةٍ جَائِعٍ^(١))

هذا الشعر لأبي جرجول الجُشمي ، واسمه هند ، يقوله في رجل من أهل العالية قتل ، فُكِّمَ أولياؤه في دينه ، فاشتروا أن يعطوا الدية كلها إبلا ثنيانا ، فدفعتم إليهم على اقتراحهم ، فقال أبو جرجول هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

تقطع أعناق التنوط بالضحى وتفرس في الظلماء أفنى الأجارع
مضاعفة شتم الحواريك والذرا عظام مقيل المسام جرد المذارع

قوله (جاءت كسن الظي) أي ثنيانا ، وقد فسر ابن قتيبة . والسناء : الشرف . والحلوبة الناقة التي تحلب ، وكذلك الشاة . يقول : لم أر مثلاً شرفاً لقتيل ، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنيانا ، إنما كان لجلالة المقتول ، وعظم قدره . والتنوط : طائر يعلق عشه من الشجر في أرفع موضع منها ، وفيه لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوط بفتح التاء والنون وضم الواو فأراد أنها طوال الأعناق تصل رؤسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع الذي يعيش فيه التنوط ، فتفسد عشه الذي علقه . وقوله : (وتفرس في الظلماء أفنى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة ، واحداً أجرع . وتفرس : تدق . يريد أن أخفافها بجدة صليبة ، تطأها الأفاعي فتقلبها ، ولا تبالي بإسهمها . وقوله (مضاعفة) يريد أن طليها طاقات من الشبح مركبة ، بعضها فوق بعض كما قال امرؤ القيس :

(٢) هذا البيت والبيت الثالث بعده في اللسان (سنن) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ط .

تظاهر فيها النية ، لا هي بكرة ولا ذات صنفين في الذمام غموض
والذرا : الأسمنة ، واحدها ذروة . وقوله عظام متيل الهام : يريد أنها عظام
الرؤس . وأصل المتيل الموضع الذى ينام فيه الإنسان في القائلة ، فاستعاره للرؤس .
وقوله (جرد المذارع) : يريد أن قوائها جرد من الشعر . وقوله لم أر مثلها سناء :
قليل في إعرايه وجهان : أحدهما : أن تجعل (مثلها) مفعولا لأرى ، وسناء منصوبا
على التمييز ، فيكون بمنزلة قولك ما رأيت مثله رجلا . والآخر : أن يكون سناء هو
المفعول لأرى ، ومثنها منصوبا على الحال ، كأنه أراد لم أر سناء قتيل مثلها ، فكان
مثلها صفة لسناء ، فلما قدم صفة النكرة عليها صارت حالا ، فصار بمنزلة قولك :
فيها قائما رجل . ويلزم في هذا الوجه أن يقدر مضاف محذوف ، أراد سناء قتيل
مثل سنائها ، فحذف المضاف ، وهذا الوجه فيه بعد ، والأول هو الصحيح .

* * *

وأنشد في باب فروق في الأصوات :

(٩٧)

(١) ﴿ فنفسى فداؤك يوم النزال إذا كان دعوى الرجال الكرياً ﴾

البيت لأعشى بكر ، ووقع في بعض النسخ (نفسى فداؤك) بخير فاء ، ووقع
في بعضها : (فنفسى فداؤك) بالفاء ، والوجه أن يكون بالواو ، لأن قبله :

فأهلى فداؤك يوم الجفار إذا ترك القيد خطوى قصيرا

كذا روى أبو على البغدادي ، عن ابن دريد ، وقد يمكن أن يكون (فنفسى
فداؤك) فيما رواه ابن قتيبة مقدما قبل قوله : (وأهلى فداؤك) فيكون بالفاء ،

(١) البيت في ديوانه ص ٩٧ والرواية فيه « وأهل فداؤك عند النزال » . ورواية اللسان

(كرر) « فأهلى الفداء فداة النزال » . والكثير : صوت مثل صوت الخنثى أو المجهود .

(٢) كذلك رواء صاحب البلاغة بنير فاء (مادة كرر) .

ويكون الآخر بالواو . والنزال في الحرب على ضربين : أحدهما في أول الحرب .
والثاني في آخرها . فالذي في أولها أن ينزلوا عن إبلهم التي يمتطونها ، ويركبوا
خيولهم ، لأنهم يركبون الإبل ، ويقودون الخيل . والذي في آخرها : أن ينزلوا
عن خيلهم ، ويقاتلوا على أقدامهم . وهذا النزال الثاني : هو الذي يمتدح به الحكمة ،
وهو الذي أراده مهلهل بقوله :

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ، وأخو الحرب من أطاق النُّزولاً^(١)
ولماه عنى ربعة بن مقروم الضبي بقوله :

فدعوا نزالاً فكنت أول نازلٍ وعسلام أركبُه إذا لم أنزل^(٢)

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٩٨)

(كَشِيشُ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِعَضٍّ فَهِيَ تَحْكُ بَعْضَهَا بَبْعِضٍ)^(٣)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وقبله :

كان صوت مُخَيِّبِهَا المَرْفُضِّ

(١) البيت في الجوهري (٦ : ١٤٥) والمعقد الفريد ٣ : ٣٤٩ وسمط اللالي ص ٧٨٩ .

(٢) البيت في لآلء البكري ص ٧٨٩ .

(٣) الرجز في السمط ص ٢٦٦ وأساس البلاغة والخزانة ٤ : ٥٧١ واللسان (كشش) .

والكشيش : صوت تخرجه الأنبي من فيها . وقيل : كشيش الأفعى : صوتها من جلدتها لا من
فها ، فإن ذلك خفيها .

يصف ناقةً تحلب أو شاة ، فشبه صوته شخبها يكشيش الأفعى إذا همت بأن
تثب للعض . والشخب : ما يندفع من اللبن من الضرع عند الحلب . والمرفض :
المتفرق لكثرتة . وأجمعت : عزمته على ذلك وتهيات له ؛ ومثله قول الآخر ،
أنشده ابن الأعرابي :

كأن صوت شخبها إذا همى صوت الأفاعى في خشي أخشما^(١)
يحسبه الجاهل ما لم يعلمها شيخاً على كرسيه معمما^(٢)

لو أنه أبارت أو تكلمها لكان إياه ولكن أعجمها

همى : سال . ويروى نعى : أى صوت . والخشى : النهى اليابس ،
يقال بالخاء والحاء ، وشبه اللبن في القعب لما عليه من الرغوة حين امتلاء الإناء ،
بشيخ معمم فوق كرسي^(٣) . والأخشم : والأشخم : الذى ابيض بعد خضرته .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الطعام والشراب :

(٩٩)

« نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر »

هذا البيت مشهور لطرفة بن العبد . والمشتاة : زمن الشتاء . يقول :
دعواتنا في زمن الشتاء دعوات عموم ، لادعوات خصوص . وخص زمان الشتاء
لأنه وقت الضيق والشدة . والأدب : صاحب المسأفة ، يقال : أدب يادب

(١) عبارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد البحر وقد رواه ابن يعيش في مبحث فون التوكيد (شرح المفصل ٩ : ٤٢)

ونزاة الأدب في قصيدة مريضة (٤ : ٥٦٩ — ٥٧١) .

(٣ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

أدباً ، فهو آدب . يلتقى : يخص بدعوته ، يقال : انتقرا انتقاراً ، وهو من الأفعال التي لم تستعمل إلا بالزيادة . والجحلى : مصدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صفة لمصدر محذوف ، تقديره ندعو الدعوة الجحلى ، فحذف المصدر ، وقامت صفته مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجرداً من الكمية والكيفية ، كقولك : ضربته ضرباً ، وقتلته قتلاً .

والثاني : المصدر الدال على المقدار والكمية كقولك : ضربته ضرباً ، وضربته ضربتين .

والثالث : المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك : قعد قعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجحلى .

والرابع^(١) : المصدر الذى يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص .

ويروى الجحلى (بالحاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن فى المشتاة ندعو الجحلى) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجحلى فى المشتاة ، فندعو خبر المبتدأ وفى المشتاة من صلتها ومتمم له .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠٠)

(فجاءت بيتن للضيافة أرشما^(٢))

البيت للبعيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعى ، وسمى البعيث لقوله :

تبعت منى ما تبعت بعدما أشرت حبالى كل مررتها شزراً

(١) هذا اللفظ ساقط من ط ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) البيت فى الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسبته لجرير خطأ . وهو من قصيدة للبعيث رويت

فى ديران جرير (ص ١١٧) ومطامها : « ألاحببا الربيع القواء وسلبا » .

وقد أنشد ابن منظور هذا البيت فى (مادة رشم) ونسبه للبعيث .

وصدرة : (لَبَقَى حملته أمه وهي ضيفة^(١)) يهجو بهذا الشعر جرير بن عطية الخطفي . واللبقى : كل شيء يطرح ولا يلتفت إليه . واليتن الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكانوا ينشأون به ، لخروجه مقسوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سميات ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضم إلى جنبه ، فينخرط من الرحم في سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولاً ، تجافت ذراعاها عن جنبيه ، فاعترض في رحم أمه ، وربما كان سبب هلاكها . وقوله : (حملته أمه وهي ضيفة) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة بغياء حريصا على الضيافات ، محبا في الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغير رشدة . ويروى (بغياءت بنز من نزالة أرشما) والنز : الخفيف . والنزلة : ما ينزل من المني في الرحم . وهذه الرواية أبان في المحجوز ، لأنه أراد أن يكون من منى رجل أرشم ، فقلب عليه شبه أبيه ، بغياء أرشم مثله . وفي معنى هذا البيت وإعرابه إشكال شديد ، لأنه قال قبل هذا البيت يخاطب جريرا :

فإنا قد جارتِ سابقَ حَلْبَةٍ نَجِيبَ جِيَادٍ بَيْنَ فَرَاعِينَ مَعَلَمًا^(١)
لَزَا زِيَّ حَضَارٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوَهُ عَلَى الدَّفْعَةِ الْأُولَى فِي الْقَعْبِ مَرْتَجَمًا

ثم قال (لَبَقَى حملته أمه) البيت . وقال بعده :

مُدَامِنْ جَوَاهِتِ كَأَنَّ عُرُوقَهُ مَسَارِبُ حَيَاتٍ تَسْرِبُ سَمَمًا
فَأَلْقَى عَصَا طَلْحٍ وَنَعْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ سُمَانِي صَدْرُهَا قَدْ تَجَدَّمَا

فمن روى (بجاءت بيتن) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقِيَ منادى ، أراد يالقي ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفتة ، أشبه المضاف إليه لطوله ، فنصبه وصار بمنزلة قولك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه في موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بئز من نزاله أرشما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا بالبيتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقِيَ) صفة لقوله لَزَا زِحْضَار ، وقالوا معنى قوله في صفة نفسه (لَقِيَ) أنه لم ينعم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدعة . قالوا : وأراد بقوله (وهي ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فنكحها كرها ، فغلبها على شبه الولد ، بجاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلي :

حلت به في ليلة مُزْودَةٍ^(١) كَرِهًا وَعَقْدَ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْدَلْ

والأرشم هنا : الذي قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مدا من جوعات) يريد أن همه ليس في الماء كل والمشارب ، إنما هو في طلب المعالي . وهذا نحو قوله :

لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ^(٢)

ويجوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم :

لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقَرَى طَاوَى الْحِشَا مَحَافِظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لِسِمِ

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٩٢) وقال شارحه : كان أبو عبيدة ينصب (مزودة) والأصمعي يجرها ، يجعل الزود لليلة . ومزودة : فزعة . وفي ط « مزودة » تحريف

(٢) البيت لأعشى بأهله يرثى أخاه (اللسان — صفر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهى طرفها . وسمسم :
موضح . ومعنى تسرين : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تسرين)
بالشين معجمة ، والسمسم : هاهنا السم . ومعنى (تسرين سمسا) على هذه
الرواية : كثر فيمن السم ^(١) فدفقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثرت سمها ، دق خلقها ،
ولذلك قالوا : رماء الله بأفنى حارية . وقوله (فالتقى عصا طلع ونعلا) يريد
أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للكاسب ، أولأنه يجود بما
له ، ويبدّره . ونحوه قول حاتم الطائي .

متى ما يبحى يوما إلى المال وارثى يجمد جمع كف غير ملأى ولا صفر ^(٢)
يجمد فرسا مثل العنان وصارما ^(٣) حساما إذا ما هنز لم يرض بالهبر
وأسمر خطيبا كان كموبه ^(٤) نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر
وشبه النعل بجناح شمانى ، لأنها تؤكل فيبقى جناحها : وتجذم : تقطع .
وهذا كله مدح . يريد قلة مؤنته .

* * *

(١) ورد فى ط بعد هذه الكتابة عبارة : « ومعنى تسرين سمسا على هذه الرواية كثر فيمن »
وهى مكررة .

(٢) روى البكرى الأبيات فى السمع ونسبها لعتبه بن مرواس ، أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم ،
شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أنشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه
الأبيات فى شعر حاتم الطائي . والصحيح أنها لعتبة هذا . وفى اللسان (قسب) روى البيت الثالث :
وأسمر خطيبا

ثم قال بانه : قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده فى شعره .

(٣) يروى صدر البيت فى السمع هكذا : « يجمد مهرة مثل القناة طمزة ... وعصبا ... » .

(٤) أرى وأرى لننان . وقال البكرى : قوله : قد أرمى ذراعا على العشر . هذا طول أووسط
القنأ عندهم ، وهو المحمود .

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٠١)

(أَبَارِيقُ لَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضُرُّ الزُّبْدِ^(١))

هذا البيت لأبي الهندي الرِّيَّاحي ، واسمه عبد المومن بن عبد القدوس .

وصدوره :

سُيغِي أبا الهندي عن وَطْبٍ سَالِمٍ

وبعده — وهو من بديع التشبيه :

مَقْدَمَةٌ قَسْرًا كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ^(٢)

وبنات الماء : الغرائيق . شبه أعناق الأباريق بأعناقها وقد فزعَت من الرعد ،

وقوله (لم يعلق بها وضُرُّ الزُّبْدِ) : يريد أنها أباريق نحسرة ، لا أباريق لبن .

وسالم الذي ذكره : هو مولى قُتَيْدٍ بن منيع المِنْقَرِي .

* * *

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٠٢)

(هِيَ الْخُمْرُ تُكْنَى الطَّلَا كَمَا الذُّبُّ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ^(٣))

هذا البيت لعبيد بن الأبرص ، وهو بيت مفرد وليس من قصيدة ، قاله للنذر

ابن ماء السماء ، وكان له يوم بُؤْسٌ يركب فيه ، فيقتل أول رجل يلقاه ، ويوم نعيم

(١) البيت في أساس البلاغة (وضر) . ويقال : إزاء وضر ، وبه وضرة ، وبها وضر : وسخ من

رسم أو غيره .

(٢) البيت في اللسان (قدم) وأنشد لأبي الهندي . ويقال : لم يريق مقدم ومقدم : على رأسه

فدام وهو ما يشد به من ليف أو غيره (أساس البلاغة — قدم) .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٨٢ من القسم الثاني .

يركب فيه ، فيغني أول رجل يلقاه ، فلقى عبيدا يوم يؤسه ، فترك قتله ، ليستمع
بإنشاده وحديثه بقيسة يومه ، ثم يُنفذ فيه سنته في غيره . فقال له : أنشدني .
فقال : (حال الجريض دون القريض) . ثم قال له : أنشدني . فقال : (هي
الخنجر تكني الطلاء) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحنى به ،
والتأنيس له ، كما يكني الذئب أبا جعدة ، وجعدة : الشاة ، وليس أبا لها ،
إنما هو مدو لها وكذلك الخنجر ، يكني عنها بالطلاء وليست طلاء ، فصار مثالا
لمن يُظهر له البر والإكرام . والمراد به ضد ذلك ، وقد قيل : معنى قوله (كما
الذئب يكني أبا جعدة) أن الذئب يكني ، وليس ذلك لكرامته ، وهو نحو قول
العامة ليس من كرامة الديك تُغسل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبو عبيدة هكذا ، وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول
جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هي الخنجر يكدونها بالطلاء كما الذئب يُكني أبا جعدة

وهو بيت من المتقارب ، عروضه محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا
مثل عروضه ، ومن رواه (مقيدا) كان ضربه أتر . ويروى برفع الذئب
وخفضه ، فن رفعه فعلى الابتداء ، ويكون (ما) ها هنا هي التي تدخل على العامل
فتسكفه عن عمله ، كالتى فى قولك إنما زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة
مؤكدّة ، كالتى فى قوله تعالى (فما نقضهم) ، وعلى هذين الوجهين أنشد الأخفش :

وجدنا الخنجر من شر المطايا (١)
كما الحياتُ شربنى تميم

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ .

(١٠٣)

(١) **عُقَارُ كِجَاءِ النَّيِّءِ لَيْسَتْ بِمَخْطَئَةٍ وَلَا خُلَّةٌ يَكْوِي الشَّرُوبَ شِهَابُهَا**

البيت لأبي ذؤيب الهذلي . واسمه خويلد بن خالد بن محرت . وفي العقار ثلاثة أفعال : قيل سميت عقارا لمعاقرتها الدن ، أى ملازمتها إياه ، وهو قول الأصمعي . وقيل : بل أخذت من عُقر الحوض وهو مقام الإبل الشاربة ، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عُقر الحوض . وقيل : سُميت عقارا لأنها تعقر شاربها من قولهم كلاً عقار إذا كان يعقر الماشية . وهو قول أبي هبيرة . والنَّيِّءُ ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه الخمر بمائه فى حرمتها . فإذا فتحت النون ، وشدت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه ، والمخطة : قد فسرهما ابن قتيبة ، والخلة التى طعمها كطعم الخل . ويروى الشراب (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حدتها وحرها . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية الخمر والتهابها فى جوف شاربها . ويروى يشوى الوجوه . وقبل هذا البيت :

(٢) **وَلَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَبِيَّةً** ^(٤) **لَهَا غَايَةٌ تَهْدِي الْكَرَامَ عُقَابُهَا** ^(٥)

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال فى أدب الكتاب ص ١٨٤ : وقال : الخطة التى أخذت شيئا من الریح .

(٣ - ٢) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٤) فى الديوان « فإل الراح » .

(٥) هذه رواية الديوان والمخطیة ق وفى ط « له » تحريف .

والغاية : فلم كان ينصبه الخمار عند بيتسه ، ليعلم أن عنده خمرًا ، وشبهها
بالعقاب ، لخفقاتها واضطرابها ، وتسمى الراية نفسها عقابا . وأصل ذلك
ما ذكرته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٤)

((فَانْ تُسَقِّ منْ أَعْتَابِ وَجٍّ فَإِنَّنَا

^(١)لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ كَسِيسٍ وَمِنْ نَجْمٍ))

هذا البيت لا أعلم قائله . وجَّ : اسم الطائف ، فمن صرفه أراد الموضع
أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويموز أن يصرف وإن
كان مؤنثا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكسيس والسكر : شراب
يتخذ من التمر . وفي هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلا لما كان من العنب ،
والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأنشد في باب فروق في الأرواث :

(١٠٥)

((لَقَدْ وَنَمَ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَأَنَّ وَنِيَهُ نُقْطُ الْمِدَادِ))^(٢)

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندي كما في اللسان (كس) .
والكسيس : السكر . وقال أبو حنيفة : الكسيس : شراب يتخذ من الذرة والشعير وقيل : يبيذ
التمر . والكسيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت في اللسان (ونم) وروى الذباب : سلحه . وقال في الأساس : ويقال الذباب ينم على
السواد بياضا وعلى البياض سوادا . ولا تجمل نقط الكتاب مثل ونيم الذباب . اهـ .

البيت للفرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد . ورواه أبو العباس بالواو ، (وقد)
أنشد قبله :

تُجَمِّشُنِي عِيُونُكُمْ بِظَفِيرٍ وَيُغْرِيبُنِي بَأْنِيَابُ حَدَادٍ

والتجميمش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظفر هنا : الظفيرة ، وهي جلدة
تغشى العين ، يقال ظفرت عينه تظفر ظفراً . ولم أسمع بالظفر إلا في هذا البيت ،
فيجوز أن تكون لغة في الظفيرة ، ويجوز أن تكون جمع ظفيرة ، كما قالوا أئمة وأئمة
وبدنة وبدن . ويجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولاً
على أئمة وبدن وظفر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظفرو وبدن وأئمة ، كما قالوا أسد
وأسد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُجَمِّشُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظَفِيرٍ وَيَغْرِيبُنِي بَأْنِيَابُ حَدَادٍ

ومعنى يجمشني : يخذلني . وعميرة : اسم رجل . ويغريبي : يقطعني .
ووقع في كتاب الفرق لأبي عبيدة على ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق
الزجاج عن المبرد (تجشني عسيرتكم بظفر) بالخاء معجمة . وروى في آخر البيت :
(وتغريبين أنياب حداد^(١)) ولم أجده في شعر الفرزدق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأنشد في باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

(وكان انطلاق الشاة من حيث خيماً^(٢))

(١) هذه رواية الخطبة ن .

(٢) البيت بدويان الأعشى وهو من القصيدة ٥٥ ص ٢٩٥ . ورواية «وحان انطلاق» .

البيت لأعشى بكر . وصدره :

فلما أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو علي عن ابن دريد في شعر الأعشى : (وحان انطلاق) وهو

أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصبَّحه عند الشروق غُدِيَّةً^(١) كلابُ الفتى البكرى هَوِّفَ بنِ أَرْقَا

* * *

وأنشد في باب فروق في أسماء الجماعات :

(١٠٧)

(أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(٢))

هذا البيت لجرير ، في شعر يمدح به عبد الملك بن مروان . وقيل : بل

المدوح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله في هذا الشعر :

يَا بَنَ السَّوَاتِكِ خَيْرَ الْعَالَمِينَ أَبَا قَدْ كَانَ يُدْفِنُنِي مِنْ رِيَشِكُمْ كَنْفٌ

ويدل على ذلك أيضا قوله في هذا الشعر :

الْجُودُ وَالْحَزْمُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدَ أَمِيرِ اللَّهِ فَاخْتَلَفُوا^(٣)

وعاتكة هي أم يزيد بن عبد الملك .

ولأنما قال جرير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد

ابن يوسف أنى الحجاج ، في خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

(١) غدية : تصغير غدره ؛ وهي البكرة ، أو هي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) لجرير في قصيدة يديرانه يمدح بها يزيد بن عبد الملك ص ١٤ . وأنشده الأسان (سرف)

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثاني .

(٣ — ٢) ما بين الرقن سافط من المملوكة .

تَشَكَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتَ الْمَوْرِدِينَ ذَوِي الْقِرَاجِ^(١)
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَيْنَهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّيْخِ الْقِرَاجِ

فقال عبد الملك : أترى أم حزره تُرويهامئة من الإبل ؟ فقال جرير : إن كانت من نَمِّ كَلْبٍ ولم تروها ، فلا أروها الله . وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقه كَلْبٌ قد وردت ، فلذلك ذكرها ، فأمر له بمئة منها ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أنا شيخ ، وليس في فضل عن واحتي . فقال عبد الملك أتحب أن نأمر لك بمئتي ، قال : فقلت : لا ، ولكن الرءاء . فقال عبد الملك بلجسائه : كم يكفي مائة ناقة من الرءاء ؟ فقالوا : ثمانية . فأمر له بمئتي عبيد : أربعة من النوبة ، وأربعة من الصقالبة ، فلذلك قال جرير : (أعطوا هنيئة يحذوها ثمانية^(٢)) ويقال لمئة من الإبل هنيئة ولتتين : هند . ولثلاثمائة : أمانة . كذلك قال صاعد اللغوى ، وأنشد لعارق الطائي :

أَيُوعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَأْمَلُ رَوِيدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ

(١) البيتان في ديوانه (١ : ٢٦) وهما من قصيدة مطلعها (أتصحوا أم فؤادك غير صاح) . وفيه « أتمزت مكان تشككت » .

(٢) قال في اللسان (هند) : هند وهنيئة : اسم للسائة من الإبل خاصة ، وأنشد بيت جرير :
أعطوا هنيئة البيت

ثم قال . وقال أبو عبيدة : هي اسم لكل مائة من الإبل . . وقبل الهنيئة مائة والهند مائتان . وفي اللسان (أم) والتاج : وأمانة كئامة : ثلثمائة من الإبل . قال :

أأبهره مالي ويحسّر رفده تبيين رويدا ما أمانة من هند

ثم قال أراد بأمانة ما تقدم . وأراد بهند هنيئة ، وهي المائة من الإبل . قال ابن سيده هكذا فسره أبو العلاء ورواه الحماسة :

أيوعدني والرمل بيني وبينه تبيين رويدا ما أمانة من هند

ولم أر هذا الذى قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرّز أن أمانة وهندا في البيت جبّان . وقوله (ما في عطائهم من ولا صرف) فيه ثلاثة أقوال : قال قوم : السرف ههنا : الخطأ . ومعناه : أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة في غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصليعة لا تكون صنيعةً حتى تصيب بها طريق المصنع^(١)

وهذا هو الذى حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه : لا يغفلون أمر من قصدهم وعول عليهم « وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا قال : مررت بكم فسرقتكم : أى أغفلتكم . وأنشد لطرفة :

إن امرأ سرف الفؤاد يرى عسلاً بماء سخابة شثي

وقال أبو حاتم : السرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ، وإن كان كثيرا ، لخلالة أقدارهم .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الآلات :

(١٠٨)

﴿ قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا بِلُحَارِهِمْ شَدُّوا الْعِجَانَجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا ﴾^(٢)

هذا البيت للخطيئة ، يمدح به بنى قريع بن عوف بن كعب ، رهط بغيض بن عامر بن شماس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان رهطه يغضبون من ذلك ، حتى قال الخطيئة في هذا الشعر :

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٥ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت لطرفة : ساقط من ط . وهو في ديوانه ص ١٧ وفي المأني الكبيرة ص ٨١١ واللسان (سرف) .

(٣) البيت في اللسان (عنج) يمدح قوما عقدوا بلحارهم عيدا فوفروا به ولم ينفروا .

قوم هم الأنف والأذنانُ غيرُهم ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا
فصاروا يفخرون بذلك . وقد فسر ابن قتيبة العجاج والكرب . وأراد الخطيئة
أنهم إذا عقدوا عقدا أحكوه وأوثقوه ، كإحكام عقد الدلو إذا شدَّ عليها العجاج
والكرب ، وليس هناك عجاج ولا كرب في الحقيقة ، وإنما هو مثل .

* * *

وأنشد في باب أسماء الصناعات .

(١٠٩)

(١)
(وشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافٌ)

هذا الرجز للشماخ بن ضرار ، قاله في بعض أسفاره وقد نزل يجردو بأصحابه
في حكاية فيها طول ، وقبله :

لم يبق إلا مَنطَقٌ وأطرافٌ ورِيْطَتَانِ وقِيصٌ ههنا

يريد أن طول السفر أنحل أجسادهم ، وأبلى ثيابهم وأمتعتهم « فلم يبق منها
إلا هذا الذي وصفه . والمنطق والنطاق سواً ويعني بالأطراف : ما بقي من
الأمثلة والآلات التي ذهب معظمها بمكابدة السفر . ورواه بعضهم (منطوق)
بفتح الميم ، وكسر الطاء وقال : يريد بالمنطق : كلامه أو لسانه ، وبالأطراف
أصابعه . والريطة كل ملادة لم تكن لفقين . والهفاهف : الخلق الرقيق
والميس : شجر تنخذ منه الرجال ، ثم يسمى الرجل نفسه ميساً ويريد بالشبعين
آخرة الرجل وقادته .

* * *

(١) الرجز في الصحاح واللسان والأساس (ميس) والغريب المصنف ٣٠ : والإسكاف الخراف

وقيل : كل صنعة .

وأنشد في هذا الباب :

(١١٠)

(طَى الْقَسَامَى بُرُودَ الْعَصَابِ ^(١))

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

طاوَيْنَ مَجْهُولَ الْخُرُوقِ الْأَجْدَابِ

شبه طيهم للفلوات بالمشى فيها ، بطى القسامى للبرود . والخروق : جمع نرق ، وهو الفقر الذى ينخرق ، وقيل هو الذى تنخرق فيه الرياح . والأجداب : المجذبة ، جمع جذب والتقدير : طيا . نل طى القسامى ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأنان المضاف إليه منابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وأنشد في باب معرفة فى الطير :

(١١١)

(وَمَا مِنْ تَهْتِفِينَ بِهِ لِنَصْرِ بِأَقْرَبَ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدِيلٍ ^(٢))

البيت للكيت الأسدى « يخاطب به قضاة ويؤيسها من نصرة من يطمع فى نصره ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهم لينصروهم ، لا يجيبونهم حتى يجيب الهديل الحمام . وإنما قال هذا ، لأن قضاة تركت نسبها فى معبد بن عدنان ، وتيمنت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال فى ذلك بعض شعرائهم :

قُضَاةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ النّسبُ المَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

(١) البيت فى الصحاح واللسان « عصب » . والقسامى : الذى يطوى الثياب فى أول طيها حتى يكسرها على طيها .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هدل) .

قال أبو رياش : فأنشد بعض العلماء بالنسب هذا الشعر ، فقال بل والله
النسب المنكر غير المعروف فوبخهم الكميت وتركهم أصلهم ، واعتراهم إلى غير
أبيهم . وقيل هذا البيت :

فأنك والتحول عن معد كاللينة تزين بالعطول
تغايظ بالتعطل جارتها وبالأحماء تبدأ والحليل
فمهلا يا قضاة لا تكوني كقدح نحرين يدي تحيل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١١٢)

(كأن الهديل الظالع الرجل وسطحها

من البغي شريب بغيره منزف^(١))

هذا البيت لجران العود ، وقد ذكرنا لمسمى بذلك فيما مضى ، وقبله :

وكان فؤادي قد صحا ثم شاقه^(٢) حمائم ورق باليمامة تهتف^(٣)

شبه الهديل في تغنيه وتمايله من المرح بشريب قد سكر فهو يتغنى . والمنزف :
السكران . يروى بفتح الزاي وكسر هاء ، لأنه قال : أنزف الرجل إذا سكر ، ونزفه
السكر وأنزفه قال الشاعر :

(١) البيت في ديوانه من قصيدته الغافية ص ٧ وأنشده ابن منظور في اللسان (هدل) . وأورده

ابن قتيبة في المعاني ص ٢٩٦ .

(٢) في الديوان « ثم هاجني » .

(٣) في الديوان « بالبرية تهتف » .

لعمري لئن أنزفتم أو صَحَوْتُمْ لبئس الندامى أنتم آل أبيجرا^(١)
وقال العجاج :

وصرح ابن معمر لمن ذمَّ وأنزف العبرة من لاقى العير
وغزنة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم في كتاب الطير : (يغرد) من التعرید ،
فطنت أن أحد اللفظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت في شعر جرير العود
الرويتين جميعا .

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٣)

(أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواحُ اليمانيِّ والهديلُ المرجعُ)^(٢)

البيت : لدى الرمة . والمحصب : موضع رمى الجمار بمكة . يقول : لما
رأت ناقتي أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجع
هديلها ، حنت إلى وطنها ، وذكر ناقتها وإنما يريد نفسه ، ولم يرد باليماني رجلا
واحدا من أهل اليمن ، إنما أراد جميع من كان بمكة من أهل اليمن . والهديل
يكون للإبل ، ويكون للحماء أيضا . وبعد هذا البيت :

فقلت لها قزي فلان ركابنا وركبانها من حيث تهوين نزع
وهن لدى الأكواريكسغن بالبري على عجل منها ومنهن يكسغن

* * *

(١) البيت في اللسان (نزف) وهو للائيرد فيا أنشده الجوهري . وفيه (كنتم) مكان (أنتم)
وأبجور : هو أبجر بن جابر العجلي ، وكان نصرانيا .

(٢) البيت في ديوانه ذي الرمة ص ٣٤٥ . والمعاني الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هـ د .

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٤)

(كَأَنِّي بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْ بَ لَوْهُ يَتَخِيلُ^(١))

هذا الشعر ذكره الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لبعض بني أسد :

وقبله :

إِنْ يَخْلُوا أَوْ يَجْبُونُ أَوْ يَغْدِرُوا لَا يَخْفُوا

يَغْدُوا هَلِكٌ مُرَجِّلٌ مِنْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

هجا قوما ، فوصفهم بأنهم لا يلبثون على حال واحدة ، فشبههم بهذا الطائر الذي يتلون بالوان شتى ، ولذلك كُني بأبي براقش ، لأنه يقال : تبرقس الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقس الرجل إذا تزين . وقال ابن الأعرابي ، البرقشة : التفرق . وتركت البلاد براقش : أى ممتلئة زهرا مختلفا من كل لون . وفى هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يغدوا عليك) بدل من قوله لا يَخْفُوا ، لأنَّ^(٢) غُدُوهم مرجلين يدل على أنهم لم يَخْفُوا بما صنعوا ولا نَجَلُوا منه ، وليس يبدل من الفعل وحده ، ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدو مرجلين ، كما نفى عنهم الحفل ، وإيكنه بدل من مجموع الفعل ، ولا يحول على المعنى ، لأنه إذا قال (يَخْفُوا) فقد ناب متاب قوله (تهاونوا بذلك) وقوله (كأنهم لم يفعلوا) فى موضع نصب على الصفة لمرجلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف فى (كأن) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن ، وكان حكمها

(١) الشعر فى اللسان (برقس) وقال ابن منظور : قال الأسدى ...

(٢-٢) ما بين الرقن ساقط من ط ، ١٠ .

أن تكون داخلة على الخبر، فإذا قلت كان زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو، فأرادوا العناية بحرف التشبيه، فقدموه إلى صدر الجملة، فانفتحت همزة أن لدخول الكاف عليها، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها، ولا موضع للكاف من الإعراب، ولا تعلق بظاهر ولا مضمر، لمفارقتها موضعها الذي كان أخص بها، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كالجاء منها. والكاف من قوله (كآبي براقش) يجوز أن تكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر، كأنه قال : هم كآبي براقش . ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال، كأنه قال مشبهين أبا براقش . وقوله (كل لون) : منسوب على المصدر، وفيه مجاز من ثلاثة أوجه : أحدها : أن (كل) ليس من المصادر على الحقيقة، وإنما يصير مصدرا إذا أضيف إلى مصدر، كقولك : ضربته كل ضرب . والثاني : أنه وضع اللون وهو اسم، موضع اللون، الذي هو مصدر، والثالث : أنه أجرى (يتخيل) مجرى يتلون، لأنه إذا تخيل فقد تلون، فكأنه يتلون لونه كل لون . ويجوز أيضا أن يكون وضع اللون موضع اللون، والتلون موضع التخيل، فكأنه قال : لونه يتخيل كل تخيل . ونظير هذا في حملك المصدر على الفعل مرة، وحملك الفعل على المصدر مرة، قولهم تبسمت وميض البرق، فلك أن تقدره ومضت وميض البرق، ولك أن تقدره تبسمت تبسم البرق . ومثله : قعد زيد جلوسا، فلك أن تجعل (قعد) في تأويل (جلس)، ولك أن تجعل الجلوس في تأويل القعود . ويروى : (كل لون لونه يتحول) وفيه من الصنعة مثل ما في يتخيل .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٥)

(١) « وليس بهيباب إذا شُدَّ رحلهُ يقولُ عدائي اليومَ وإني وحائِمُ »

هذا البيت لخثيم بن عدي ورواه أبو عبيد : (وليس بهيباب) وزاد بعده :
ولكنه يمضى على ذلك مُقَيِّدًا إذا صدَّ عن تلك الهنات الخثارمُ
والخثارم : الذي يتطير . ويروى الخثارم بفتح الخاء ، وهو جمع خثارم ،
وهذا من الجمع الذي ليس بينه وبين واحد الاضم أوله وفتح هـ ، كقولك جِوَالِقُ
وجِوَالِقُ وقَرَاقرُ وقَرَاقرُ وعُذَا فَرَوْعَذَاقر . وأراد بواق : الصرد ، وبهائم :
الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهياب : الكثير الهيبة والخوف . والرحل
للناقة كالسرج للفرس . ومعنى عدائي : صرقي . مدح نفسه بأنه لا يرجع عن
سفره خوفا من طائر يتطير به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أغدو على وإني وحائِمُ
فإذا الأشائم كالأيا مِن والأيامن كالأشائم^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٦)

(٣) « وردتُ اعتسافاً والثريا كأنها على قبة الراس ابنُ ماءٍ مُحَلَّقٍ »

(١) البيت وما بعده في المأني الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٣٥١ .

(٢ — ٢) ما بين الرقين . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٤٠١ واللسان (صنف) والكمال ٢ : ٣٦ والأضداد

للسجستاني ص ١٥٤ والمحكم (١ : ٣٥٩) .

البيت لذى الرمة ، ووقع في نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفي شعر
ذى الرمة^(١) (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم العهد بالناس آجن كأن الدبا ماء الغضى فيه يبصق
وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكان الدبا
وهى الجراد بصقت فيه ماء الغضى . قال الأصمعي : وماء الغضى أخضر إلى
السواد . والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، وقمة الراس أعلاه ومحلق : مستدير
ولنما غلط ابن قتيبة في هذا البيت^(٢) (قوضع قطعت موضع وردت) لأن قبله
بأبيات في صفة الناقة :

قطعت عليها غول كل تنوفة وقصيت حاجاتي تخب وتغيق^(٣)

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٧)

﴿ إذا غرد المكاء في غير روضة فويل لأهل الشاء والحمرات ﴾^(٤)

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المكاء إنما يألف الرياض ، فإذا
غرد في غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإفراط الجذب وعدم النبات ، وتلك حالة
تهلك الشاء والحمر ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وحمرات : جمع حمر ،
وحمر ، جمع حمار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويموز أن يكون جمع الحمر على حمر

(١) في أدب الكتاب طبع ليدن « وردت » أيضا وفي ط « قطعت » .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) الغول : البعد . ويرى (هول كل تنوفة) . والخلب والعق : ضربان من السير .

(٤) البيت في المعاني الكبير ٢٩٥ وسط اللال ص ٦٦٤ ، وفيها بغير غزو .

فيكون بمنزلة قضيب وقضب . وقولهم : حمير ليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ،
بمنزلة العبيد والكلاب .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الهوام والذباب وهنغار الطير .

(١١٨)

(١) ﴿ وَاللّٰهُ لَوْ كُنْتُ هٰذَا خَالِصًا لَّكُنْتُ عَبْدًا أَكُلُّ الْآبَارِصَا ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا ما يتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله
سيم خطّة لم يرضها ورأى قدره يحل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سئموني
إياه ، وأهائموني له ، لكنت كالعبد الذي يأكل الوزغ . ويروى ^(٢) آكل
الآبارصا ، أراد أكلاً الآبارص ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله
ما أنشدته سيبويه لأبي الأسود الدؤلي :

(٣) فالفيتة غير مستعيب ولا ذا كرى الله إلا قليلا

وقال أبو العباس المبرد سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
بالنصب ، فقلت ما تريد فقال أريد ؟ سابق النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟
لو قلته لكان أوزن .

* * *

(١) البيت في اللسان والأساس (برص) وأنشد ابن يعيش في شرح المفصل ٩ : ٢٣ ، ٢٦
(مبحث التنوين) وقد رواه شاهدا على حذف التنوين من أكلا .

(٢) قال في اللسان : وأنشد ابن جنى آكل الآبارصا ، أراد أكلا الآبارصا . وفي الأساس : (يا كلى)

(٣) البيت في اللسان (عتب) والمفصل للزنجشري (٩ : ٣٤) مبحث التنوين .

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٩)

(كَأَنَّهَا مِنْ سَمْنٍ وَاسْتَيْقَازَ دَبَّثَ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الْأَنْبَارِ)

الرجز لشيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستاني . ويروى استيفار
بالفاء « وهو استفعال من الشيء الوافر . ويروى استيقار بالقاف ، يريد أنها
أوقرت بالشحوم . والرواية هي الأولى .

يقول : كأن هذه الإبل من سمنها ووفورها دبت عليها الأنبار العارمة فلسعتها
فانتفخت . ويروى ذربات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدية اللسع
من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حاد . والثاني : أنها المسمومة . يقال :
ذربت السمهم اذا سقيته السم . ويقال للسم الذراب . وبمد هذين البيتين :
يتبعها أسود جَسْمُ الْعُورِ حَمَشُ الشَّوْى لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ
ذُو زَنْدَةٍ فِي قَلْعَةٍ وَزَمَارِ

يعنى بالأسود : الراعى ، والجسم : الكثير ، والعوار : القذى يكون فى العين
ويكون أيضا الوجع الذى يكاد يعور العين . والحمش : الدقيق ، والشوى : القوائم
وقوله : ليس من أهل الأمصار : يريد أنه متغرب فى الغلوات وراء الإبل لا يألف
المحاضر . والزندة : ما يقدح به النار . والقلاع : الكنف الذى يحبس فيه الراعى
ما يحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار اليراع^(٢) الذى يزمر فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا الى قوله : « الذى يزمر فيه الرعاء » ساقط من المطبوعة .

(٢) اليرامح القصب ، واحدة يراع . واليراعة مزمار الراعى (اللسان — يرمع) .

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٠)

(وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا ^(١))

والبيت : للحارث بن حلزة الشكري ، وقبلة :

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا)

يقول : رأيت معاشر من الناس قد رزقهم الله المال والأولاد ، وهم مثل الزباب الحائر الذي لا يسمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لا تسمع الآذان رعدا) يجوز أن يكون من صفة الزباب ، ويجوز أن يكون من صفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أو منهم ، فحذف الضمير اختصارا لما فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لا تسمع آذانها أو آذانهم ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢١)

(سَبَّحَلْ لَهُ نَزَكَانُ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ ^(٢))

(١) البيت في المعاني الكبير ٦٥٦ واللسان (زب) والزباب : جنس من القار لا شعر عليه وقبل فار أصم . وقال ابن قتيبة في أدب الكتاب : والزباب نارة صماء تضرب العرب بها المنزل ، يقولون أمرف من زبابة ويشبهون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغاني (٩ : ١٧٣)
(٢) البيت في اللسان (ترك) وأساس البلاغة والحيوان (٦ : ٧٣) والمعاني الكبير ونبيه « وحل في موضع سبحل »

هذا البيت لحمُران ذى الغُصّة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولده بعض
البدو ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العمال بإهدائه ؛
وأهدى إليه حُمران قفصاً مملوءاً ضَبَاباً ، وكتب إليه :

جَبَى الْمَالَ عَمَالَ الْخِرَاجِ وَجَبَوْنِي مَحْذُفَةُ الْأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ ^(١) ^(٢)
رَمَيْنُ الدُّبَا وَالنَّقْدَ حَتَّى كَانَا ^(٤) كَسَاهُنْ سُلْطَانُ ثِيَابِ الْمَرَاجِلِ ^(٣)
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ سَمَا بَيْنَ عَرْسِيهِ سُمُو الْخُيَالِ
سَبَحَلٌ لَهُ نَزْكَانُ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ

وذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي فِي كِتَابِ الْحُرُوفِ أَنَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ
أَهْلِهِ عَلَى نَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ فِي الْمَهْرَجَانِ ضَبَبِينَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّعْرِ .
وَالْجَمُوعَةُ مَا يَجِيئُهُ الْعَامِلُ يَقَالُ جَبَوْتُ الْخِرَاجَ وَجِيئَتْهُ . وَالشَّوَاكِلُ : الْخَوَاصِرُ ،
وَالدُّبَا : الْجُرَادُ . وَالنَّقْدُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ ، وَالْمَرَاجِلُ : ثِيَابٌ مُوشَّاةٌ وَيُقَالُ
ثَوْبٌ مَرَجَلٌ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

وَكُلُّ بَرَّاقٍ الشَّوَى مُسْرُولٍ بِشِيَّةٍ كَشِيَّةٍ الْمَرَجَلِ ^(٧)

(١) الأبيات في الحيوان (٦ : ٧٣) واللسان (جى) ونسبها إلى أبي حجاج ، ونقل عن ابن برى
أنها لحمُران ذى الغصّة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفي ط « العام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفي ط « محفلة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضا . وفي معاني ابن قتيبة والحيوان « البقل » .

(٥) هو عمر بن هبيرة الغزالي ، وكان ولي العرافين ليُزِيدَ مِنْ عِبَادِ الْمَلِكِ سِتِّ سِنِينَ وَمِنْهُ
هشام سنة ١٠٥ هـ .

(٦ — ٦) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٧) الرجز في اللسان (رجل) والمرجل : ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْوَشْيِ فِيهِ صُورُ الْمَرَاجِلِ . وَمَرَجَلٌ :
مَفْعَلٌ .

وقال وضاح اليمن :

وأبهرت سعدى بين ثوبى مَراجِلْ وأثوابٍ عَصَبٍ من مُهلَهلة اليَمَن

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٢)

(وَأَنْتَ لَوْ ذَقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكْتَ الضُّبَّ يَعْذُو بِالْوَادِ)^(١)

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وقائله أعرابي أكل الضُّباب ، وعيب بذلك ، فقال للذى عابه وعيره : إنما تنكر أكلها وتعيها ، لأنك لم تذق كشاهها وأكبادهها لو ذقتها لم تترك منها واحدا إلا وصدته . وهذا الرجز يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضُّب كما زعمت الشعوبية ومثله قول الآخر :

فلو كان سيفي باليمن تباشرت ضبابُ الفلا من جمعهم بقتيل
يقول ذلك في قوم كانوا يأكلون الضُّباب فقال : لو كان سيفي يميني لقتلت
منهم قتيلا فاستبشرت الضباب بقتله ، لاستراحته من صيده إياها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٣)

(وَمَكْنُ الضُّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ)^(٢)

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥٠ والحيران ٦ : ٣١ ، ١٠٠ ، والكشى : جمع كشية وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ الى أقصى حلقه .
(٢ - ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .
(٣) البيت في المعاني ص ٦٥٠ وهو ربيعة الأبيات في حيون الأخبار (٢ : ٢١١) والحيران (٦ : ٨٨) .

هذا البيت لأبي الهندي ^(١) وقد أنشد ابن قتيبة هذا الشعر بكأله في عيون الأخبار وهو :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَمَا عَفَّتْهَا ^(٢)	وَأَنَّى لِأَشْهَى قَدِيدَ الْغَنَمِ ^(٣)
وَلَحْمَ الْخُرُوفِ حَنِيدًا وَقَدْ	أَتَيْتُ بِهِ فَائِزًا فِي الشَّيْمِ
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْثَانُكُمْ	فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ
وَكَمْ نَلْتُ مِنْهَا كَمَا نَلْتُمْ ^(٤)	فَلَمْ أَرْ فِيهَا كَضْبَ هَرَمِ
وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبِیْضَ الدَّجَا	جَ وَبِیْضَ الْجَرَادِ شَفَاءَ الْقَرَمِ
وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ	وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ

الحنيد : اللحم المشوى . والشيم ^(٥) ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللين ^(٤)
والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الراء ، فهو المشتى للحم .

* * *

وأنشد في هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

(أَيْغَايُسُونُ وَقَدْ رَأَوْا حَفَائِهِمْ)
قَدْ عَضَّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ ^(٦)

(١) أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شبت بن ربي . أدرك الدولتين وكان يزل الشعر لطيف

المعاني (انظر الأغاني ٢ : ١٧٧) .

(٢) في ط « الظباء » تحريف .

(٣) في الحيوان « لأهوى » .

(٤) في المصدر السابق « وقد نلت ذاك ... » .

(٥ - هـ) بين الرقيين ساقط من ط .

(٦) البيت في ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلعها (يا ابن الخليلط برامئين نودعوا)

ودرواه في المعاني الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لحريريهجو به الفرزدق . والمغايشة : المغالبة والمفارقة . وقد شبه الفرزدق بالحفاث ، وهى الحية التى تنفخ ولا تؤذى ، وشبه نفسه بالأشجع وهو الذكر من الحيات . والألف فى قوله (أيغاشون) ألف التوبيخ والإنكار . والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من الفعلين اللذين قبله ، ولا يجوز ارتفاعه فى قول الفراء إلا بالأول ، لأنه لا يجوز إضمار الفاعل قبل الذكر ، كما لا يجوز إضمار المفعول . والبصريون يحيزون إضمار الفاعل قبل الذكر ولا يحيزون إضمار المفعول ، وحجتهم أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضممر^(١) فى هذا الباب قبل الذكر على شرط التفسير والمفعول يستغنى عنه^(٢) ، فلذلك لم يضممر قبل الذكر . والكسائى يحيز ذلك ولا يضممر شيئا .

وقد حكى السيرافى أن الفراء يحيز فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى حال واحدة ، فيلزم بحسب هذا رأى الفاسد أن يرتفع الأشجع بعضه وقضى جميعا . والضمير فى يغاشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

لا يعجبنيك أن ترى لمجاشع	جلد الرجال ففى القلوب الخولع
ويريب ^(٢) فى رجس ^(٣) القراصة فيهم	وهل الطفاطف والمظام تخزع
إننا نعرف من رجال مجاشع	هذا الحفيف كما يحف الخروع
والخولع ^(٤) : الجبن الشديد الذى يخاع القلب والخزوع : نيت لين . والنجار :	
الأصل ^(٤) .	

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) فى الديوان « من رجس » .

(٣) فى الديوان « نجار » .

(٤ — ٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأشدد في باب معرفة في جواهر الأرض :

(١٢٥)

﴿ ما للجمال مَشِيهاً وَثِيذاً أَجندلاً يَحْمَلْنَ أُمَ حَديداً ^(١) ﴾

﴿ أُمَ صَرَفَانًا بَارِداً شديداً ﴾

هذا الرجز للزباء، قالت له حين جاءها قصير الخمي بالجمال، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدى، وتقدم إليها وقال: قد جئتك بما صأى وصمت، فاشرفت فنظرت إلى الجمال تمشي مشياً ضعيفاً، لثقل ما على ظهورها، فقالت هذا الرجز، وبعده — (أُمَ الرجالُ جُئْتُمَا قَعودًا) وخبرها مشهور. وكان أبو حاتم يقول: هي الزبيّ مقصورة، ويجعلها تأنيث زبآن، مثل سكران وسكرى. وقال غيره: إنما هي الزباء بالمد تأنيث الأزب: والصرقان فيه ثلاثة أقوال: قيل: هو الرصاص. وقيل: هو الموت. لأنه انصراف عن الحياة. وقيل: هو نوع من التمرزين. ذكر ذلك أبو حنيفة. وروى الكوفيون مشياً بالرفع والنصب والخفض، قالوا: فن رفع أراد ما للجمال وثيداً مشياً، فقدم الفاعل ضرورة. ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضمر، أراد تمشي مشياً، ومن خفض فعلى البدل، من الجمال. والبهريون لا يجوزون تقدم الفاعل قبل الفعل في اضطرار ولا غيره فيه. ^(٢) قال أبو علي الفارسي: من روى مشياً بالرفع، أبدله من الضمير في قوله (للجمال) المرفوع قال: وإن شئت جعلته مبتدأ، ووثيداً: منتصب به وفي صلته. والخبر مضمر، والجملة في موضع نصب. قال: ويجوز أن يكون (وثيداً) حالاً تسد مسد الخبر،

(١) الرجز في اللسان (رأد) والكمال للبرد (٢: ٢٩٠).

(٢) جملة (في اضطرار ولا غيره): ساقطة من ق.

وهذه حال غريبة في الأحوال السادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معها كان التامة ، لتكون عاملة في الحال ، فإذا قلت : ضربني زيدا قائما ، فتقديره عندهم : إذا كان قائما ، وإذا كان قائما ، لأن الحال إنما جاز أن تسد في هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها ثابتة مناب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجوز أن تسد مسد خبر المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ مصدرا ، أو في تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبرا إلا عن المصدر ، وما سد مسده ، ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزباء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشيها إذ كانت وثيدا وإذا كانت وثيدا ، كان ذلك خطأ ، لأن الزباء إنما قالت هذا القول في حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك في شيء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان ها هنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وثيدا) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالا إلا على بُعد من التأويل ، فلاجل هذا الذي قلناه ، صار كثير من النحويين ينكرون قول أبي على هذا ويرده ، لمخالفته المعهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبي على رحمه الله : أن يكون التقدير : مشيها حين أراها ذات وثيد ، فيضمم الخبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمر فعل حال ، ويحذف (ذات) ويقيم (الوثيد) مقامها .

* * *

وأنشد ابن فتيبة في باب نوادر :

(١٢٦)

(من بين جمع غير جماع)^(١)

(١) البيت في المفصليات (٢ : ٨٥) ر (الحكم : جمع) ص ٢١٢ وتهذيب الألفاظ ٣٧ .

البيت : لأبي قيس بن الأسلت الأنصارى ، وصدره :

حتى تجلت ولنا غاية^(١)

وقبله :

نذودهم عنا بمُسْتَنَّةٍ ذاتِ عُرائين ودَفَاعٍ
كأنهم أسدٌ لدى أشبيل ينهتن في غيل وأجراع

فندودهم : نذفهم . ويعنى بالمستنة : كتيبة لها استئان إلى القتال ، وهو المدح والنشاط والتسرع . وبعنى بالعرائين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة . وأصل العرائين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالرءوس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقادير الحيوان ، وتشبه السقاط والمسفلة بالأقدام والخوافر والزعمات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدفاع : السيل الذى يندفع فلا يقدر على رده ، فضربه مثلاً للتقدم إلى الحرب . والأشبيل أولاد الأسد ، واحدها : شبيل . وإذا كانت الأسد عند أغياها وأولادها كانت أشد بأساً وأحى أنوفاً والغيل : الأجمة . والأجراع : معاطف الأودية . وينهتن : يصوتن ، يقال نهت الأسد وزار . وتجلت : تكشفت . والغاية : الراية : والجمع : المجتمعون . والجماع : المتفرقون . يقول : انجلت الحرب وجمعنا لم يفترق ، فيعود مجامعا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٧)

(أماهن وطرفهن فحيلة)^(٢)

(١) رواية هذا الصدر في المحكم « حتى انتهينا ولنا غاية » والجماع : الجماعة من ضروب شتى .

(٢) البيت في اللسان (طرق) ورواية صدره فيه « كانت هجائن ... » .

البيت : للراعى . وصدره :

كانت نجائب مُنذرٍ ومُحرقٍ

النجائب : الإبل العتيقة المنجبة : وأراد بمنذر : المنذر ابن ماء السماء ،
ومُحرق : عمرو بن هند ، وكان يسمى محرقاً لأنه حرق مائة رجل من تميم .
وقيل : سمي محرقاً لأنه حرق نخل مَلْهَم^(١) . وقيل سمي محرقاً لشدة ملكه وعتوه ،
كما سمي مضرم الجحارة ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرم فلان الأرض نارا .
وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة فى قوله :

وحرقت قيسٌ على البلا دَحَقِي إذا اضطربت أجذما^(٢)

وقد ألم أبو الطيب المتنبى بهذا المعنى فى قوله :

وما كان إلا النار فى كل موضع يشير غبارا فى مكان دخان^(٣)

وأُمّات : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور فى الاستعمال وقوع أمهات
لمن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ،
قال ذو الرمة يصف ماء :

سوى ما أصاب الذئب منه وسربية أطافت به من أمهات الجوازل^(٤)

وقال جرير :

لقد ولد الأخيطل أمّ تسوء مقلدة من الأمات هاراً

(١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت فى اللسان (جذم) ، والإجذام : الإفلاخ عن الشيء .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للتنبى مطلعها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت فى ديوانه ص ٤٩٧ . وأصاب منه : شرب منه . والمربية : الجماعة من القطا

والجوازل : الفراخ واحدها جوزل ، وانظر الكامل للبهرى (٢ : ٢٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفعل الناقة يطرقها طرفاً : إذا علاها .
وقال أبو عمرو الشيباني : الطَّرَق : الفعل بعينه ، كأبه سمى بالمصدر ، لكثرة
منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أكلٌ وشربٌ
وأما إعرابه فأما تن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على
أما تن . وخيلاً : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أما تن نجائبٌ منذر
ومعرق ، وكان طرقهن خيلاً : كما تقول كان زيد قائماً ، وعمرو قاعداً ، فترد
الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق في هذا البيت الضراب ،
فالتقدير : وذو طرقهن . ثم حذف المضاف . ومن جعله الفعل بعينه ، فلا حذف
فيه ، وبعد هذا البيت :

قَوْدًا تَذَارَعُ غَوْلٌ كُلُّ تَنَوَفَةٍ ذَرَعَ النَوَاشِجُ مُبْرَمًا وَسَمِيحًا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٨)

﴿ أَلَحَّ عَلَى أَكْتَابِهِمْ قَتَبٌ عُقْرٌ ^(١) ﴾

هذا البيت للبعيث المجاشعي . وصدره :

﴿ أَلَدُّ إِذَا لَقِيتُ قَوْمًا بِخُطَّةٍ ﴾

الألد : الشديد الخصومة . والقَتَبُ العُقر الذي يعقر ظهر الدابة ، أى يجرحه .
مدح نفسه بأنه حاذق بالخصام ، عارف بوجوه الججاج والكلام ، فإذا عَلِقَ بخم
لم ينفصل عنه حتى يؤثر فيه كما يؤثر القَتَبُ العُقر في ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت في التريب المصنف لأبي عبيد (٢ : ٢٣٣) .

وأنشد في باب تسمية المتضادين باسم واحد^(١) .

(١٢٩)

﴿ يُبَادِرُ الْجَوْنَةَ أَنْ تَغِيْبَ ﴾

هذا الشعر للخطيم الضبابي ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة . وصوابه :

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَثُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةَ أَنْ يَغِيْبَا

الجَوْنَةُ : الشمس وتثوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروى (الآثار) جمع أثر ، وكان الغالبى يروى (الأثار)^(٢) في وزن الأشعار ، يجعلها جمع ثار ، وكان أبو العباس ثعلب يروى الآثار جمع أثر . فأما رواية الغالبى فيجوز فيها وجهان . أحدهما أن تكون (الآثار) جمع الثار ، الذى هو مصدر ثارت به أثار : إذا أدركت ثاره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أحبابهما ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنما الخطأ والكذب لصاحب الناصية . والوجه الثانى : أن يكون الآثار جمع الثار الذى يراد به المثبور منه ، يقال : فلان ثارى كما قال الفرزدق :

وقفت بها أذرى الدموع كأننى بها سلم فى كف صاحبه ثار^(٣)

يريد رجلاً أسلم إلى طالبه بالفصاح ليقتله . ومعنى البيت فى كلا الوجهين : أن هذا الفرس لسرعته يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك ثاره منهم قبل أن يثوبوا إلى أوطانهم .

(١) الرجز فى الأضداد للأصمى ص ٣٦ ، والأضداد للسجستانى ص ٩٢ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والآثار : هى رواية الأصمى والسجستانى .

(٣) الآثار : رواية ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت فى ديوانه ص ٣١٥ ورواية صدر البيت فيه « وتوفى بها صبي على كائن » .

وأما رواية أبي العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتنى آثار المفيرين ، فيدركهم قبل أن يثوبوا إلى بلادهم . والثاني : أنه يريد بالآثار الفَنَكَات والوقعات ، من قولهم : أثر فلان في القوم : إذا وقع بهم ، فيكون نحو الآثار في رواية الغالب ، وذكر الآثار في هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابهما ، كما قلنا في رواية الغالب .

وقال بعض أصحاب المعاني : يريد أنه إذا اتبع أثر طريدة بادرها ومنعها من أن تؤوب إلى مايجئها الذي خرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يصف الفرس :
وصاحي وهو مستوهِلٌ وهِلٌ يحولُ بين حمار الوحش والعَصْرِ^(١)
وقوله : (وصاحب الجونة أن يغيبا) يريد أنه لو ساقى الشمس إلى المغرب لسبقها إليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :
لو ساقى الشمس من المشارق جاء إلى المغرب بجىء السابق^(٢)
وأول من نبه على هذا المعنى النابتة الديباني بقوله :
سماماً تبارى الشمس خوصاً عيونها لمن رَدَا يا بالطريق ودائع^(٣)
وأنشد أبو عبيدة من هذا الرجز ، في كتاب الديباجة ، ما أنا منشده في هذا الموضع ، وهو :

- (١) البيت في اللسان (وهو) وفيه « زعل في موضع وهل » ويقال : فرس وهه وهواه ، إذا كان حريصا على الجرى شيطا .
(٢) من رجزه بد يرأه ص ٩١ وأوله « ما للرجح الخضف والحدائق » .
(٣) ديوانه ص ٨١ . والسهم : طائر شديد الطيران .

(١)
 لا تَسْقِه حَزْرًا وَلَا حَلِيبًا إِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَابِحًا يَعْبُوبًا
 دَائِمَةً يَلْتَهُمُ الْجُبُوبَا يَتْرُكُ صَوَانَ الصُّمُورِ رَكُوبَا
 بَزَلَقَاتٍ قَعَبَتْ تَقْعِيبَا يَبْرُكُ فِي آثَارِهَا لُحُوبَا
 يَبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَتُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا
 كَالذُّبِّ يَتَلَوِّطُ مَعًا قَرِيبَا

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٣٠)

(٢)
 ﴿ أَفْرَحُ أَنْ أَرَزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْ أُورِثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا ﴾

البيت : لحضرمي بن عامر ، وكان له تسعة إخوة ، فأتوا فورثهم ، وكان
 له ابن عم يناافسه ، يقال له جزء ، فزعم أن حضرميا سر بموت إخوته ، وما صار
 إليه من ميراثهم ، فقال حضرمي هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

(١) الرجز للتخيم الضبابي في تسعة أشطار في تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ واللسان جون ، وفي نسخة
 أشطار في الأضداد للاصمعي وسبعة في سمط اللال ٤١ .

والحرز من اللبن : هو الحادر ، وهو الحامض . والساج : الشديد العدر . واليعوب : الكثير
 الجري ويقال : نهر يعبوب : كثير الماء . والميعة : النشاط . يلتهم : يبلع بسرعة . والجبوب
 الأرض ويقال : ظاهر الأرض . يجعله يبلع الأرض من شدة إسرعه . والصوان : الحصا الصلب
 والحجارة . والصوى : جمع صوة وهي الأرض التي فيها غلظ وارتفاع . والركوب : الموطأ المذلل
 الذي تسهل من كثرة السير فيه . والزلاقات : الحوافر المنس التي تراق عنها اليسد . والتمعيب في
 الحوافر محمودة ، ويكره أن تكون متبسطة . واللهوب : جمع لوب ، وهو شق في الجبل . وشبه القرس
 في عدوه بلذب طامع في شئ ، يصيده من قرب ، فقد تناهى طعمه .

(٢) البيت في اللسان والاصمعي (جزأ) والأضداد للمجستاني ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت

(١)
يزعم جزءٌ ولم يقل جَلَّلاً أتى تروحتُ ناعماً جَدَّلاً
إن كنتُ أزلننني بها كذباً بجزءٍ فلا قيت مثلها عَجَلًا

بجلس جزء على شفير بئر مع إخوته ، وكانوا تسعة ، فانخسفت البئر بهم ،
فهلك إخوته ، ونجا هو ، فقبل ذلك لحضرمي فقال : إن لله كلمة وافقت قدرا
وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أفرح ؟ على معنى التقرير والانكار ،
فترك ذكر الهمزة وهو يريد ما حين فهم ما أراد . وهذا قبيح ، وإنما يحسن
حذفها مع (أم) كقولك :

(٢)
بسبع رمين الجمر أم بثمان

ويروى : أغبط . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل في
الإناث والشصاءص : التي لا ألبان لها ، وأحدثها شصووص . يقال شصت
الناقة وأشصت . والنبل : الصغار ههنا ، والجذل : يكون العظيم ، ويكون الحقير ،
وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقير . والجذل : الفرح المسرور . ويقال زنته
بكذا وأزنته : إذا أهتمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣١)

(٣)
﴿ يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ ﴾

(١) أنشده في اللسان (ززن) .

(٢) هذا البيت من أبيات لعمر بن أبي ربيعة في شرح المفصل للرخشى (٨ : ١٥٤) قالها
في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وصدره :

« فوالله ما أدري وإن كنت داريا »

وأورده شاهدا على جواز حذف همزة الاستفهام في ضرورة الشعر إذا كان في اللفظ ما يدل
عليه . والمراد : أسبع رمين . . .

(٣) روى البيت في اللسان (نهل) للناقة . وورد البيت في الغريب المصنف ص ٣٩٥ غير موزون .
وأنشده الأصمعي في الأضداد ص ٣٧ ويقرب في الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو في كليهما منسوب
إلى النابغة . ولم نجد في ديوان النابغة ، ويرى البيت في ديوان عبيد بن جحره فيه : (ينهل منها البطل
الباسل) أما الأبيات الثلاثة التالية فتروى في الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصدره :

والطاعن الطعنة يوم الوغى

وقبله :

قوى بنو دودان أهل الندى يوماً اذا ألفت الحائل
كم فيهم من سيد أيّد ذى نفحات قائل فاهل
من قوله قول ومن فعله فعل ومن نائل نائل

ويروى أيضاً للناطقة الذبياني في شعر يمدح به الحارث الأعرج الغصاني ٥

وقبله :

والله والله لنعم الفتى ال أعرج لا النكس ولا الخاذل
الحارب الحافز والجابر ال محروب والمرجل والحامل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٢)

(١)
(فنها مستين ومائل)

وجدت هذا البيت في شعر زهير بن أبي سلمى من رواية السكري ، في قصيدة

أولها :

لسلمى بشرق القنّان منازل ورسم بصحراء الليبين حائل^(١)
تجمل منها أهلها وخت لها سنون فنها مستين ومائل

* * *

(١ - ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبهت الشاهد ثانياً أبياتها - والليبين : ماء ابن العنبر (ياقوت) وفي ط البليين وفي ق التليتين وهو تحريف - والقنّان : جبل لبنى أسد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣٣)

﴿ وَخَنْدِيزُ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطِىُّ الزَّقِّ عَلَّقَهُ التَّجَارُ^(١) ﴾

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، قال أبو جعفر بن النحاس : قال ابن الأعرابي ، الخنديز من الخيل : الضخم الشديد ، وشبهه غرمولة بزق خلا مما فيه فعلق . وقال أبو علي الفارسي : أراد تضامه وانثناءه كطى الزق ، لأن الطى انثناء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه العين بالمعنى . قال أبو علي : ويجوز أن يكون أراد بالطى المطوى ، مثل نسج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كطوى الزق ، فيشبه العين بالعين على هذا الوجه الثانى .

وبعد هذا البيت :

كَأَنَّ حَفِيفَ مَنَخْرِهِ إِذَا مَا كَتَمَنَ الرَّبُّو كَبِيرٌ مُسْتَعَارُ
يَضْمَرُ بِالْإِصْطَالِ فَهُوَ نَهْدٌ أَقْبُ مَقْلَصٌ فِيهِ اقْوَرَارُ

وقوله (وخنديز) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بكل قياد مُسَنَّفَةٌ عَنُودٍ أَضْرَبَهَا الْمَسَاحُ وَالْفَوَارُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

﴿ فَلَمَّا لَيْسَنَ اللَّيْلُ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحُ^(٢) ﴾

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم في المفضليات (٢ : ١٤٤) والأضداد للسجستاني ص ٨٧ واللسان (خند) .

(٢) البيت في ديوان ذى الرمة ص ١٠٨ وهو البيت الـ ٦٠ من قصيدة مطلعها :

أمن دنة جرت بها ذيلها الصبا لصيداء ، مهلا عنيك سافج

البيت : لدى الرمة . وقال ابن قتيبة في تفسيره : خُبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد أوحين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، فحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التي أضاف إليها حين أراد أوحين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعي إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تجز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أوحين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لا تنهض لورد الماء إلا ليلا ، والخذأ : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها » وهذا كله على مذهب الأصمعي . وذهب غير الأصمعي إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما في البيت الذي بعد هذا ، وهو قوله :

حَدَاهُنَّ شَحَاجُ كَأَنَّ سَحِيلَهُ عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِجَازُ مُفَاضِحُ^(١)

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحمير في الليل ، أوفى الحين الذي تنصب فيه آذانها » وهو حين إقبال الليل ، حذاها الجمار نحو الماء . والهاء في قوله (له) عائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون عائدة على الحين في القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له هذا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبعيض يريد أن يجيء الليل أذهب بعض هذا آذانها ولم يذهب جملة ، وإنما تذهب جملة إذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

(١) يعني بالشحاج : الجمار . وسحيله : نهافة . يقال سحل البغل — كمنع وضرب — سحلا وسحالا : نهق .

دماهن من ثاج فآزمعن رده أو الأصهبّيات العيون السواح
 فظلت بأجماد الزجاج سواخطا صبياما تغنى تحتهن الصقائح
 قال الأصمعي (ثاج) : عين هي من البحرين على ليال . وأراد بالأصهبّيات :
 عين أصهب ، وهي وراء كاظمة ، والسواح : البحارى . وأجماد الزجاج :
 موضع . وصبياما : واقفة . والصقائح : حجارة عريضة ، وأراد بغنائها :
 بين أصواتها . أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٥)

(فان المنية من يتخشها فسوف تُهادفه أينما)

البيت للنمر بن تولب . وقبلة :

وإن أنت لاقيت في نجدة فلا تهيبك أن تُقدما

قال أصحاب المعاني : أراد فلا تهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل

لا تهيبني المومة أركبها إذا تجاوزت الأصداء بالسحر^(١)

أراد : لا أتهيب المومة . ويجوز عندى أن تكون الكاف في تهيبك حرف

خطاب ، لا موضع لها من الإعراب كالکاف التي في قولك في (أرأيتك زيدا

ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقلوبا ، وكأنه قال : ولا تهيب أن تقسدم :

* * *

(١) البيت في الحيوان (٥٩ : ٧) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأضداد للأصمعي ٤٩ ، وقال ،

قال نعلب : أى لا أتهيبها أنا ، فنقل الفعل إليها . وقال الجرمي : لا تهيبني المومة : أى لا تملؤني مهابة

وأنشد في باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

﴿ أيا ظيية الوعساء بين حلالِح^(١) وبين النقا آنت أم أم سالم^(٢) ﴾

هذا البيت لذى الرمة . والوعساء : رملة لينسة ، وحلالِح : موضع .
بالجيم والحاء . وقوله : (آنت أم أم سالم) : أراد : أنت ظيية أم أم سالم ؟
فقوله : أم أم سالم معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقبل هذا البيت :

أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عُرْفَة فالصرائم

أراد بدهناوية ظيية نسباً الى الدهناء ، وهى فلاة معروفة من تميم . والعوهج :
الطويلة العنق . وعُرْفَة : اسم موضع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ،
واحدها : صريمة . ويروى أن أخاه مسعوداً اعترضه فى هذا البيت فقال :

فلوتحسن التشبيه والوصف لم تقل لشاة النقا : آنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها وظلفين مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشبه إلا مدريها وأذنها سواء ، والأ مشقة فى القوائم^(٢)

وهذه حكاية طريفة ، لأن المشبه بالشيء إنما يشبه به فى بعض معانيه .
فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكر ، فما الذى
يصنع بسائر خلقها . هـ

(١) من هنا الى قوله : « وهبه استثنى ما ذكر فما الذى يصنع بسائر خلقا » ليس فى ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأنشد في باب حروف توصل بها وبإذ وغير ذلك .

(١٣٧)

﴿ وَيُلْهُهُ رَجُلًا تَأْتِي بِهِ غَيْبًا إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالٌ وَلَا بَحْلٌ ^(١) ﴾

البيت للمتنخل الهذلي . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أميلة . ويقال (المتنخل) بكسر الخاء وفتحها ، فن كسرهما أراد أنه يتنخل ^(٢) الشعر ويستجيده ، ومن فتحها أراد أنه مقدم على الشعراء متخير منهم ، وهذا البيت من شعر رثي به ابنه أميلة ، وهي التي يكنى بها ، وقبله :

تبكي على رجلٍ لم تبَلْ جدَّته خَلَى عليك بخاجا بينها سبَلٌ ^(٣)

والغبن ، بفتح الباء ، الخديعة في الرأي . والغبن بسكون الباء : الخديعة في الشراء والبيع . وفعل الأول : غَبَنَ يَغْبِنُ ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثاني غَبَنَ يَغْبِنُ ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاهنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول في حرب ، فصار مثلا لكل من جد في الشيء وإن لم يتجرد من ثيابه . ويجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواء . وقوله (لا خال) (ولا بَحْلٌ) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خُيلاء ، قال الشاعر :

فإن كنت سيدنا سَدَتْنَا وإن كنت للخال فاذهب نَقْلٌ

(١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٣٤) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يسد عنك كل مسد من المكروه فلها مات خلى عليك طرفا لم تسد ثلبها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولا يخل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لا ذو خال ولا ذو يخل . فحذف المضاف ، وأقام
المضاف إليه مقامه . و (خال) في هذا الوجه : خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال :
لا هو ذو خال .

والوجه الثاني : أن يكون من قولهم : رجل خال : إذا كان متكبرا ،
كأنهم سموه بالخال الذي هو التكبر ، لكثرة منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ،
أي منسوج ، وكما يقال للرجل إذا كثرا أكله وشربه ما أنت إلا أكل وشرب .
ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانتقلت
الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بوزن قولهم : (رجل مال ،
ويوم راح وكبش صاف) ، فيرتفع (خال) في البيت على أنه خبر مبتدأ مضمر ،
كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو يخل فيقدر في (يخل) حذف مضاف ، لأنه
مصدر ، ولا قدره مع خال ، لأنه اسم وإن أجريت المصدر بحرى الاسم مبالغة
في المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا في الثاني ، كما لم تقدره في الأول .
وقد روى : ولا يخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لامصدر . وأما من أجاز
في (خال) الذي يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح
في هذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم
أحدا رواه هكذا ، وإن كان قد روى فهذا مجازه . وعلى هذا تأول بعضهم بيت
أخرى القيس :

وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي^(١)

(١) صدره كما في ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبي على المرء عرسه » .

وأصبي : أذهب بفؤاده . وأمنع عرسي : أي لا يطعم الخصال فيها لذيق ومنق . والخالى :
الذي لا زوج له . ويزن : يتم .

ومن ذهب هذا المذهب في بيت امرئ القيس ، جاز أن يكون (الخالى)
مفعولا لم يسم فاعله ، وجاز أن يكون صفة للمرء ، كأنه قال : على المرء الخالى
عرسه .

وأما من أعرب (خالا) وأجراه مجرى مال ودار ، وتناول عليه بيت
امرئ القيس ، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للمرء لا غير ؛ وأما قوله (ويأمنه) :
فمدح خرج بلفظ الذم . والعرب تستعمل لفظ الذم في المدح ، فتقول أنجزه الله
ما أشعره ، ولعنه الله ما أجراه ، وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم ، فيقولون
للاحق : يا عاقل ، وللجاهل : يا عالم . ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه ،
أو عند من يظنه عاقلا ، فسموه عاقلا على ما يعتقد في نفسه .

وأما قولهم : أنجزه الله ما أشعره ، ونحو ذلك من المدح الذى يخرجونه بلفظ
الذم ، فلهم في ذلك غرضان : أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشيء فائئى عليه ،
ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين ، وأضر به ، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه ، فلا
يؤذوه . والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل في حد من
يُذم ويسب ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه ،
ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الخسيس ، ومجاوبة السفیه ، ولذلك
قال الفرزدق :

وإن حراما أن أسب مُقاعسا بآبائك الشم الكرام الخضارم^(١)
ولكن تصفاً لو سببت وسبني بنوعبد شمس من مناف وهاشم^(٢)

(١) البيتان في الديوان (ط . الصادى ص ٨٤٤) وصدر البيت فيه : « وليس يعدل أن سببت
مقاعسا » .

(٢) في الديوان « عدلا » .

وقال أبو الطيب :

(١) صَغُرَتْ عن المديح فقلت أَهْجَى كَأَنَّكَ ما صَغُرَتْ عن الهجاء

ويروى : ويلمه ، بكسر اللام ، وويلمه بضمها ، فمن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويل أمه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويل) ، إنباعا لكسرة الميم ، كما قالوا : مررت بامرئ القيس ، فكسروا الراء ، لكسرة الهمزة . والثاني : أن يكون أراد (ويل) لأمه ، برفع ويل على الابتداء ، ولامه خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أَيْش لك ، يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة في (ويلمه) على هذا ، هي لام الجر . والثالث : ألا يريد الويل ، ولكنه أراد (وئى) التى ذكرها عنتر في قوله :

(٢) ولقد شَفَى نفسى وأبرأ سُقْمَهَا قِيلُ الفوارس وَئِكَ عَنترَ أقْدِم

فيكون على هذا قد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة في (ويلمه) أيضا هي لام الجر . وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعة هي لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام الجر ، وكسر لام (ويل) إنباعا لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (وِيلْمَه) بضم الميم ، فإن ابن جنى أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، وألقى ضمة الهمزة على لام الجر ، كما حكى عنهم : (الحمد لله) بضم لام الجر ، وهى قراء إبراهيم بن أبي عبلة : والوجه الثانى : أن

(١) البيت في ديوانه ص ٣١ وهو الثانى من أبيات ثلاثة في هجاء السامرى .

(٢) البيت من معلته . ووى : كلمة يقولها البادم إذا تقدم على ما كان منه ، وانظر ديوانه

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسموعة هي لام (ويل) لا لام الجر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

(١) **ولقد شربتُ ثمانية وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعاً**

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقع هذه القصيدة فيما روينا عن أبي علي البغدادي من شعره وأنشد أبو عمرو الشيباني قبل هذا البيت :

(٢) **إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهن قديماً مولعاً
والنجر واللحم السمين وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعاً**

قال أبو عمرو : إذا قالوا : الأحمران ، أرادوا اللحم والنجر . وإذا قالوا الأحامرة زادوا فيها الزعفران .^(٣)

* * *

(١) البيت في اللسان (ثمن) ، ومعاني ابن قتيبة ص ٦٨ ، ونسب فيها للأعشى . ولم نجده في ديوانه .

(٢) البيتان في إصلاح المنطق بدون عزو . وهما في اللسان (حمر) للأعشى . وأنشدهما أسامس البلاغة (حمر) للأعشى عن أبي عبيدة . ورواية البيت الثاني فيه :

اللحم والزاج العنيق وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعاً .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٤٣٧ « والأحمران : الشراب واللحم . فإذا قبل الأحامرة ففيها الخلوق » .

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٩)

﴿ رَبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِيًّا ^(١) ﴾

هذا البيت للمعاج . والمرتبّع الذي ليس بطويل ولا قصير . والشّوقب : الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد في باب ما يكتب بالآلف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

﴿ فَلَا يُرَى بِي الرَّجَوَانِ إِنِّي أَقْلُ الْقَوْمِ مِنْ يُغْنِي مَكَانِي ^(٢) ﴾

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعري قوله في أخيه مروان ، وقد عتب عليه . وقبله :

ألا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان
فلولا أن أمك مثل أمي وأنت من هجك فقد هجاني
وأعلم أن ذاك هوى رجال هم أهل العداوة والشّتان
لقد جاهرت بالبغضاء إني إلى أمر الجهارة ذو إعلان

(١) الرجز في اللسان (ربيع) وصحط الأولى ص ٣٩٥ وقبله في السمعط :

« كَانَ تَحْتِي أَخَذَرُ يَا أَحَقْبَا »

وأخذرى : حمار من حجر الوحش .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٤٧) رواه في مبحث المركبات واستشهد به على مجيئ الرجوان بالواو في معنى رجا : وذلك لأن هذه الألف في المفرد أصلها الواو . والرجا : واحد الأرجاء ، وهي الجوانب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فممدود .

قوله : (فلا يرمى بى الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولئن يُعرض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقي منها إلى أن يتحفظ بالدلو ، لئلا يصيب أحد جانبي البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أين أين) أى أبعد دلوك عن جانبي البئر . وإذا كان المستقي ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بصاحبها ، صدم له بها أحد جانبي البئر فانخرقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلاً لمن يخاطر به ، ويُعرض للهلاك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بعض السقاة :

أما يزال قائلٌ : أين أين دلوك عن حد الضروس واللبن

وقوله : (فلا يرمى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نهيًا ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغي أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يقذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة في موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يغنى مكاني ، وينوب منابى ، فيكون على هذا التأويل قد أثبت أن فى الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذاك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشيء إذا قل انتفى أكثره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٤١)

(١)
كأنّا غُدوةً وبَنى أبَدنا بِمَجْنَبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيماً مَدِيرٌ

(١) البيت فى المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) ونسب اللالى ص ٧٥٥ .

البيت لمهل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقوله وبني أيلنا : بكر بن وائل .
وعنيزة : موضع ، كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر بن وائل ، وشبه الجيش
برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورعى الحرب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون
فيها عند القتال ، أو لأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرعى الحب ، ألا ترى
إلى قول ربيعة بن مقروم :

فدارت رحانا بفُرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رَمِيَا^(١)

وبعد بيت مهلهل :

فلولا الرِيحُ أسمع من بحَجَرٍ صَائِلِ الْبَيْضِ تُقَرَعُ بِالذُّكُورِ

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هذا أول كذب سمع بالشعر ،
وإن قوله (كأننا غدوة) أول تناصف سمع في الشعر . وهذا الذي حكاه غير
صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخييل ، إلا القليل منه ، وإنما أراد
قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع في الشعر ، لأن قتالهم كان بالجزيرة ،
وحَجَر : قصبة اليمامة ، وبين الموضعين مسافة عظيمة ، فعبّر عن الغلو بالكذب .

* * *

وأنشد في باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيده :

(١٤٢)

﴿ فطافت ثلاثاً بينَ يومٍ وليلةٍ وكان السَّكِيرُ أن تضيف وتَجَاراً^(٢) ﴾

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة لربيع بن مقروم كما في سمط الآلى ص ٣٧ ، والمفضليات

ص ١٨٣ .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فطافت في موضع فطافت » .

البيت للناطقة الجعدى ، يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت
ثلاثة أيام وثلاث ليل تطلبه ، ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة ، وهى
الجزع والإشفاق . والجُؤار : هو الصياح ، والتكبير : الإنكار ، وهو من المصادر
التي أنت على (فعيل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما أتى هذا النوع من المصادر فى
الأصوات التي على (فعيل) كالمهدير والمهديل : قال الله تعالى ﴿ ثم أخذتُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾^(١) وبعد هذا البيت :

فألفت بيانا عند آخر معهد إهابا ومعبوطا من الجوف أحمرأ^(٢)
وخدا كبرُوق الفتاة مُلمَعاً ورَوَّقين لما يعدوا أن تَقْشُرَا^(٣)

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ، ما بين لها وحقق عندها ،
أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد .
والمعبوط : الدم الطرى ، والرَّوقان : القرون . وشبهه خده لما فيه من السواد
والبياض ، وبرُوق الفتاة ، لأن الفتيات يزينن براقعهن ، وبقر الوحش بيض
الألوان ، لا سواد فيها إلا فى قوائمها ، وفى خدودها ، وفى أكفها^(٤) .
برُقع بضم القاف ، ويرقع بفتحها ، وبرُوقع بالواو .^(٤)

* * *

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت فى المعانى : « فلاتت بيانا عند أول معهد » وكلمة : آخرهى رواية الخزانة

أيضا .

(٣) فى المعانى « ورجها » .

(٤ — ٤) ما بين الرقين ساقط من ط ، أ .

وأشدد في باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

﴿ لم تتلفَع بفضلٍ مِثْرِهَا دَعْدٌ ولم تسقَ دَعْدٌ في العُلبِ ﴾^(١)

هذا البيت يروى بحريز ، ويروى لعبد الله بن قيس الرقيات ، والتلفع : الاشتغال بالثوب ، والالتحاق فيه . والعلب : جمع علبة ، وهو إناء يصنع من جلود الإبل . وصف أن دعدا نشأت في الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات اللواتي يتلفعن بالمآزر ، وتشربن الألبان في العلب . وهذا ضد قول بعض الأعراب :

لعمري لأعرابية في عباءة تحل دمانا من سويقة أو فندا
أحب إلى القلب الذي لج في الهوى من اللابسات الخنز يظهرن لي كندا

ويجوز في (دعد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز في الثانية الصرف ، لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمها تنويها بذكرها ، وإشارة أو لئلا لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم صدقٌ وبالأفواه أسماءُهم تحلُّو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن لضرب من المبالغة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك في جملتين حسن الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءني زيد ، وزيد رجل فاضل . وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان في جملة واحدة

(١) البيت في الكامل (١ : ٨٣) بغير عزو وفيه « تتلفع في موضع تنافع » وروى كذلك في

الخصائص (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبسح الإظهار ، ولم يكذ يوجد إلا في الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فن الأول، قوله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۖ ﴾ . ومنه قول الفرزدق :

أعمرك ما معن تبارك حقه ولا مئبي معن ولا متيسر

ومن الثاني قول سواده بن عدى :

لا أرى الموت يسبق الموت شيئا نفص الموت ذا الغنى والفقير

فلذا اقترن بالثنائي حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان السبب الإظهار ، كقوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) ؟ و (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) ؟ والإحصاء جائز كما قال (فأمة هاوية ، وما أدراك ما هية) : ويروى بالعلب ، وفي العلب ، وإنما حسن دخول (في) ها هنا لأن تأويله لم تسق اللبن في العلب : ويروى : ولم تغذ ، وقد تقدم في كلامنا في حروف الجر التي يقع بعضها موضع بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأنشد في باب أوصاف المؤنث بغير هاء :

(١٤٤)

﴿ أَبِي حَبِيٍّ سَلِيمِي أَنْ يَبِيدَا وَأُمَسِي حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدَا ﴾^(٢)

هذا البيت لا أعلم فائله . وقد فسر ابن قتيبة الحديد ههنا بأنه المقطوع . وانتصابه ص وجهين : أحدهما : صلى الصفة لخالق . والثاني : أن يكون خبرا بعد خبر . ومعنى يبيد : يهلك . يقول محبتي لها لم تذهب ، وإن كان وصلها قد ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٢) البيت في الكامل للبرد (٢ : ٩٢) بدران عزو . وفي الصحاح (جدد) الوليد بن يزيد .

وأنشد في هذا الباب :

(١٤٥)

﴿ أَيَا جَارَتَا بَيَّنِّي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٌ وَطَارِقَةٌ ﴾^(١)

البيت : لأعشى بكر . والجارة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من
هزان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لها من هذا ؟ فقالت : ابن عمي فنهاها
عنه ، فلما رآها لا تنتهي طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

ويبين فإن البين خيرٌ من العصا وألا تزال فوق رأسك بارقة
وما ذاك من جرمٍ عظيمٍ جنيته ولا أن تسكوني جثيت فينا ببائقة
وذوق فتى قومٍ فأني ذائق فتاة أناسٍ مثل ما أنت ذائقة
فقد كان في فتيان قومك منكحٌ وفتيان هزان الطوال الغرائقة

وقوله : (كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ) : مبتدأ ، وخبره في المجرور ، وقوله (غَادٌ وَطَارِقَةٌ) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن يجعل كل واحد منهما خبر مبتدأ
مضممر ، كأنه قال : بعضها غاد ، وبعضها طارقه . والثاني : أن يجعل كل واحد
منهما مبتدأ وتضمير له خبرا ، كأنه قال : منها غاد ، ومنها طارقه ، فطارقة
معطوفة على غاد على حد عطف الجملة على الجملة^(٢) ، لعل على حد عطف المفرد على
المفرد ، وإنما كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبويض ، فلزم ذكر حرف التبويض
مع كل واحد من القسمين ، ولو عطف الثاني على الأول ، كعطف المفرد على
المفرد ، ولم تقدر للثاني من الإضمار مثل ما قدرته للاول ، لصار القسمان قسما
واحدا ، واحتجت إلى قسم آخر يستوفي ما تضمنه الجملة الذي أردت تقسيمه ،

(١) البيت والأبيات بعده في ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجملة » في الخطبة ق وحدها .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقَصَهُ عَلَيْكَ ، مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ^(١) ﴾
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول الكميت :

لَنَا رَاعِيَا سَوِيٍّ مُضِيْعَانِ مِنْهُمَا أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِي وَعَرَفَاءُ جِيَالٍ ^(٢)

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ أَسْمَا يَتَّفِقُ لَفْظُهَا وَيَخْتَلِفُ مَعَانِيهَا :

(١٤٦)

﴿ إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائَتِينَ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ التَّخِيلُ وَالْفَتَاءُ ^(٣) ﴾

هذا البيت للربيع بن القزاري ، وقبله :

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَادْفُئُونِي فَإِنَّ الشَّبِيخَ يَهْرِمُهُ الشِّتَاءُ

وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُتْرٍ فَسِرْبَالٌ رَقِيقٌ أَوْ رِدَاءُ

والتخيل : الخيلاء ، ويروى : اللذاعة ، ويروى المسرة ، ويروى المروءة .

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ مَا يَمِدُّ وَيَقْصُرُ :

(١٤٧)

﴿ بِكَتْ عَيْنِي وَحَقٌّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ ^(٤) ﴾

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال

له ابن الفريعة ، وهي أمه ، وهو من شعر رثى به حمزة بن عبد المطالب ، وبعده :

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت في اللسان (حرف) وقال : والضيع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحر ، وقد أورده المفصل في (مبحث العدد) وفيه : « ذهب اللذاعة »
والشاهد فيه : إثبات النون في مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشر بن وثلاثين
وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها .

(٤) البيت في الكامل للبرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فن مد فأنما
جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممددا ، لأنه يكون
على فعال ... ومن قصر فأنما جعل البكاء كاللحن . وقد قال حسان فقصر ومد ، وأنشد البيت ...

على أسد الإله غداة قالوا : أحزمة ذاكم الرجل القيسل
أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

وأراد : وما يغنى البكاء ولا العويل شيئا ، فحذف المفعول ، (وما) :
(١) نفى ، ويبعد أن يكون استفهاما في موضع نصب بيغنى ، لظهور حرف النفي بعده ،
إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها في قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ (٢) وذلك
تكلف .

* * *

وأشدد في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

﴿ تَنَامُ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُويْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ ﴾ (٣)

البيت : لقيس بن الخطيم بن عدى الأنصاري ، وصف امرأة نشأت في
رفاهية ونعمة ، فهي تنام بحالة شأنها وأن لها من يكفيها المئونة . فإذا قامت
قامت في سكون وضعف ، وكادت تنغرف ، لرقعة خصرها ، وتقل ردفها ،
ويقال انغرف الغصن من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :
نُؤْمُ الضُّحَا لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضِيلِ (٤)

(١) عبارة « وما : نفى » وهي ثابتة في ق وحدها .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧ واللسان والصباح (غر) ، واصلاح المنطق ص ٣٨ وقال
يعقوب : وكبير الشيء : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

(٤) صدره كما في الديوان « وتضحي فتبت المسك فوق فراشها » .

(١) وقسوله (قامت رويدا) أراد قيسا رويدا ، فحذف المصدر وأقام صفته
 مقامه . ويجوز أن يكون منصوبا على الحال . وبعد هذا البيت :
 حوراء جدياء يُستضاء بها كأنها خوط بانه قصيف^(٢)
 تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شفت وجهها نرف

والحوراء : التي في عينها حور ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها .
 وقال الأصمعي : الحور : أن ترى العين سوداء كلها ، كعيون الغلباء والبقر .
 قال : وليس في بني آدم حور ، وإنما قيل للمرأة حوراء ، تشبيها لها بالظبية
 والبقرة ، والجدياء : الطويلة العنق والخوط : الغصن والقصيف : المنكسر للينة ،
 وقوله تغترق الطرف : أي تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لسكال حسنهما ،
 وهي غير مستعدة ولا مترينة .

وقوله : كأنما شفت وجهها نرف ، يريد أنها قليلة اللحم الوجه غير جبهة
 فكان دما نرف .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٤٩)

(٤)
 (شدا سريعا مثل إضرام الحرق)

(١) في ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفته مقامه » ليست في ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بديوان قيس والبيت الثاني هو الخامس في رواية الديوان .
 وقد روى البيتان أيضا في جملة أبيات في الأغاني (٣ : ٢٣ ط دار الكتب) ويرى صدر الأول منهما
 في الأغاني : « حوراء مكرورة منعمة » وانظر السمعط ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (نرف) .

(٤) أنشده اللسان (حرق) .

البيت : لرؤية بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف ، ووجدت هذا البيت في
شعر رؤية رواية أبي بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشده ابن قتيبة ، وهو :
تكدأ أيديها تهسوى في الزهق ^(١) من كفتها شدا كإضرار الحرق ^(٢)
قال ابن دريد : يقال فرس رهق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تكدأ أيدي
الحمر تهوى فتزج وتذهب من شدة ما يقدمها الحمار والكفت : شدة القبض ،
والشد : الجرى الشديد ، وشبهه باضطرام النار ، لما فيه من الخفيف والصوت ،
كما قال العجاج :

كأنما يستضمرمان العربق

والحرق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :

سوى مساحين تقطيط الحقق ^(٣) تقليل ما فارعن من ممر الطرق

والمساحى : ههنا : الحوافر ، سماها مساحى لأنها تسحو الأرض أى تقشرها
يقول سوت الطرق حوافر هذه الجير كما تسوى الحقق ، والحقق جمع حقة وهى
وعاء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب
تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف
المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه مقامه
وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لاعلى لفظه لأن التسوية هى التقطيط
فى المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جلوس عمرو ، وتبسمت وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعانى الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفى الديوان « تكدأ وأيدى تهوى ... » .

(٢) قبله كما فى المعانى الكبير ص ١٨ : « سفواء مرخاء تبارى مغابا » والمفلاج : عدودون

الاجتهاد .

(٣) رراه اللسان « حقق » .

وأنشد في هذا الباب للناخبة :

(١٥٠)

(١)
﴿ كَذَى العُرِّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ ﴾

وصدر هذا البيت مختلف فيه ، فكان الأصمعي يروى :

(٢)
لَكَلَفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكَتُهُ

وروى ابن الأعرابي وأبو عبيدة :

(٣)
حَمَلْتُ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكَتُهُ

والأربضم العين : قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والرائع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت أربعة أقوال : أحدها أن هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب ، كانوا إذا وقع العُر في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل فكسوا مشفره وعضده ونفذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العُر من إبلهم كما كانوا يعلقون على أنفسهم كمعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقهون عين فحل الإبل ، لثلا تصيبها العين . وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين . وقول آخر « كالثور يضرب لما عافت البقر » قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس .

(١) البيت في الديوان والمعاني الكبير ص ٩٢٩ واللسان (مرر) .

(٢) رواية اللسان : « لَحَمَلْتَنِي » .

(٣) وهذه رواية المعاني الكبير أيضا .

(٤) عبارة (من تلك الإبل) عن ق وحدها .

ويدل عليه هذا الرجز .^(١)

فكان شكر القوم عند المنين كي الصبيحات ونفساً الأصين^(١)

وقيل إنما كانوا يكونون الصحيح ، لئلا يعاق به الداء ، لا ليبراً السقيم .
حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وإنما هذا مثل
لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح
وترك السقيم لو كان هذا مما يكون . قال ونحو من هذا قولهم : يشرب عجلان ويسكر
ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه العر
لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ وبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء
إنما كان ليسرى إليه في لبنها ، وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف في قوله كذى العر تحتل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع
الحال من الهاء في تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا العر .

والثاني أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركاً مثل ترك ذى
العر ، ففى هذا الوجه حذف مضافاً وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفاً
وأحل صفة محله ، وفى الوجه الأول لم يحذف شيئاً . وقوله : وهو رائع جملة
في موضع الحال ، أى يكوى غيره في حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو
رائع) فجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفسرة لما قبلها ، كأنه لما قال
وتركته كذى العر . قيل : وما شأن ذى العر ، فقال يكوى غيره وهو رائع ، ونظير
هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقوالك وهو يضحك
جملة لها موضع ، وقوالك أخوه يضرب وهو يضحك جملة مفسرة لا موضع لها .

(١ - ١) ما بين الرقین عن ق وسائط فی الأصول الأخرى .

ومن روى كذى العر بفتح العين ففسد غلط لأن العر الحرب ، ولم يكونوا يكونون
من الحرب إنما كانوا يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها
خاصة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٥١)

(١) وأوثر غیری من عیالك بالطعم

هذا البيت لأبي نراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة وصدره :

(أرد شجاع البطن قد تعلیمته)

وبعد :

مخافة أن أحيأ برغم وذلة وللوت خير من حياة على رُغم

قال الأصمعي : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتلظى في جوفى كما
يتلظى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهي حية تتخلق
في البطن تعض على شراسيف الجائع وهي التي ذكرها أعشى باهلة في قوله :

(٢) ولا يعضُّ على شر سوفه الصفر

* * *

(١) البيت في اللسان (شجاع) ويخاطب به أبو نراش امرأته .

(٢) لأعشى باهلة كما في اللسان وصدره : « لا ينأرى لها في القدر يرقه » .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٥٢)

(١) « واغتبقُ الماءَ القراحَ فأنتهى إذا الزادُ أمسى للزجلِ ذا طعمٍ »

وهذا البيت لأبي نراش يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول
أغتبِقُ الماءَ القراحَ فأكتفى به تكوما وأثر غيبي بقوتي إذا كان المزج يحب
الطعام ولا يؤثر به . والاغتباق : افتعال من الغبوق وهو ما يشرب بالعتى ،
والمزج : الضعيف من الرجال . وعيش مزج إذا كان فيه نقص عن التمام .
والقراح من الماء : الخالص الذي لا يشوبه شيء . وهذا مثل قول عمرو
ابن الورد .

(٢) أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٥٣)

(٣) « الذمُّ يبقَى وزادُ القومِ في حُورِ »

(١) أنشد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وقوله :

وإلى لأتوى الجسوم حتى يلقى فيذهب لا تذهب ثيابي ولا جرمي

(٢) البيت في الأغاني (٢ : ١٨٤) وفيه : « افرق » في موضع « أقسم » .

(٣) البيت في اللسان (حور) وقائله سبيع بن الخطيم ، وكان ينو صبح أغاروا على إبله فاستمات
بزبد القوارص الضبي فانترهها منهم فقال يمدحه :

ولا إله ولا مجد طالها للهوجوها كما قالوا من العير

واستهملوا من ضعيف ... البيت .

واللهوجة : أن يبالغ في إنضاج اللحم ، أى أكلوا لحمها من قبل أن ينضج وابتلعوه .

وقوله : « والذم يبقَى » يريد : الأكل يذهب والذم يبقَى .

كذا الرواية والصواب والذم لأن صدره :

﴿ واستعجلوا عن ضعيف المضغ فازدردوا ﴾

وأشدد ابن الأعرابي قبل هذا الشعر في نوادره ولم يسم قائله وهو .
 نهبت زيدا فلم أفزع إلى وكلي رث السلاح ولا في الحلى مكثور^(١)
 سألت عليه شعاب المجد حين دعا أنصاره ووجوه كالدنانير
 إن ابن آل ضرار حين أدركها زيدا سعى لي سعيًا غير مكفور
 لولا الإله ولولا سعي صاحبها تلهو جوهًا كما نالوا من العير
 واستعجلوا من ضعيف المضغ فازدردوا والذم يبق وزاد القوم في حور

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب .

(١٥٤)

﴿ كأن راكبها غصنٌ بمروحة^(٢) إذا تدلت به أو شاربٌ ثمل^(٣) ﴾

قال أبو علي البغدادي : هذا البيت أشدّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤) وقد
 ركب ناقه مهيّرة فسارت به سيرا حسنا ، فلا يدري أتمثل به أم قاله ، والمروحة :

(١) هذه رواية ق ، ب وفي ط ، أ « ممور » ويقال : رجل مكثور : مغلوب في الكثرة ،
 ومكثور عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتهذيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله « : وأشدد
 الأصمعي وزعم أن عمر بن الخطاب تمثل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) في ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : بينا عمر بن
 الخطاب رحمه الله في بعض أسفاره على ناقه صمبه قد أتميته إذ جاءه رجل بناقة قد ريضت وذلت فركبها
 فشت به مشيا حسنا فأشدد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : أسغفر الله . قال الأصمعي : فلا أدري أتمثل به أم قاله ؟ (الاشتقاق ص ٥٢) .

الفلاة التي تحرقها الرياح ، فالغصن يكثر فيها النثنى والاضطراب ، فشبه به راكب الناقة لتبخرها به في مشيها ، والتدلى سير في رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة أدلوها دلوا . قال الرازي :

لا تقسُّلواها وادلوها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا

والقلو : سير سريع .

* * *

وأنشد في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

﴿ الحافظو عورة الشعيرة لا يأتهم من ورائنا وكف ﴾^(١)

البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في بعض الروايات وقبلة :

أبلغ بني حججبي وقومهم خطمة أنا وراهم أنف^(٢)
وأنا دون ما يسومهم الأعداء من ضيم خطة نكف

العورة : المكان الذي تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : العيب ، ويروى نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتهم من ورائنا شيء يعابون به من يبيع نفوسهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

(١) لم نثر على هذا البيت في ديوان قيس بن الخطيم . وأنشده في اللسان وكف وقال : أنشده ابن السكيت لعمر بن أمية القيس بن الخطيم . وذكر محقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأسد) هذا البيت في هامش ص ٦٣ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة في تعبئة طويلة لعمر بن أمية القيس الخزرجي جده عبد الله بن رواحة يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجي في قصة مفصلة . وانظر الأغاني (٣ : ١٩ ، الخزائن : ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في الأغاني (٢ : ١٣٠) ، (١ : ١٦٣) والخزائن (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ررائهم أنخرج الضمير نخرج الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأن معنى (الحافظو عورة) نحن الذين يحفظون عورة . كما تقول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير نخرج الغيبة وإن كنت تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قتت . فعلى هذا رواية من روى من ررائنا .

* * *

وأشدد لطرفة :

(١٥٦)

﴿ وإذا تلسُننى ألسُنُها إننى لست بموهون فقير ﴾^(١)

الملاسنة : المفاخرة ، وتكون الملاسنة أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك .
والموهون : الضعيف ، يقال : وهنه وأوهنه . والفقر فى قول الأصمعى : المكسور
الفقار ، والذى يشكى فقاره ويقال فقير بالياء وهو بمعنى مفقور كما يقال قتيل بمعنى
مقتول قال ليبد :

لما رأى لبس النور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل^(٢)

وقال أبو عبيدة : الفقير : البادى العورة الممكن لمن أرادته من قوهم قد أفترك
الصيد فارميه أى أمكنك . يقول أبين عن نفسى كما تبين عن نفسها وأما تبها
كما تعاتبنى ولست كالضعيف الذى لا يستطيع أن يقيم حجته ، ويعرب عن نفسه
وينقاد لخصمه ، وإنما يمدح نفسه بعلو الهمة وأنه ليس من يغلب عليه الهوى .

* * *

(١) أشدده فى اللسان (لسن) لطرفة . ويقال : لسته لسنًا : أخذه بأسانه .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) يصف لبدا . والأعزل من الخيل : المائل الذنب . والفقيه :
المكسور الغفار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

وَأَنشُدَ لِلْحَطِيبَةِ :

(١٥٧)

(اغررتني وزعمت أنَّكَ لابنُ الضَّيفِ تامرٌ^(١))

هذا الشعر هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعي كان يصحِّفه ويرويه (لا تبنى بالصيف تامر) أى تامر بإكرامه وإزاله . ومعنى تبنى : تفتخر ، من قولك ونى فى الأمرينى ونيا ووئيا . إذا فتر وتكاسل عنه . ويقال ونى بكسر النون وبعده :

فلقد كذبت وما خشيت بأن تدور بك الدوائرُ

ولحيته نى فى معشرهم هم الحقوك بمن تفاخر

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزبرقان بن بدر ، وكان الحطيئة نزل على الزبرقان فلم يحسده واستدعاه القرىعيون إلى أنفسهم وتوسعوا له فى البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزبرقان .

* * *

وَأَنشُدَهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فى باب الأفعال :

(١٥٨)

(هل لشبابٍ فات من مطَّلب أم ما بكاء البدن الأشيب)

هذا البيت للأسود بن يعفر أحد بنى حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

(١) البيت فى اللسان (لبن) ورواه ابن بيش فى مباحث النسب (٦ : ١٣) ويقال : رجل لابن ذولبن وتامر : ذو تمر .

(١)
ومن النوائب لا أبالك أننى ضربت على الأرض بالأسداد
لا أهندي فيها لموضع تلعة بين العذيب وبين أرض مراد
يقول : هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكي الرجل
شيب شوقا إلى أحبته وذلك لا يليق به ، وهذا قول العجاج .
بكيت والمحتزن البكى^(٢) وإنما يأتي الصبا الصبي
أطسربا وأنت قنسى^(٣)
والقنسى : الشيخ المسن .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(١٥٩)

(٤)
« وكنت خلعت الشيب والتبدينا والهسم مما يذهل القرينا »
البيت لحيد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين :
صاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواترهم والحزن مما يذهل عن
قرين ويسلى عن الحبيب والحزين ، فوجدت حنيني إلى أحبتي في حال الكبر ،
فحنيني إليهم في حال الصغر .

* * *

- (١) البيتان من قصيدة للأسود في المفضليات ص ٢١٦ وذكر السمط جملة منها ص ١١٤ .
الاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين يريد سدت عليه الأرض للضعف والكبر .
(٢) في السمط والمفضليات « العراق » ، ومراد : قبيلة باليمن وهو مراد بن مذحج بن أدد بن
يد بن يشجب .

(٣) مطلع أرجوزة له بديوانه ص ٦٩ .

(٤) البيت في اللسان (بدن) وية ال : بدن الرجل تبدينا إذا أسن :

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٠)

(١) (وخافق الرأس فوق الرجل قلت له زع بالزمام وجوز الليل مر كوم)
البيت الذى الرمة ، واراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق
رجله من شدة النعاس ، وصف نفسه بالجلد فى السفر والصبر على مقاسات السهر
وأن صاحبه ينام على الرجل ويخرج عن الطريق فيوقفه ، ويقول : زع ناقتك
بالزمام فقد جارت عن القصد . وجوز الليل : وسطه ، ومر كوم متراكب
الظلام . وبعد هذا البيت :

كأنه بين شرخى رجل ساهمية حريف إذا ما استرق الليل مأموم
وشرخا الرجل : قادمته وآخرته ، والساهمية : الناقة التى أضعفها السفر ،
والحرف : الهزبل ، والمأموم : الذى شج شجرة وصلت إلى أم دماغه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٦١)

(٢) (إذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذهل)
هذا البيت لذى الرمة أيضا ، وجواب إذا فى بيت آخر متصل بهذا ، وبه
كمال المعنى وهو :

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته « أعن ترسمت من نرفاء... » ص ٧٩ هـ وذكره يعقوب فى اصلاح

المنطق ص ٢٨٥ وقال : ويقال : زعته أزوعه : اذا عطفته .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٨٧ هـ ورواه أبو هبيدة فى الغريب ص ٢٥٦ والبكرى فى السمع

ص ٩٠٣ كما روى البيت الذى بعده .

تبسمن عن نور الأفاحي في الثرى وفترن من أبصار مضروجة نجيل
الأحنة : الحقد ، والدحل : طلب النار ، ويعنى بالمضروجة : عيونا واسعة
الشق . يقال ضربت الثوب : إذا شققته ، والنجل : العظام الخدق .

* * *

وأشهد ابن قنيبة في هذا الباب :

(١٦٢)

(١) (أشهدُ مَنُغورٌ عليّ وقد رأى سميرةً منّا في ثناياه مَشهداً)

البيت : لحرير بن الخطفي ، ويروى سميرة على لفظ التكمير وسميرة على لفظ
التصغير . ووقع في كتاب النقائض لأبي هبيرة معمر بن المثنى :

أشهد مَنُغور علينا وقد رأى نميلة منّا في ثناياه شهداً

ومَنُغور هذا هو عبيد بن غاضرة السلمي ، وسمى مَنُغورا لأن ثنيتيه انتزعتا في
قودٍ كان عليه ، وكان المثلوى لذلك من بني رياح ، ولذلك قال جرير بعد هذا
البيت :

(٢) متى ألقى مَنُغورا على سوء ثغره أضع فوق ما أبقى الرياحي مبرداً

(١) هو البيت الـ ٣٢ من قصيدة له بالنقائض (ص ٤٧٨) ومطلعا :

غدا باجتماع الحى تقضى لبانة وأقسم لا تقضى لبانتنا غدا

وسمى مَنُغورا لأنه كسر ثغره .

(٢) هو البيت الـ ٣٣ من القصيدة المذكورة . (وروى في اللسان - ثغره) ويروى مسدود

في الخططين ق ، أ : «فان ألق مَنُغورا على شق ثغره» .

وإنما قال جرير هذا لأن عبيد بن عاصرة كان قد سئل عن الفرزدق وجريرا
أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم ، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد
وترناه بنزع ثنيتيه^(١) وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وتره . ومن
روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة ، لحقت المسم أوله كما تلاحق المصادر
دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شهدا ، أراد أفعالا شهدا وأمورا شهدا
ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦٣)

((أدين وما دني عليكم بمغرم ولكن على الشئم الجلال القراوج^(٢)))

هذا البيت لسويد بن الصامت الأنصاري ، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل خوار كأن جذوعها طليين بقار أو بجساء ماتح

وصف أن قومه لاموه على التعين والأخذ بالدين من الناس ، فقال : لست
أعول في قضاء ديني على أن تؤدوه عني من أسوالكم فيشق عليكم ذلك ، وإنما
أعول في قضائه على غلة نخلي ، والشئم من النخل : الطوال ، والجلاد : القوية
الصابرة على الجذب ، والقراوج : القليلة السعف . وقد توههم قوم أنه يصف
إبلا ، وذلك غلط ، والبيت الذي أنشدناه بعده ، يدل على أنه يصف نخلا ويصف

(١) في ط « ثنيته » تحريف .

(٢) البيت في الصبحاح (جلد) وقد رواه البكري في السمعط وكذا البيت الذي بعده ص ٣٦١ وقال
وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أحممة بن الحلاح والأولى أثبت ٨٠١

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة دبسها ، وعلى الأولى في موضع نصب على الحال من المغموم ، وهى صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغموم عليكم . فكان الجار والمجرور في موضع خفض على الصفة لمغموم ، فلما قدمه صار في موضع نصب على الحال . وعلى الثانية في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر كأنه قال : ولكن دني على الشتم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذى ناب منابه . والباء في قوله بمغموم لاتتعلق بشئ لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٦٤)

﴿ أَدَانَ وَأَنْبَأَهُ الْأَوَّلُوْنَ نَ بَأَنَّ الْمَدَانَ مَلِيٌّ وَفِيٍّ ﴾^(١)

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، والضمير في قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت في قوله :

عرفت الديار كرقم الدوا ة يزيره الكاتب الحميري^(٢)

ومعنى أدان : باع بدين . ويعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذى دأبته . شبه رسوم الدار بكتاب كتبه كاتب حميري عامل رجلا وأخبره من سبق

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) ومصدره فيه (أن المدان الملى الوفى) والمحكم (١٢ : ١٧٧) .

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواه يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان : بزبرها (بالزاي) وفي التهذيب يذبرها (بالذال) . والزرير : الكتابة . زبر الكتاب يزبره وبزبره زبرا : كتبه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريعة .

إلى معاماته بأنه ملئ الذمة ، وفي بماعليه ، فعقد عليه عقدا ، وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابه . وخصّ الكتّاب الجيـرى لأن أصل الخط العربي الجيـر ، ومن عندهم انتشر في سائر العرب ، وكان لهم خط يسمى المسند فوُلد منه خط آخر سمي الجـزْم ، لأنه جُزِم منه : أى قُطِع ، وهو الخط الذى بأيدي الناس اليوم . وبعد هذا البيت :

فَنَسَمَ فِي صَحْفِ كَالرِّيَا ^(١) ط فِينِ ارِثِ كِتَابِ نَحْيِ ^(٢)

وهذا عند أصحاب المعانى من أحسن التشبيه وأبلغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتاب كتب في صحف كان فيها كتاب قديم فبُشِرَ وبقيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقدم عهده ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقى من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٥)

﴿ أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ ^(٤) ﴾

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وبعده :

﴿ رَجُلِي ، وَرَجُلِي شَتْنَةُ الْمَنَامِمْ ﴾

(١) في الديوان « فينظر » .

(٢) في ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » حاقطة من ط .

(٤) الرجز في الصراح (وعد) واللسان (دهم وعد) وفي كايما غير معزو . ونسبه الجوالقي

للعديل بن الفريخ وكان الججاج مله فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجن والأدامم وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجلى شئنة ،
تبالى بذلك ولا تكثرت له ، وهو نحو من قول جعفر بن عتبة الحارثى :

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدهم^(١) ولا أنى بالمشى فى القيد أحرق

والشئنة : الغليظة الخشنة ، والمنامم : جمع منم وهو طرف خفيف البعير
ستعاره للإنسان . وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون
فسيهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبر من ذى ضاغط عَرَكَ^(٢) ألقى بوانى زوره للبرك

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أوعدنى ، ويجوز أن يكون مفعولا
نيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة
ير مضمرة تعظيما لأمرها وإشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد
ندم من قولنا إنه إنما يقيح إظهار المضمرة إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٦)

[وقد ألاح سهيل بعدما هجعوا^(٣) كأنه ضرم بالكف مقبوس]

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ و يروى فيه « ويدكم » وقال ، وإذا رى وعيدهم
يكون أحسن فى المعنى ، يريد وعيد القوم الذين حبسوه ، يصف نفسه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (عرك) وقد نله حاملة بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أقعده ليقاد منه
يقال له : صبرا حاملة فقال مجيبا له . . . (البيت) والعرك : الجمل القوى الغليظ . وانظر السكامل

برد ٢ : ٣٠٢ ط . الخيرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغاف (٢٠ : ١٢٩) :

هذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضبي ، قال ابن قتيبة :
ويقال إنه جرير بن عبد العزى وسمى المتلمس بقوله :

(١)
فهذا أوان العرض جنُّ ذُبابه زنا بیره والأزرق المتلمس

والضرم : الشعلة من النار ، ويقال قُوسِت النار إذا أخذتها ، وأقبستها :
إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت قلوصى بها والليل معتكر بعد الهدوء وشاقتها النواقيسُ
معقولة ينظر الإشراق راكبها (٢)
كأنه طرب للرمل مسلوسُ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٧)

(٣)
(فلها أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن حقف ذى ركام عَقْنَقِل)

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ،
وساحة الحى : فناؤه ، وانتهى : اعترض . والحقف : الكثيب من الرمل يعوج
وينثنى ، وبطنه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منه بعضه فوق
بعض ، والعقنقل : ما تعقد ودخل بعضه فى بعض . وفى جواب لما أربعة
أقوال ، فمذهب الكوفيين أن انتهى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا
فى قوله تعالى (إذا جاءوها ^(٤) وفُتِحَتْ أبوابها) ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

(١) الأغاني (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغاني « التثريق » يريد أيام التشريق .

(٣) من قصيدة « قفانبك » ورواه اللسان (جوز) .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن الحقف نلت إلى منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جأؤوها وفتحت أبوابها صاهدوا ما وعدوا به . واحتجوا بأن الجواب قد جاء محذوفاً في مواضع لا يمكن المخالف إنكارها ولا أن يتأول فيها وجهها غير المحذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سُيِّرَتْ به الجبالُ أو قُطِّعَتْ به الأرض أو كُلَّمْ به الموتى ﴾^(١) ولم يقل لكان هذا القرآن . وكذلك قول الراجز :

(٢) لو قد حداهن أبو الجودى
برجز مسحفر الروى

مسنويات كنى البرنى

اراد لاسرعن مستويات .

والأو في قوله وانتهى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قول البصريين واو^(٣) العطف ، ولا موضع لقوله : وانتهى بحسب الرايز جميعا .

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب في ما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا جأؤوها جأؤوها وفتحت أبوابها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما أجزنا ساحة الحى أجزناها وانتهى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو واو الحال ، وفى الكلام (قد) مضمرة لتقرب الماضى من الحال كالتى فى قوله (أو جأؤوكم حصرت صدورهم) فالمعنى على فسوله جأؤوها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد

(١) من سورة الرعد .

(٢) انشده اللسان (روى) .

(٣) ٣ — ٢ ما بين الرقن ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتفى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه روى بعد هذا البيت :

هصرت بفؤدى رأسها فتمايلت على هضم الكشج ربا المخايل

فالجواب هصرت على روايته ، والعامل فى (لما) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول المكوفيين فالعامل فيها انتفى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى « أبى عبيدة فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزنا لأن لما مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه فى المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتفى على مذهب البصريين لأن انتفى عندهم معطوف على أجزنا ، وداخل فيما أضيفت إليه لما ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحاق ، لأن الجواب المقدر عنده هو العامل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٨)

﴿ فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ﴾

وحتى^(١) أشرت بالألف المصاحف

هذا البيت للخصين بن الحمام المزرى قاله فى حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مر الناس برفع المصاحف ، فأمر بنخمائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : نجعل القرآن حاكما

(١) أنشده فى اللسان (ثمر) ورواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشرت

الشيء : إذا أظهرته .

بيننا ونُثوب إلى السَّلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكمين عمرو بن العاص
وأبي موسى الأشعري وخروج الخوارج على علي رضي الله عنه وفي ذلك يقول
بعض الشعراء :

وأيام صفين لو جئتنا رايت المنية جونا شميظا
فماذا الجَزوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حكا وسيظا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٩)

((نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي ^(١)))

البيت للسيب بن علس الخُماعي فيما ذكر الأصمعي ، وكان أبو عبيدة يروى
هذا الشعر لأعشى بكر ^(٢) ؛ وكذلك قال ابن دريد وصف فائضا غاض على درة
فانتصف النهار وهو في الماء لم يخرج ورفيقه لا يدري أهو حي أم ميت ؟ وقوله :
الماء غامرُه جملة في موضع نصب على الحال ، وكذلك الجملة التي بعدها ، وكان
ينبغي أن يقول والماء غامرُه ، فيأتي بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها .
ولو لم يكن في الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يحذف الواو ،
فأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ولكنه مذكور في البيت
الذي قبله :

بحمالة البحرى جاء بها غواصها من لجة البحر

* * *

(١) البيت في اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والماء غامرُه ، فانتصف النهار ولم يخرج
من الماء لحذف واو الحال . ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٩ وفيه (وشر يكة في موضع
رفيقه) .

(٢) لم تجده في ديوان الأعشى .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٠)

(لها أمرٌ حَزْمٌ لا يفرقُ ^(١) مُجمَعٌ)

هذا البيت لأبي الحسحاس الأسدي ومصدره :

(يَهْلُ ويسعى بالمصاييح وسملها)

وبعده :

نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما ضاق أمرٌ يسعُ

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا ما عندكم من القرى وعجلوا به ، والمصاييح ههنا : الآنية التي يصبح بها ، أى يسقى بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لا يفرق مجمع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون فى أمرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا يخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالماء : يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقل اللبن شبناه بالماء ، وليس ذلك من هوان الضيفان علينا . ولكن لقلة اللبن عندنا ، وكذلك يفعلون بالمرق ، ولذلك قال الشاعر :

وسع بمدك ماء اللحم تقسمه وأكثر الشرب إن لم يكثر اللبن

* * *

وأُشْد في باب ما لا يهمز والعوام تهجزه :

(١٧١)

(إذا كُشِت في قوم عَدَى لست منهم)

(١) فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ حَبِيبٍ وَطَيْبٍ

هكذا البيت لزراعة بن سبيع الأسدي فيما ذكر يعقوب ، وذكر الجاحظ^(٢) أنه لخالد بن فضالة الجحواني من بني أسد ، والعدي : الغرباء ، والعدي أيضا الأعداء ،^(٣) والأكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للوافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم فلم يحمدهم جوارهم ، وندم على مفارقة قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

لعمري لقوم المرء خير بقيّة عليه وإن عالوا به كل مركب
من الجانب الأقصى ، وإن كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب^(٤)
تبدلت من دودان نعرا وأرضها فما ظفرت كفى ولا طاب مشربي

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (عدا) ، وقال : قال ابن بري : هذا البيت يروي لزراعة بن سبيع الأسدي . وقيل لفضالة بن خالد الأسدي . وقال ابن السيرافي هولودان بن سعد الأسدي : ٨١ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روى هذا البيت وبينين آخرين .

(٣) ركذا قال يعقوب في إصلاح المنطق وعنه في الخصص (١٢ : ٥٢) وعجارة يعقوب : ولم يأت نعت في منعت لإحرف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدي أي غرباء ، وقوم عدي أي أعداء . أما في اللسان فقال : وقوم عدي أي غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدي وعدي وعداء . (اللسان عدا) .

(٤) هكذا البيت والبيت الذي بعده في الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مركب) أي أركبه المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كروايته في شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته في الحيوان :

من الجانب الأقصى وإن كان ذا ندى كثير ولا ينبتك مثل المجرب .

وقوله لست منهم جملة في موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفة لفظية غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأثبت بشيء هو في معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير لحرمان الصفة على غير من هي له ، و (في) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه في (ما^(١)) أن تكون بمعنى الذي ، وقد يمكن أن تكون التي توصل بالفعل فتنبو مناب المصدر في نحو قواك أعجبنى ما فعلت ؛ أى فعلك ، فكأنه قال : فكل علفك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المعلوم ؛ لأن نفس المصدر لا يعلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أى مضروب ، والفرق بين ما المصدرية وما التي بمعنى الذي وإن كانت كل واحدة منهما موصولة أن التي بمعنى الذي يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها . عائد ؛ لأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذي . وأما (من) فلأنها التي تأتي للتنويع والتفصيل في نحو قولهم جاءني القوم من فارس وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءني القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكل ما علفت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، ويدل على ذلك أنك تجدها تنسب مناب الأخبار في نحو قولهم : القوم من ضاحك وبالك وقول ذى الرمة :

والعيس من واسج أو عاسج خبيبا يُحْزَنُ من جانبيها وهى تناسل^(٢)

(١) في ط « والوجه فيها » وما أثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة الأولى بدروانه ص ٨ ، وأنشده اللسان (عسج ووسج) ، والرواية فهما : (عاسج أو واسج) والعسجج : ضرب من سير الإبل ، والوسج : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرات يضربن بالأرجل في سيرهن ولا يلحقن ناقى .

وقوله : فكل ما عُلِّفت كان القياس أن يقول فكل ما تعلف لأن الأمر
لأنما يكون بالمستقبل ، غير أن العرب تستعمل ههنا الماضى^(١) فيقولون : خذ
ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الراجز :

وإنما نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل حين فهم المعنى
كقول الخطيئة :

شَهِدَ الخطيئة حين يلقى ربُّه أن الوليد أحق بالعذر^(٢)
وقول آخر :^(٣)

فلما لا نبيكم تشكر^(٤) ما مَغَى من الأُمس واستيجاب ما كان في الغد^(٥)
ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُدر لك أن تعطاه ، وكل ما قُدر لك أن
تعلفه ؛ فالعلف والإعطاء وإن كانا مستقبليين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت
الذى يقعان فيه ، ويدل ذلك على صحة اعتقادهم لهذا المعنى ، أنهم قد صرحوا به
فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعري :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

* * *

(١) قال السجستاني في الأضداد ص ١٣١ قال أبو حاتم : اتسعت العرب فجعلوا فَعَلَّ في مواضع
لما لم ينقطع بعد ولم يكن بعد ، وجعلوا يفعل وأخواتها لما قد كان . فقال تعالى (كيف تكلم من
كان المهدي) أى من هو في المهدي . وقوله تعالى : (ونادى أصحاب الأراحم أصحاب الجنة) : أى ينادون
في الأثر . وفي التفسير : (يا أبا نافع منع منا الكيل) : أى يمنع . ١٠

(٢) البيت في الأضداد للسجستاني ص ١٣١ وقد جعل شهد في معنى يشهد .

(٣) هو الطراح بن حكيم كما في الأضداد للسجستاني ص ١٣٢ ، وقوله :

ومن كان لا ياتيك إلا بجماعة يروح لها يوما إليك ويفتدى

(٤) في ط « بشكر لما » تحريف .

(٥) أى ما يكون في غد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٣)

(١) ﴿لَوْ أَطْعَمُوا الْمَنَّ وَالسَّلَوَى مَكَانَهُمْ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمْ نَجْعًا﴾

هذا البيت لأعشى بكر قاله في بني تميم ، وكانوا أخذوا العظيمة كسرى بنطاع ، وهو واد باليامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت ، فرغب هوزة بن علي الحنفي إلى المكعبر عامل كسرى في مائة منهم فوهبهم له ، وكان ذلك في وقت صوم النصارى فحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ في الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخلي سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

سائل تيمياً به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلهم ضرماً

وسط المشقر في عطاء مظامة لا يستطيعون فيها ثم تمتعاً^(٢)

وقوله لو أطعموا المن والسلاوى ، يقول لو أطعموا المن والسلاوى اللذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم ينجح فيهم لما كانوا فيه من الأمر وخوف القتل :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٤)

(٣) ﴿يَا جَلٍّ مَا بَعْدَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَطِلَابُنَا فَاْبْرُقْ بِأَرْضِكَ وَارْعِدْ﴾

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بديوانه (تحقيق د . محمد حسين) .

(٢) رواية بغير البيت في الجواليقي ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضر متعماً » .

(٣) يرى هذا البيت برأيه هذه لابن أحرر في اصلاح المنطق ص ٢١٦ واللسان والصالح .

(رعد) .

هذا البيت يروى لابن أحمر ، و يروى للمتلمس ، ومعناه في أحد الشعرين
مخالف لمعناه في الشعر الآخر ، وقبله في شعر ابن أحمر :

أزرى بوصل الحارثية أنها تنأى ويحدث بعض ما لم نعهد
قالت لنا يوما ببطن سيوحه في موكب زجل المسواجر مبرد
قال الأصمعي : يقول إذا أبيت أن تأتينا في بلادنا فاذهب إلى أرضك وافعل
بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحه : واد بناحية اليمن ، والزجل المختلط الأصوات .
وأما الذى فى شعر المتلمس فإنه يخاطب به عمرو بن هند حين قر منه . ووقع
فى بعض ألفاظه خلاف ما وقع فى شعر ابن أحمر ، ولفظه على ما رواه الأصمعي :
فإذا حللت ودونت بيتي غاوة^(١) فابرق بأرضك ما بدالك وارعد
وغاوة : قرية فى أوائل بلاد الشام . وقوله يا جل ما بعدت : أراد يا هذا
جل ما بعدت ، كحذف المنادى ، ويحذف أن يكون « يا » استفتاح كلام ،
فلا يكون فى البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعي قول الراجز :

يا لعنة الله على أهل الرقيم أهل الوقيр والحميز والحزم
برفع اللعنة ، أراد يا هؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه
قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للمتلمس لأنه يليق بما قبله
وما بعده من الشعر .

وأما شعر ابن أحمر فلا مدخل له فيه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار
ويروون كثيرا من الأبيات فى غير مواضعها ، وسنذكر شيئا من ذلك .

* * *

(١) أنشده السان : (غوى) وقال : غاوة : اسم جبل قال المتلمس ...
روى يعقوب البهت بروايته هذه للمتلمس فى إصلاح المنطق ص ٢١٦ ، ورواه البكرى فى السمط
ص ٣٠١ للمتلمس كذلك مع بيتين آخرين قبله . وفيه (سأرة فى موضع غاوة) .

وأنشد في باب ما يشدد والعوام تخففه :

(١٧٥)

﴿ كَأَنَّ لَنَا وَهُوَ فَلَوْ نَرِيهِ ^(١) ﴾

هذا البيت لدكين بن رجاء الفقيمي ، وبعمده :

مَجْعَثُ الْخَلْقِ يَطِيرُ زَغْبُهُ كَانَ غَرْمَتْنِهِ إِذْ نَجْنِبُهُ ^(٢)
من بعد يوم كامل نُؤَوِّبُهُ سِيرُ صِنَاعٍ فِي خَرِيزٍ تَكْلُبُهُ

قال أبو علي البغدادي : وكان ابن دريد ينشد نربسه فيجمع لغة من يقول ربيته أربه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجعلن : المجتمع الشديد . والمتن الظاهر وغره : طريقته ، ونجنبه : نقوده ، والهمناغ : المرأة الحاذقة بالعمل ، والخريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة مثله تبرز كأنها سير في خريزه وقال غيره : الغر : تكسر الجلد وتثنيه ، والكلب أن يبقى السير في القرية وهي تحوز فتدخل الحارزة يدها وتجعل عقيمة أو شعرة مثنية فتدخل السير في ذلك الشراك المثني ثم تحرق حرقا بالاشفى وتخرج رأس الشعرة منه وتجذبه فيخرج السير .

* * *

وأنشد في هذا الباب لعقمة :

(١٧٦)

﴿ يَحْمِلَانِ أَثْرَجَةَ نَضِخِ الْعَبِيرِ بِهَآ ﴾

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القسم الثاني .

(٢) أنسده في اللسان (جعثن و كلب) ورواه السمط ص ٥٨٦ .

وتماه :

(١) (كأن تطيبها في الأنف مشموم)

الأترجة هنا : كناية عن امرأة شبهها في طيب رائحتها وما في لونها من الصفرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيبون قول الأعشى :

(٢) ومن كل بيضاء رعبوبة لها بشر ناصع كاللبن

وكانوا يستحسنون قول ذى الرمة :

(٣) صفراء في نعيم ، بيضاء في دمع كأنها فضة قد مسها ذهب

وكان النساء يضمنن أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وأين من مسّ الرخامات يلتقى بمارنه الجازي والعنبر الورد

واختلف في قول الأعشى :

(٤) بيضاء غدوتها وصفاء راء العشيّة كالعرابة

فقال قوم : أراد أنها تتردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول

إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت أبيضت ، بأبيضاض الشمس واصفرارها .

(١) البيت في الصراح (طيب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « بمكورة » في موضع رعبوبة » والرعبوبة من النساء : البيضاء الحسنه .

(٣) البيت في ديوانه ومصدره فيه : « كحلأ في برج ، صفراء في نعيم » والبرج : سمة في بياض العين ، والنعيم : البياض الخالص . يقال ، جميل ناعم ، وامرأة ناجمة ، ونساء نعيم المخاجر . والدمع : شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من نصيدة بديوانه ص ١٥٣ ويروى فيه (بيضاء ضحوتها) .

وهذا القول أشبهه بالبيت . ولو أراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله :
(كأن تطيبها في الأنف مشموم) فيه قولان : أحدهما أن المشموم ههنا المسك ،
والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كأن طيبها في أنفه وإن كانت
قد فارقت ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها وإلا وجدت ريحها من ثيابها

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

ممشلة حتى كأن لم تفارقني وحتى كان اليأس من وصالك الوعد^(١)
وحتى تكادى تمسحين مدايحي ويعبق في ثوبى من ريحك الند^(٢)
وقال عبد بن الحساس :

فما زال ثوبى طيبا من نسيماها إلى الحول حتى أصبح البرد^(٣) باليا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٧)

﴿ يالك من قبرة بمغمير خلالك الجو فيضى واضفيري^(٣) ﴾

وبعده :

﴿ ونقري ما شئت أن تنقري ﴾

(١) البيتان من قصيدة بدوائه مطلقها :

(لقد حازني وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات في سبط اللال ص ٧٢١ ، وفيه (أنهج الثوب باليا) .

(٣) روى بمقوب هذا الرجز في اصلاح المنطق (ص ٢٠٠) غير موز ، وأنشده في اللسان (قبر)

لطرفة . ثم قال : قال بن برى : يالك من قبرة ... لتكليب بن ربيعة التغلبي وليس لطرفة كما ذكر .

معمر : موضع بعينه ، وقيل : هو الموضع العامر المنصب ، والتنقيص : البحث والطلب . وقيل التنقيص : تسوية الطائر لعشه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافر مع عمه وهو صغير فترل عمه في بعض مناقله فتصب طرفه نخا كان عنده ، بخاءت قبرة تلتقط ما فيه فجعلت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما حان رحيل عمه نزع نخه وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذي كان وضعه في الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب^(١) وائل وذلك أن كليبا كان قد حمى مرعى لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج يطوف في حماه يوما فإذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحها فقال كليب : آمين روعك أنت وبيضك في ذمتي . وقال : — (يا لك من حمرة بمعمر) الرجز ، ثم خرج بعد ذلك يطوف في الحمى فإذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطىء البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وائل ما اجتراً على ذمتي حمل من إبل وائل . وانصرف والغضب قد عرف في وجهه . وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى في الحمى مع إبل جساس ، فخرج كليب مع جساس يطوفان في الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البيض ، فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جساس : والله لتعودن ولا وضعت إبل رؤوسها في موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال كليب : لقد تقدمت رجلك على سيسائك يا جساس ، وأنصاب وائل ، لئن حادت لأضعن مهمي في ضرعها . فقال جساس : وأنصاب وائل لئن وضعت

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليقي ص ٢٨٥ وأشهدا لكليب أيضا .

سهمك في ضرعها لأضعن سناني في صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب
في الحى فرماها بسهم في ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جساس إياء ، والخبر
طويل ، وفي ذلك يقول كليب :

سيعلم آل مرة حيث كانوا بأن حماى ليس بمستباح
وأن لقوح جارهم يستغدو على الأبيات غدوة لارواح
إذا عطيت سراب بفرسليها تيمنت المراض من الصراح

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٨)

﴿ أفلح من كانت له قوصرة^(١) يا أكل منها كل يوم مره ﴾

يروى هذا الرجز لى بن أبى طالب رضى الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل
فيها التروهى هاهنا كناية عن المرأة ، ومثله :

أفلح من كانت له ترغامة ورسة يدخل فيها هامة
والرسة القانسوة عن المطرز ومثله :

أفلح من كانت له كرده يده^(٢) يا كل منها ثم يثنى جيده

ومثله :

أفلح من كانت له مزخه^(٣) يزخها ثم ينالم الفخه

(١) الرجز فى اللسان (قصر) ونسبة ابن برى إلى على بن طالب . (والقوصرة) بتشديد الراء .
وانظر اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) أنشده اللسان (كرد) والكردية : القطعة العظيمة من التروهى أيضا جلة التمر . عن
السريانى . والبيت ساقط من الخطية ق .

(٣) اللسان (نخخ) وينسب الرجز إلى على رضى الله عنه . والفخه أن بنام على فقاء ونيفخ من
الشبع .

والزخ : النكاح ، يقال : زخ المرأة زخها زخا ، والفخة : نوم يسع فيه للنائم نفيخ أى صوته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٩)

﴿ كالخص إذا جلله الباري ^(١) ﴾

البيت للعجاج ، يصف كناس نور وحشى . فشبهه بنخص قد جلل ببارى .
والخص : بيت من خشب كالسقيفة والبارى : الحصيد وقبله :
ومكنس ينتسبه فيظلى ^(٢) فهو إذا ما اجتافه جوفى

اجتافه : دخل في جوفه ، وجوفى : عظيم الجوف .

* * *

وأنشد في باب ما جاء مخففا والعامة تشدده :

(١٨٠)

﴿ ومن تعاجيب خلق الله غاطية ^(٣) يعصر منها ملاحى ^(٤) وغرباب ﴾

(١) أحد أشطار خمسة للعجاج في سمط اللالى من ٧٢٧ . وإصلاح المعلق من ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا الرجز في السمط :

ومكنس ينتسبه فيظلى أجوف جاف فوقه بنى

من الحواى الرطب والنوى والحدب الناعم والخشى

كالخص إذا جلله الباري

(٣) البيت فى الأساس (صلب) وهو لعبد الله الغامدى ، وبمده :

تمهدوا وأقهرنا وفق دينكمو إن المغالب صلب الله مغلوب

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثانى .

التعاجيب : الأعاجيب ، غير أنَّ الأعاجيب جمعُ أُعْجوبة ، والتعاجيب لا واحد لها ، وغازية : كرامة تغطي الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيل هي : الدالية ، وروى المفضل غاطية بالعين غير معجمة وقال : هي بمعنى معطية كأنها تعطى العنب بغاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو باقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التصحيف . والملاحى : العنب الأبيض ، والغريب : الأسود .

* * *

وأنشد في باب ما جاء محركا والعامّة تسكنه :

(١٨١)

﴿ قد وكلّنتى طلّتى بالسّمسرة^(١) وأيقظتنى لطلوع الزّهرة ﴾

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من أغلاط هذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذى قيل فيه هذا الرجز والصواب (صبحتى) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٢)

﴿ والفارسيّة فيهم غير منكّرة^(٢) فكلمهم لآبيه ضيّز سلف ﴾

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده فى شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن خلفاء التميمي ، وفى رواية أخرى غير رواية أبي حاتم والضيزن الشريك فى المرأة ، وقال ابن الأعرابي : ليس فى النساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فأراد أوس

(١) انظر ما سبق من هذا الرجز ص ١٩٠ من القسم الثانى .

(٢) أنشده اللسان (ضرن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجوين يدينون بدينهم ويقتدون بأفعالهم فيشاركون آباءهم في أزواجهم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٣)

(١)
﴿ كروايا الطَّبع همت بالوَحَل ﴾

البيت للبيد بن ربيعة العامري وصدره :

فتولوا فاتراً مشيهم

يصف قوما خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطولما أصابهم من الذلة فشبههم لذلك بالروايا التي همت بالوَحَل والروايا : الإبل التي يحمل عليها الماء والطَّبع ههنا النهر كذا قال يعقوب وقال ابن قتيبة : الطَّبع التي قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا الطبع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزاد التي يحمل فيها الماء ، فهو على هذا من باب قوْطِم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع . وحب الحصيد . ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالإبل لا بالمزاد . والوجه فيه أن يكون أراد بالروايا الإبل ، وبالطَّبع المزاد المطبوعة ، التي قد ملئت ، فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف ، كأنه قال : كروايا المزاد الطَّبع . والكوفيون يميزون في مثل هذا إضافة الموصوف إلى صفة ، وذلك عندنا خطأ .

(١) أنشده في اللسان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٨ . قال : والطبع النور وجمعه أطباع وطبوع قال البيد :

فتولوا فاتراً البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان متى مشهد^١ بين فائور أفاق^٢ فالدحل
إذ دعنى عامر أنصرها والتقى الألسن كالنبل الدول^٣
فرميت القوم رشفًا صائبًا ليس بالعُصْل ولا بالمفتعل^(١)

فائور أفاق والدحل : موضعان . والرشف (بكسر الراء) أن تُرمى سهام كثيرة دفعة . والرشف (بفتح الراء) : المصدر . والعُصْل : المعوجة . والمفتعل : الكذب ، ويروى : المفتعل بالقاف ، وهو السهم الذى لم يبر بريا جيدا . وقوله همت بالوحد جملة فى موضع الحال عند البصريين ، والعامل فى هذه الحال مافى الكاف من معنى التشبيه ، وهى صلة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا فى بيت الهذلى^(٢) :
لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد فى أفيائه بالأصائل
وقد ذكرناه فى موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون فى موضع الحال أيضا من الضمير فى تولوا ، كأنه قال : مشبهين روايا الطابع . والثانى : أن تكون صفة لمصدر محذوف . كأنه قال فاترا مشيهم فتورا كفتور مشى روايا الطبع ، والوجه الأول أجود لأن فى هذا الوجه الثانى حذفا كثيرا فكان بعيدا لذلك .

* * *

وأنتشد فى باب ماجاء بالصاد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكاله :

(١٨٤)

(تَرْتَعِي السُّفْحَ فَالْكُثِيبَ فَذَاقَا رِ قَرَوْضَ الْقَطَا فَذَاتَ الرِّثَالِ)^(٣)

- (١) رواية الديوان : « بالمفتعل » ورواه اللسان فى « فعل » و « ففعل » وقال ، والمفتعل من السهام : الذى لم يبر بريا جيدا .
(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى كما فى ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .
(٣) ديوان الأعشى (ق ٤ : ص ٣)

وقبله :

لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنِ الْغَمَيْسِ قَبَادَوْ لَى وَحَلَّتْ مُلُوءِيَّةٌ بِالسَّخَالِ^(١)

قوله (لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ) يقول : ليس حين ذكرها فأيش منها . هذا قول الأصمعي . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغميس ، وبأدو لى ، والسخال : مواضع وكذلك ذوقار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرئال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقوله ترتعى السفح : أراد ترتعى لبلها السفح فنسب الرعى إليها مجازاً . ويجوز أن يريد ترتعى لبلها السفح ، فيكون من قولهم ارتعى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأشد في باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحها :

(١٨٥)

﴿ قَدْ أَطْعَمْتَنِي دَقْلًا حَوْلِيًّا مُدَوْدًا مُسَوَّسًا جَجْرِيًّا ﴾^(٢)

وبعده :

﴿ قَدْ كُنْتِ تَفْرِينَ بِهِ الْفَرِيًّا ﴾

(١) فأيش ، أصله : أى شئ .

(٢) الرجز لزارة بن صعب ، كما في اللسان : (فرا) يخاطب العامرية ، وهى امرأة عامرية خرجت في سفريتنارون من اليمامة ، فلما امتاروا ، جعل زارة يأخذه بطنه فيتنخلف خلف القوم ، فقالت العامرية :

لقد رأيت رجلا دهريا يمشى وراء القوم سبييا

كأنه مضطلعن صيبا

ودهري : منسوب الى بنى دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطلعن صيبا ، أى كأن على بطنه صيبا من عظمه فأجابها زارة : قد أطعمتني دقلا . . .

وانظر شرح أدب الكاتب للبراليقي (ص ٢٨٩) .

هذا الرجل لا أعلم قائله . والدَقْل : نوع من التمر ردئ . وحجري : منسوب إلى حجر ، وهى قصبة اليمامة . وقوله (قد كنت تقرين به الفرياً) أى قد كنت تكثرين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء فلان يقرى الفري : إذا جاء بالعجب فيما يفعله . وأصله فى الخرز ، يقال . قرى دلوه يقرىها : إذا خرزها ، فهى مقرية وقرى ، قال امرؤ القيس : (فريان لما تسلفا بدهان) ^(١) فعنى قولهم يقرى الفري يخرز المخروز ، كأنه يريد على الخرز خرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرب مثلاً لمن يحكم الأمر ^(٢) ، ويباغ غاية الجدة فيه ، وقد يمكن أن يكون الفري هنا مصدراً ، فيكون كقولك : هو يضرب ضرباً . وإلى نحو هذا ذهب أبو عبيد فى تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عمر : (فلم أر عبقرى يقرى فريه) ^(٣) ، لأنه قال فى تفسير قوله (يقرى فريه) كقولك يعمل عمله ، ويقول قوله . والذى قدمته أجود . وإنما أراد يعمل معموله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجيء المصدر على (فعيل) فى غير الأصوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والتكبير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع العذوانى :
عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَدَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ ^(٤)

(١) هذه الكلمة ليست فى ق ، أ .

(٢) بيت امرئ القيس بتمامه ، كما فى مختار الشعر الجاهلى (٧٣ : ١)

كأنهما حزادتا منجبل فريان لما تسلفا بدهان

المزادة : القرية . والمنجبل : من يتجبل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريان : مفرتان أى فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلفان : تدهنان . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عبيك من طول ما سكتنا من الدروع مرادتان فرغ من خرزها ، فلاهما رجل منجبل بالماء ، قبل أن تدهنا وتسد مواضع الخرز منهما بالدهن ، فالماء يسرب منهما ولا يكف .

(٣) رواء اللسان (فرا) .

(٤) أشده فى اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادى : إذا كان شديد الشكيمة ، حامياً لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوى إرب وشدة ، لا يضيعون ثأراً .

وقد روى في هذا الحديث (يَفْرِى قَرْيَه) : واستعمله محمد بن هانيء على هذا الرواية فقال :

فلا عبقريُّ كان أو هو كائنٌ فَرَى قَرْيَه في المعضلات العظام^(١)
قال الفراء : معنى « قد كنت تفرين به الفريا » : قد كنت تأكلينه
أكلا كثيرا . وهذا ليس بشيء ، يلتفت إليه .

* * *

وأنشد في باب ما جاء مفتوحا والعامّة تضمه :

(١٨٦)

(يَا بَنِيَّ التَّخُومَ لَا تَظْلِمُوهَا إِنَّ ظُلْمَ التَّخُومِ ذُو عُقَالٍ)^(٢)

هذا البيت لأحيحة بن الجلاح . قاله لمبذية ، يأمرهم ألا ينصبوا الأرضين ولا يغيروا حدودها . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، والعُقَال : ظَاحٍ يصترى الدابة ، يمنعها المشى . يقول : ظلم التخوم يصيب منه الظالم مثل ما يصيب الدابة من العقّال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط العقّال الدابة عن المشى . وفي الحديث : من غَصَبَ^(٣) (جاره) شبرا من أرض ، طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يرماء وإلى

* * *

(١) هو البيت ٣٠ من القصيدة ٤٦ لأبي القاسم محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي (ديوانه ص ٦٥٤) وأنظره في ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .

(٢) روى البيت في الصباح (عقل) وإصلاح المنطق (ص ٣١٣) ولم ينسب قريبا القائل ، وأنشده اللسان لأحيحة ثم قال : « ويقال هو لأبي قيس بن الأسلت » وهذه النسبة لأبي قيس ورد في إحدى نسخ إصلاح المنطق .

(٣) عن اللسان (طوق) دروط الحديث .

وأنشد في باب ماجاء على يفعل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكالته :

(١٨٧)

(١) حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْحَلِيلُ تُرْدَى بِنَا مَعًا نَزَايِلُكُمْ حَتَّى تُهْرُوا الْعَوَالِيَا)

يقول لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم : (٢) إن كنتم جئتمونا حراصا على الحرب محبين في الطعن والضرب ، فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتسدوا على ما فعلتم « وخص العوالى بالذكر ، لأن الاعتماد عليها في المطاعنة . وقد يجوز أن تسمى الرماح عوالى . وإن كانت العوالى إنما هي صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الاعتماد على ذلك البعض ، كقولهم للرئيسة (عين) ، لأن اعتماده على عينه . وللذى يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتماده على أذنه . ويروى (نزايلهم) بالهاء ، لأنه مخبر عنهم . ومن روى (نزايلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلفت لزيد : لأضربنه وإن شئت قلت : لأضربنك : أى قلت له : لأضربنك . (و) (معا) ينتهز على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال في وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير في (نزايلهم) يرجع إلى النساء ، في قوله قبل هذا البيت :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْقُرُوقِ نِسَاءَنَا نَطْرُفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا

(١) البيت والذي بعده : لعنترة العبسي (كما في معجم اللمعى) ، في ريم الفروقان) روايته البيت في ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا ٠٠٠ نزايلهم حتى يهروا ٠٠٠ » وروى في المعاني الكبير : وفيه « تقا تلکم في موضع نزايلکم » وأنشده اللسان (هرد) : ويقال : هر الحرب هريا : كرها والرديان : ضرب من السير .

(٢) هذه الكلمة مأخوذة من أ ، ق .

وكان يجب على هذا أن يقول (نزايلهن) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط النساء بالأطفال ، فغلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٨)

(١)
﴿ فقد هرب بعض القوم سقى زياد ﴾

البيت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلي . ومثله لا يحتاج به في اللغة :

وصدره :

(وقلنا لساقينا زياد يرقها)

وزياد هذا : غلام كان له ، وقوله (يرقها) أى يمزجها بالماء ، لترق

وتزول بشاعتها . وقبله :

خليل هُجاً نصطبح بسواد ونزوى قلوبا هامهن صوادي

فلما مات وراثه ، فقال :

فقدنا زيادا بعد طول صحابة فلا زال يسقى الغيث قبر زياد

سنبكيك كأس لم تجد من يديرها وظمان يسقى الزجاجة صادي

* * *

وأنشد في باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

(٢)
﴿ وأتانا عن الأراقم أنبأ وخطب نعننى به ونساء ﴾

(١) في ط « به » تحريف .

(٢) هو البيت ١٥ من قصيدته : (آذنتنا بيننا أمماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري . ص ٤٣٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

البيت : للحارث بن حلزة الشكري ، من قصيدته التي ارتجأها بين يدي عمرو بن هند ، في أمر كان قد شجّر بين بكر وتغلب ابني وائل ، وكان ينشده من وراء سجف ، لبرص كان به ، فأمر برفع السجف ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكئا على عنزة ^(١) ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشده ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاهتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل في قول أكثر اللغويين وحكى ابن الأعرابي . عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل ^(٢)

وقد يجوز أن يكون (نعى به) بمعنى : نقصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذي يراد به القصد : يسند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عناني الأمر يعنيني ، قال الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فضييت شمت قلت لا يعنيني ^(٣)

(١) العنزة (بالتحريك) : عصا في قدر نصف الرخ أو أكثر شيئا ، فيها سنان مثل سنان الرخ .

(٢) ادترت : تبتت .

(٣) الفاعل ها ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) في ت ، ق : « النحو بين » .

(٥) عان بأخراها : معنى بها .

(٦) قائله رجل من بني سليل . (من قرائد القلائد : باب الذمت) .

وأجاز أبو جعفر بن النحاس في قوله (نساء) وجهين : أحدهما أن يكون من
قولاك (سؤته بالأمر) ، والآخر أن يريد : يساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثاني
لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . وبعد هذا البيت :

إن إخواننا الأرقام يغفلون علينا في قلوبهم إحقاء^(١)

والإحقاء : الإصرار .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٠)

﴿وقال المذمر للناجيين متى ذمرت قبلي الأرجل﴾^(٢)

هذا البيت للكثير . والمذمر : الذي يدخل يده في رحم الناقة ، فيلمس
مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفرى ، يعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والناج : الذي
يتولى أمر نتاج الناقة ، يصف أمورا أتجت دواهي وأحوالا مقلوبة عن
وجوهها ، فضرب لها المثل بالأجنة التي تنقلب في بطون أمهاتها ، فتخرج
أرجلها قبل رؤوسها ، لأن المذمر لا يلمس رجل الفصيل إلا إذا انقلب في
الرحم ، وهذا هو الذي يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة
من الأرحام ، ولذلك قالوا في المثل : « الدهر جبلى ليس يدرى ما تلد » . ومنه
قول خلف الأحمر :

(١) أصل الغلوغة : الارتفاع والزيادة . وقوله يغفلون : يرتفعون علينا في القول ، ويظلموننا
ويحملوننا ذنب غيرنا ، ويظلمون ما ليس لهم بحق . وقوله : (في قلوبهم إحقاء) معناه : أنهم حملوا
علينا والحقاق مساءتنا ، من قولهم أحقبت الشيء : إذا استقصيت عليه .
(٢) روى البيت في (اللسان : ذمر) .

قد طرقت ببيكرها بنت طبق فذمروه خبيرا ضخم العنق

موت الإمام فلقمة من الفلق^(١)

وقد قيل في بيت الكميث : إنه أراد أن اللجنة انقلبت في بطون أمهاتها ،
لطول الغزو ، وكثرة السفر والحركة . وقيل : هو مثل لارتفاع الأردال ،
وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أمازة النخى أن يلقي الجميع لدى ال إبرام للأمر والأذنان أكشار

والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات بتننا وضاق بها المهيل^(٢)

والطريق : أن يخرج بعض الجنسين من الرحم ويبقى بعض^(٣) والمعضلات :
الأمور الشداد ، والمهيل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأنشد في باب ما ينقص منه ويزاد :

(١٩١)

(شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ)^(٤)

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بني حنيفة ، وكان حيان
نديما للأعشى . يقول : يومى على رجل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أخى جابر

(١) أنشده في (اللسان : طبق) وفيه اختلاف عن رواية المؤلف : قال : قد ذمرت ببيكرها
أم طبق فذمروها وهمة ضخم العنق موت الإمام فلقمة من الفلق .

(٢) روى في (اللسان : هيل) . واليتن : الولاد المنكوس ولدت أمه : تخرج رجلا المولود قبل
رأسه ويديه ، وتمكره الولادة إذا كانت كذلك وفي ط « بتن بالباء » وما أثبتناه عن اللسان .

(٣) في ط « بعده » تحريف .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢١٦ .

مختلفان ، لا يستويان ، لأن أحدهما يوم سفر وتعب ، والثاني يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما
أضافه (أى الأعشى^(١)) جابر إلى غضب وقال : عرفتنى بأخى ، وجعلته أشهر منى ،
والله لا نادمتك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطررتنى القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرمى بها البيس إذ هجرت وأنت بين القرو والعاصر

والقرو : المعصرة .^(٢) وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع
الفعل الماضى ، وكان الفراء يميز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة
والكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٩٢)

(لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّسَبِ^(٣))

هذا البيت لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم
يزيد بن أسيد السامى ، وتمامه — يزيد سليم والأعز بن حاتم .

وبعده :

فهم الفتى الأزدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمسام أنى هجوته ولكننى فضلك أهل المكارم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) القرو : بسيل المعصرة ومشعها ، ج : القرى والأقراء (اللسان) .

(٣) البيت فى اللسان (شت) وإصلاح والمنعاق ص ٣١٣ وترج المفعول لأن يعيش (٩٧ : ٤)

وروى المبرد البيت والبيتين اللذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

وهذا أفذع ما يكون من الهجاء، وإنما لم ير الأصمعي هذا البيت حجة، لأن ربيعة هذا محدث، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره. وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل، يجري مجراه في العمل، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربيعة، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعشى، كما أنك لو قلت: بعد ما بين زيد وعمرو لحاز باتفاق.

* * *

وأنشد في هذا الباب لغدافر:

(١٩٣)

﴿بَصْرِيَّةٌ تَزُوجْتُ بَصْرِيًّا يَطْعَمُهَا الْمَالُ وَالطَّرِيًّا^(١)﴾

قد ذكرنا هذا الرجز فيا تقدم بما أغنى عن إعادته.

* * *

وأنشد في هذا الباب:

(١٩٤)

﴿لَا يَدْفَنُونَ فِيهِمْ مَنْ قَاظَا^(٢)﴾

البيت لرؤبة بن العجاج، وقبله:

إنا أناس نلزم الحفظا إذ سميت ربيعة الكفاظا^(٣)

لأراءها والازل والمظاظا والأزد أمسى شلوهم لفاظا

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦.

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨.

(٣) روى هذا الرجز في (اللسان: حفظ، وكلفظ، ولفظ).

يريد أن القتلى كثرت حتى لا يستطيع على دفنها . والحفاظ والمحافظة :
الملازمة للشئ ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب
سببها . والكفّاظ : المضايقة والملازمة . واللاواء والأزل : الشدة . والمظاظ :
المشاقمة والمشاركة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . واللفاظ : الملقوظ
المطروح .

* * *

أنشد في هذا الباب :

(١٩٥)

((كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَقِيْظَ عَلَيْهِ إِذْ ثَوَى حَشَوْرِيْطَةً وَبُرُودًا ^(١)))

هذا البيت يروى لأبي زيد الطائي في شعر يرثى به اللجلاج الحارثي وقبيله :

غير أن اللجلاج هاض ^(٢) جناحي يوم فارقتنه بأعلى الصعيد
صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وثوى ، معناه : أقام . والريطة : كل ملء لم تكن لفقين . والبرود : ثياب
تصبغ باليمن . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٦)

((فَإِنْ تَكُنِ الْمُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا فَمَا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَّانَ قَاعِدٍ ^(٣)))

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) في ت ، ق « هـ » .

(٣) ورد البيت في اللسان (موسى) واصلاح المنطق ص ٣٢٨ وهو فيها بغير عز ونسبه في

(اللسان : مصص) لزيادة الأعمام . والبيت وشرحه : من نسبه أ .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، ويكنى « أبا المصعب » قاله في خالد بن عبد الله القسري ، ذكر ذلك الأصمهباني . وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه لزياد الأعجم في خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبله :
لعمرك ما أدرى وأنى لسائل أبظراء أم مخنونة أم خالد ؟

قال الأصمهباني : كان خالد بن عبد الله القسري يسمى بالكوفة « ابن البظراء » فأنف من ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل انه أراد بالمصان : الحجام ، لأنه يمص المحاجم . يقول : إن كانت قد خنت وإنما خنتها الحجام ، لتبذلها وقلة حياتها ، لأن العادة جرت أن يخنن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابنها خالدًا ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان ، أى من مص بظرا أمه . يقول : ان كانت قد خنت وإنما خنت بعد أن بلغ ابها المصان العقود ، فقد مص بظرها على كل حال أو أجرى مصان مجرى اسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأنشد بن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٧)

(١)
رضعى لبان ثدى أم تحالفاً باسم داج عوص لا تتفرق

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به المخلوق بن جشم الكلبي ، وكان حامل الذكر ، لا صيت له ، وكان له بنات لا يخطبهن أحد ، رغبة عنهن : فمر به الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٣ من القصيدة ٣٣ بديوانه . وأنشده (اللسان : زين) والقريب المصنف من ٣٩٢ والنصائص ١ : ٢٦٥ وروايته : « تقاس » في موضع تحالفا .

فتنحر له ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال :
ألك حاجة ؟ قال : نعم ، بذكري ، فلعلى أشتهر ويرغب في بناتي ، فمنض الأعشى
على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمس حتى خطب إليه جمع بناته . وقيل
هذا البيت :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يقصاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحاق^(١)

وانما ذكر النار والمخالفة ، لأنهم كانوا يتخالفون على النار ، وجعل الندى والمحاق
كالأخوين اللذين رضعا لبنا واحدا من ثدى أم واحدة ، مبالغة في وصفه بالكرم ،
وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وعوض : صنم كان لبكر بن وائل .
وقيل : هو اسم من أسماء الدهر . وزعم المازني : أنه يضم ويفتح ويكسر ،
ولا أظن أحدا حكي فيه الكسر غير المازني . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم :
(لا أفعله عوض العائضين) كما تقول (دهر الداهرين) ثم كثر ، حتى أجروه
مجرى ما يقسم به وأحلوه محله . وفي قوله : (بأصم داج) سبعة أقوال : قيل :
هو الرماد ، وكانوا يحلقون به ، قال الشاعر :

حلقت بالملح والرماد وبالندى^(٢) وار وبالله نسلم الحلقة
حتى يظلل الجواد متعفرا وتحضب النسل غرة الدرة

(١) في اللسان (حاق) : الحلق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ،
مدح الأعشى . وقال ابن سيده : الحلق اسم رجل ممنى بذلك لأن فرسه حضته في وجهه ، فكت به
أثر على شكل الحلقة ، وإياه عن الأعشى بقوله :

« وبات على النار الندى والمحاق ... » البيت .

(٢) في ط « كسر » تحريف .

(٣) البيتان في اللسان (حاق) بغير عزو به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعنى حلة الندى) ، وقيل : يعنى زق الخمر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التى كانت تذبح للأصنام ، وجعله أسحم ، لأن الدم إذا يابس أسود . وهذا نحو قول النابغة .

(١)

وما هُريقَ على الأنصابِ من جسدٍ

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورك ، والورقة : شبه الغبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود إذا يابس . وقد صرح الطرماح بذلك فى قوله يصف ثورا :

(٢)

فبات يقاسى ليل أنقصد دأباً ويحدر بالقف اختلاف العجائن
كطوف متلى حجة بين غيب وقُرت مسود من النسك فاتن

وقد وصف المتنبي الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

(٣)

وربما حمله فى الوغى رددت بها الذبل السمر سودا

(١) صدره كما فى ديوان النابغة الذبياني « فلا تعمس الذى مسحت كعبته » والجسد والجساد :

الزعفران وهو هنا الدم ،

(٢) البيتان فى المعاني الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيه ص ٦٥٤ واللسان (عجبن) .

والعجائن : القنفذ ويقال : العجائن الذى يخدم فى العرس أكراما لصاحبه والتعجب : المنعر ، ويقال : صم ، وقُرت : جمع قارت ، وهو الدم الجامد . والنسك : الذبح . والقائن : الأهرالياس والمثلى : الذى يقضى ما بقى عليه من تمكن .

(٣) من قصيدة بدويانه يدح بها بدر بن عمار مطلعها : (أحلها نرى أم فماذا جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقرور : الذى أصابه القصر ، وهو البرد .
ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوفت إلى هذه النار . حكى الفراء لحت الشيء
إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ،
وهو الموضع العالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقوله وبات على النار : لما
كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار^(١) ، جعل الندى والمحاق ، كتتحالفين
اجتماعا على نار . وذكر المقرورين ، لأن المقرور يعظم النار ويشعلها ، لشدة
حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه^(٢) وإن كان ليس مثله من جميع
الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد أنقب الحسن بن وهب فى الندى نارا جلت لإنسان عين المجتلى^(٣)
موسومة للمهتدى مأدومة للمجتدى مظلومة للصطفى
ما أنت حين تعد نارا مثلها إلا كتابى سورة لم تنزل
وأما إعرابه فإلى قوله (رضىعى) ينصب على أربعة أوجه : إن شئت
كان حالا . وقوله (على النار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت رضىعى خبر
بات ، وعلى النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١-١) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

(٢-٢) ما بين الرقن فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويرى البيت الثانى فيه :

مأدومة للمجتدى موسومة للمهتدى مظلومة للصطفى

وأثقب النار : أضاعها . ومأدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى إن الأضياف تقرون عندها ،
فيؤدم لهم . وموسومة : تعرف وتميز . ومظلومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضيحي) على المسدح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مريض ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتعدى إلى مفعولين . ومن خفض (ثدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه أبده من موضعه ، لأنه في موضع نصب ، ولا بد من تقدير مضاف محذوف في كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ثدى أم . وإنما لم تذكر تقدير حذف مضاف ، لأنه لا يخلو من أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتمال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن الثدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتمال ، لأن معنى قولنا بدل اشتمال ، أن يكون الأول يشتمل على الثاني ، وذلك لا يصبح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثاني هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة ، والثدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ثدى ويجوز أن يكون ثدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا تنفرق) : من جعل (عوض) اسم صم ، جاز في إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذي تقسم به . ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ؛ كقولك يمين الله لأفعلن : ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء في قوله بأسيح بمعنى (في) ويعنى بالأسيح : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء في هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأسيح ، وإنما وقع بعوض ، الذي هو الصنم .

ومن جعل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأسحم ، فيكون القول فيه كالقول في الوجه الأول .

والوجه الثاني : أن يكون القسم بالأسحم ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لانتفرق عوض ، أى لانتفرق عوض دهرنا .

وقوله (لانتفرق) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا خبرت عنهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيت لفظهما قلت : حلف الزيدان لا نخرج .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(١٩٨)

(١) ﴿ فَإِلَّا يَكُنْتُمَا أَوْ تَكُنْتُمَا فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتُهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا ﴾

البيت لأبي الأسود الدؤلى واسمه ظالم بن سراق ، وقوله :

دع الخمر يشربها الفؤاة فإننى رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيب فإنهما أخوان ، غديا بالبن واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

* * *

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بديوانه ص ١٨٩ كما ورد في إصلاح المنطق ص ٢٢٩ ، وانظر

الخزانة للبيدادي (٢ : ٤٢٦) (ر (اللسان : لبن) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٩)

(غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ

(١) من الضَّحَى واستقبله الشمس أخضر)

البيت لذى الرمة . وصف به الحرباء ، وهى دويبة تستقبل الشمس ،
وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا ببحر الشمس . وقيله :

يظل بها الحرباء للشمس ماثلا على الجذع (٢) إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشى رأيتـه حنيفا وفى قرن الضحى يتتهر

يريد أنه يستقبل فى أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس من كبد السماء
استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأعلى
خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، على التشبيه
بالمفعول به فى قول البصريين ، وعلى التمييز فى قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون فى موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين :
الأعلى منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام من باب
الضمير .

وكان الفارسى يأتى قول الفريقين جميعا ، ويضم فى أكهب ضميرا فاعلا ،
ويجعل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :

(٣) أجب الظهور ليس له سنام

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذى الرمة ص ٢٢٩ ، ورواه فى (الصراح واللسان :

ضجح) . والمعانى الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر فى موضع أكهب » .

(٢) فى ط ، ب « الجذع » وما أثبتنا عن الديوان ونسخى أ ، ق .

(٣) صدره كما فى الديوان : « ونمسك بعده بذياب عيش » وذباب الشئ : طرفه .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لها موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هي الناقصة ، جعلت كأن وما عملت فيه في موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التي لا خبر لها ، جعلت الجملة في موضع الحال .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٠)

﴿ ترتج الياء ارتجاج الوطب ﴾^(١)

وقبله :

كأنما عطية بن كعب طعينة واقفة في ركب

وصفه بأن كفله عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور الجعفر ولكن أعجازا شديدا ضريرا^(٢)

يقول : قوتهم ليست في صدورهم ، إنما هي في أكفاحهم ، فهم يلقون منها ضريرا^(٣) ، أى ضررا ومشقة . والطحينة : المرأة سميت بذلك لأنها يظعن بها ، وكان يجب أن يقال : طعين ، بغير هاء ، لأنها في تأويل : مظعون بها ، وفعيل إذا كان صفة لمؤنث ، في تأويل مفعول ، كان بغير هاء ، نحو امرأة قتييل وجريح ، لكنها جرت مجرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

(١) الرجز في اللسان والصباح (الأ) / وفيه : الألية (بالفتح) : العجيزة للناس وغيرهم . وفي الصباح : والألية بالفتح : الية الشاة ، ولا تقل الية (بالكسر) فإذا ثبت قلت أليان ، فلا تلحقه التاء ، قال الرازي : (ترتج ...) الخ .
(٢) البيت في اللسان « ضرر » .
(٣) هذه رواية (ق) وفي المطبوعة (ضراير) .

كالذبيحة والنطيحة ، ووصفها بأنها واقعة في ركب لأنها تخبثر إذا كانت كذلك ،
وتعظم عجيزتها ترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تخطط حاجبها بالمسداد وتربط في عجزها مرققه

وقال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربها اذ يال سحل ممسدة^(١)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠١)

﴿ بناتُ بناتِ أعوجٍ ملجأتُ مَدَى الأبصارِ عَلَيْهَا الفِصَالُ ﴾

البيت للقحيف بن خمير العقيلي . وصف أن هذه الخيل من نسل أعوج ،
وهو فحل مشهور بالنجابة والعتق ، وأنها ملحمة للحرب ، بحيث تراها أبصارهم ،
كما قال امرؤ القيس :

وبات بعيني قائما غير مرسل^(٢)

وقوله (عليها الفصال) : يقول : لا يعلوها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنا السيوف وصافنا سواء هن فينا والعيال

نقود الخيل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

(١) البيت من معانته . يقول : تبهتت هذه الناقة كما تخبثر الجارية ترقص بين يدي سيدها ،
فترى ذيل ثوبها الأبيض الطويل في أثناء رقصها . شبه تبهتتها في السير بتخبثر الجارية في الرقص ،
وشبه طول ذنبها بطول ذيلها (شرح المعلقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : ففانبك ، وصدرة « وبات عليه سرجه ولجامه » .

(الصفافنات) : الخيل التي تقوم على ثلاث ، وتثنى سنايك أيديها . يقال : صفق الفرس ، فهو صافن والصفافن أيضا : الصاف قدميه ، والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٢)

﴿لَأَبْلُ كُلِّي يَامَيَّ وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتَ مِنْ مَالِيهِ^(١)﴾

هذا البيت لا أهتم قائله . ويروى : (يا أم) بكسر الميم ، أراد يا أمي ، حذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، حذف الألف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة في أم إلا أنها لا تستعمل في الغالب المشهور^(٢) ، إلا في النداء ، وقد استعملت في غيره ، قال الشاعر :

تقياتها من أمة لك طال ما تنوزع في الأسواق عنها نمارها

وقيل : أراد يا أمتاه . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع ندبه . وهذه الزيادة أكثر ما تلحق في الندية وقد استعملت في غير الندية . أشدد

ياصر حباه بحمار عفرا^(٣)

* * *

(١) البيت لأبي عمرو بن أسوى كما في اللسان : أهل) وفيه : « يا أم » في موضع « مي » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلِّي يامى ... » واستأهلها : أكلها .

(٢ — ٢) ما بين الرقین ساقط من (ط) .

(٣ — ٣) ما بين الرقین عن (ق) وساقط في (ا ، ب ، ط) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٣)

(أحافرة على صلح وشيب معاذ الله من سقمه وعار^(١))

هذا البيت لا أعلم قائله وأظنه لعمران بن حطان ومعناه : أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والعيباء معاذ الله من أن آتى بمثل هذا السفه ، ويتحدث به هنى . والألف في قوله (أحافرة) : للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصدر ، كأنه قال : أرجو عاً ، فأجراه ، وإن كان اسماً ، مجرى المصدر المحض في قول العجاج :
أطرباً وأنت قلّسرى

وقوله (على صلح وشيب) : في موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم (جاء زيد على ضعفه) كأنه قال : وهو ضعيف و (أحافرة وأنا أصالح أشيب) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٤)

(إذا مَلْتُ بَرَى عَلَى عَدَسٍ عَلَى التِّي بَيْنَ الْجَمَارِ وَالْفَرَسِ^(٢))

(فَمَا أَبَالِي مَنْ غَرَّأَ وَمَنْ جَلَسَ^(٣))

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ وسميط اللال ص ١٢٢ وهو فيها بغير عزو .
(٢) ورد الرجز بغير عزو في اللسان (عديس) ، والمخصص (٦ : ١٨٣) . وفي المحكم (١ : ٢٩١) وقال قبلة : وعديس : اسم من أسماء البغال . واقتصر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث أسماء الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) .

(٣) في نسخة أ « عدا » وفي ب « غذا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخة ق .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والبزة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدس
بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تُجر به البغال . وزعمهم بعض اللغويين أن
عدسا وحدسا رجلان كانا يبيعان البغال ، ويعتفان عليها في زمن سليمان صلى الله
عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل
اسمهما في الزجر ، فصارا صوتين مبينين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على
عدس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلة ، فسمها
يزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جُبِّي من طاقٍ وليَّتني مثل جناح غاقٍ^(١)

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التي بين الحمار
والفرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت
بينهما ، ولم يبدل التي من عدس بإعادة الجسر كقوله (للذين استضعفوا لمن آمن
منهم) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٥)

« عدس ما لعبادٍ عليك إِمارةٌ نَجَّوتِ وهذا تَحْمِلينَ طَلِيقٌ^(٢) »

(١) الرجز في اللسان والمحكم (١ : ٢٩٢) وتماه :

« تحفُّق عند المشى والسباق »

(٢) البيت في اللسان (عدس) . وعدس زير البغل . قال ابن سيده في المحكم (١ : ٢٩١) :
« وأصل عدس في الزجر . فلما كثر في كلامهم وفهم أنه زجر له سمى به » . وانظر شرح المفصل (٤ :
٧٩) وفيه « أمنت » في موضع « نجت » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . ولقب جده مفرغا ، لأنه راحن
على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرغه . وكان يزيد هذا قد صحب
عباد بن أبي سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت
لحية عباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّيِّ كَانَتْ حَشِيْشًا فَيَعْلَفُهَا خِيَوْلَ الْمَسْلَمِيْنَ^(١)

فانصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليه ضمما ، يطلبونه بما لهم عليه
من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لها (الأراكمة) ، وغلالم له
كان يسمى (بردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال في بيعه :

شَرِيتُ بُرْدًا وَلَوْلَا مَا تَكْنَفُنِي مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا

فأبسا أفرط عباد في تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمينية ، فدخلوا على
معاوية ، فسكروه في أمره ، فلم يشفعهم ، فقاموا غضابا ، وعرف الشر في
وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بني راسب ،
كان يسمى نهمخاما ، فأخرج ابن مفرغ من السجن ، وقربت له بغلة من بغال
البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طَلِيقُ الَّذِي نَجَّيْتُ مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَا حَمَّ مِنْ كَرْبٍ عَلَيْكَ مَضِيقُ
قَضَى لَكَ نَحْمَخَامَ قَضَاكَ فَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ لَا سُدَّتْ عَلَيْكَ طَرِيقُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هُوَّةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحِبِلُ الْإِمَامِ وَثِيقُ

وقوله (وهذا تحلين طليق) : الكوفيون يرون أن (هذا) في هذا البيت
موصولة ، بمنزلة (الذي) ، و (تحلين) : صلة لها ، كأنه قال : والذي تحلين

(١) البيت في اللسان (عدس) .

طليق . وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : نقديره عندهم :
وما (الذى) بيمينك والبصر^(١)يون يجعلون تحمين في موضع نصب على الحال ، وكذلك
قولك بيمينك^(١) . وبين الفريقين في ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٦)

﴿ سَقَتْنِي بَصْهَاءَ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَا تُتْلِيَنَّ عِظَامِي تَأْنِيَنَّ^(٢) ﴾

هذا البيت لابن مقبل ، وبعده :

صُهَابِيَّةٌ مُتَرَعِّدَتُهَا تَرْجِعُ فِي عُودٍ وَعِيسُ مُرِينُ

الصهباء : النجر التي يضرب لونها إلى الحمرة ، وكذلك الصهباءية . وقيل :
هى التي تعصر من العنب الأبيض . وقوله (دريافة) : أراد أنها تشفى من
العلل ، كما يشفى الدرياق ، ويروى : (تصفق) ، ومعناه كمنى ترجع ، أى
تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمعي : (عن عُسِّ عود) ، قال
الأصمعي : كأنه كان يشرب في قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : في عُسِّ عود
أى في عس خشب ، قال : وسمعت رجلا يقول : اسقني في قدح عيدان . وروى
غيره في عود وعُسِّ ، وقال : أراد قدح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمل ،
والوعس : الرمل اللين الموطى . والمُرْن : الذى يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقنين عن ق وحدها وساقط في الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده في اللسان (رعس) والمعاني الكبير (١ : ٤٤٦) .

وأنشد في باب ما يتعدى والعامة لا تعديه :

(٢٠٧)

(١)
﴿ قد كادَ من طولِ اللَّيْلِ أَنْ يَمْصَحَا ﴾

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره ، يصف منزلاً
بلى حتى كاد لا يتبين له أثر ، ويقال : (مصبح الشيء يمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأنشد ابن قتيبة للناطقة :

(٢٠٨)

(٢)
﴿ وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار ؟ ﴾

هذا البيت خاطب به النابغة النعمان بن الحارث الغساني ، وكان حمى موضعاً
يقال له (ذو أقر) أي جعله حمى من الناس ، لا يرعى به أحد ، فتربته
بنو ذبيان ، فنهاهم النابغة عن ذلك ، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه ، فلم يلتفتوا
إلى قوله ، وعيره خوفه منه ، فبعث إليهم النعمان جيشاً مع النعمان بن الحلاج
الكلبي ، فأوقع بهم . والباء في قوله بأن أخشاك : بمعنى (في) و (من) : زائدة
مؤكدة ، وتقديره : وهل على عار ؟ في أن أخشاك ، فكأن المجرور في موضع
الصفة للعار ، فلما قدمه صار في موضع الحال ، فالباء لها موضع ، وأما (من)
فلا موضع لها ، لأنها زائدة ، وفي تقديم الحال في مثل هذا الموضع خلاف بين
النحويين ، ليس هنا موضع ذكره .

* * *

(١) انظر ديوانه واللسان (مصحح) .

(٢) ديوانه ص ٤٤ (خمسة دواوين اشعار العرب) واللسان (غير) :

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٩)

(١) « تُعِيرَنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمًا »

البيت للمتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العزى ، وكان نشأ في أخواله بنى يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم وصحبهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بنى بهثة بن جلي بن أنحس ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث اليشكري عن المتلمس ، وعن نسبة ، فادعاه ، ففضض المتلمس ، ولذلك قال في هذا الشعر :

أحارثُ إنا لو تُسَاطَ دِماؤُنا تَزَايِلُنَّ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا
وأصبحتُ ترجو أن أكون لعقبكم زعيمًا فما أحرزت أن أتكلما
أمتفيا من نصر بهثة خلّلتني ألا إنني منهم وإن كنت أئبما

وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بان يتكرما) يقول : إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بأبائيه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم يلتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ما قيل في هذا قول القائل :

(٢) قد قال قومٌ أعطه لقديمه جهلوا ولكن أعطني لتقدّمى
فأنا ابن نفسي لا ابن صرّضى أحتذى بالسيف لا برفات تلك الأعظم
وقال آخر :

(٣) تلقى السرى من الرجال بنفسه وابن السرى إذا سرا أمراهما

* * *

(١) مطلع قصيدة للمتلمس يعاتب فيها خاله الحارث بن الثوأم اليشكري (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) انظر ما سبق من هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثاني .

(٣) البيت في تاج العروس (سرو) بغير عزوه وفيه « ترى السرى » في موضع « تلقى » أى إذا شرف فهو أشرفهما .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٠)

((أَعِيرَتْنِي دَاءٌ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا^(١)))

هذا البيت لليل الأخيلىة ، قالته للناطقة الجعدى لما هجا سوار بن الحيا بشعره
الذى يقول فيه :

جهلت على ابن الحيا وظلمتنى وجمعت قولاً جاء يننا مضللاً

فاعترضت ليلي الأخيلىة بينهما ، فقالت :

تُسلور سواراً إلى المجد والعلل وفي ذمتي لئن فعلت ليفعل

فقال الناطقة :

ألا حَيَّيْ ليلي وقولا لها هَلَا^(٢) فقد ركبتم أمراً أغرَّ محجلاً

بريذينة حك البراذين تُفسرها وقد شربت من آخر الصيف أَيْلاً

فقالت ليلي :

أنايغ لم تنبغ ولم تك أولاً وكنت صدياً بين صدين مجهلاً

أعيرتني داء بأمك مثله وأيُّ جوادٍ لا يقال له هَلَا

فغلبت عليه : (وهلاً) زجر يُحمل به الذكر على الأنثى ، والصنى^(٣) : شعب.

ضيق بين الجبال . وقيل : هو تحقير الصناً ، وهو الرماد . وقيل هو الشيء الحقير

الذى لا يلتفت إليه . وقوله وقد شربت من آخر الصيف أَيْلاً : أراد لبن إبل ،

(١) البيت في سبط الآلى ٢٨٢ واللسان (هلا) و (وأيلاً) .

(٢) البيتان في سبط الآلى ٢٨٢ واللسان والتاج (هلا) .

(٣) اللسان (صنا) وفيه : الصنى تصغير صنو (بفتح الصاد) .

فخذف ، وخصمه دون غيره ، لأنه يهيج الغلظة ويروى : أَيْلًا ، بضم الهمزة ، وفيه ثلاثة أفعال : قيل : هو لغة في إبل . وقيل : هو اسم للجمع . وقيل : هو اللبن الخائر ، يقال آل اللبن يشول أولًا : إذا خثر . أراد : البانًا أَيْلًا ، فحذف الموصوف .

* * *

وأنشد في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

(٢١١)

﴿ نَهَيْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَّقِبْلُوا رَسُولِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَهُمْ رَسَائِلِي ﴾^(١)
هذا البيت للناطقة الذبياني ، قاله في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني بنى مرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذرهم إغارته عليهم ، فلم يقبلوا منه ، وبعد هذا البيت :

فقلت لهم لا أعرفن عقائلا رعائيب من جنسى أريك وعاقلا
ضوارب بالأيدى وراء براغين حسان كآرام الصريم الخواذل

الوسائل : الأسباب التي يتقرب بها ، واحدتها وسيلة . يقول : توسلت إليهم بالنصيحة لهم ، فلم ينجح ذلك عندهم ، وقلت لهم : لا تتعرضوا لأن تسبى عقائلكم وحرمتكم فأعرفنن مسبيات . وعقائل النساء كرائمهن ، واحدتهن : عقيلة ، وهي مشتقة من قولهم : (عقل الظبي والوعل عقولا : إذا صعدا في الجبل ، فامتعا فيه ممن يريد هما ، يراد أنها ممتنعة عزيزة ، ويجوز أن تكون مشتقة من قولهم :

(١) البيت في نسخة درازين العرب ص ٦٣ واصلاح المنطق ٢١٣ وفيها « نصحت في موضع نهيت » .

(عَقَلْتُ البعير) : إذا شددته بالعقال ، لثلا يبرح . يراد أنها تُرْتَبَط ويُحْرَص على إمساكها لنفاستها ، فتكون في الوجه الأول فاعلة ، وفي هذا الوجه فاعلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الماء ، لأنهم أجروها مجرى النطيحة والذبيحة . والرعا يلب : البيض النواعم الأجسام ، واحدتهن : رُعْبُوبَة . وأريك : واد . وعافل : جبل . والبراغيز : أولاد البقر ، شبه بهن أولادهن . والآرام : الظباء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصمه لأن الظباء تألفه . والخواذل : التي تختلف عن أصحابها ، وخصمها لأنها فزعة متشوفة ، فهو أحسن لها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٢)

((وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها))^(١)

هذا البيت للفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُمام ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة في تلقيبه بالفرزدق ، فقال في هذا الكتاب : الفرزدق : قطع العجين ، واحدتها : فرزدقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جهم الوجه . وقال في (طبقات الشعراء) : إنما لقب الفرزدق لفظه وقصره ، شبهه بالفتية التي يشربها النساء ، وهي الفرزدقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدرى في وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشرى : موضع تألفه الأسد . وفي قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لها : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيلها) يسعى في الاضرار بها والفساد ،

(١) البيت في اللسان (بول) وانظر ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل في الفساد بالبول ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم :
ذاك رجل بال الشيطان في أذنه ^(١) ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الراجز .

إذا رأيت أنجبا من الأسد جهته أو الحزاة والكثند
بال سهيل في الفضيخ ففسد ^(٢) وطاب ألبان اللقاح وبرد

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ، فلما
كان طلوعه سببا لفساده ، جعل سهيلا كأنه بال فيه . والقول الثالث : أن
معنى (يستبيلها) : يطلب بولها . وهذا القول أصح الأقوال ، ويدل على صحته
قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبوال الاسود بَسالة وبسطة أيد يمنع الضم طولها ^(٣)

وهذا الشعر قاله الفرزدق في النوار ، وكانت نشزت عليه ، وشكت به إلى
عبد الله بن الزبير ، وله في ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال في هذا الشعر :
لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى الشام أقوام قليل عقولها ^(٤)
أطاعت بنى أم النسير فأصبحت على قتب يعلو الفلاة دليلها ^(٥)
وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رغبت في وصله لاستعقرت

* * *

(١) رواية اللسان (بول) (من نام حتى أصبح بال الشيطان في أذنه) .

(٢) ورد هذا في اللسان (بول) و (فضيخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصوله » في موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته ويروى فيه « إلى القور أحلام » في موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) عجز هذا البيت في الديوان : « على شارب ورفاء صعب ذلولها » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٣)

((بنو عمه دُنْيَا وعمرو بن عامر أولئك قومٌ بأسهم غير كاذب))^(١)

هذا البيت من شعر النابغة الذبياني المشهور بأيدي الناس ، مدح به عمرو ابن الحارث الأعرج الغساني حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنذر عليه . وعمرو بن عامر : من الأزد . وأراد بقوله (دنيا) : الأدين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيا) بضمها فن كسر جاز أن يتون وألا يتون ، ومن ضم لم يتون ، لأن الف فعلى المضمومة لا تكون أبدا إلا للتانيث . وقوله (بأسهم غير كاذب) أى أنهم لا ينكصون عند الحرب . والعرب تستعمل الصدق والكذب فى الأفعال ، كما يستعملونها فى الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشيء ، والكذب فيما لا يُحقَّق ولا يُحكم ، ويقولون : حمَّل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يُحقَّق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظر صادق ، أى محقق . قال خفاف بن ثدبة يصف فرسا :

إذا ما استجمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٢)

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بدويانه ومطلعها :

« كلوى لهم يا أمية ناصب »

نخسة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ودع) .

وقال الأعشى :

بُحَالِيَّةٌ تَغْشَى بِالرِّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْآثِمَاتِ الْهَجِيرَا^(١)

وأما إعراب بيت النابغة ، فإنه يروى (بنو ، وبني) فمن روى (بني)
جعل له صفة لغسان ، من قوله :

كتائب من غسان خير أشايب^(٢)

أو بدلا منهم . ومن رفع فعلى وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمرة .
والثاني : على البديل من كتائب .

فإن قيل : كيف يصح إبداله من كتائب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت
كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكور لا يؤنث ،
إنما يؤنث المكسر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت
الرجال ، فمن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكور السالم قد جاء فيه التأنيث
وإن كان قليلا كمنحو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

وقد عسرت من دونهم بأ كفهم بنو عامر عسر الخباض الموانع^(٣)

(١) البيت من القصيدة ١٢ بدويانه ص ٩٧ . وتغشى : تغلف في سيرها . والرداف : الذي يركب
خلف الراكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ٨٢ . ودويانه يقول : انتقم بنو عامر بأ كفهم كما تنق الخباض
المحل بأذنانها .

والثاني : أن البديل وإن كان يحمل محل المبدل منه ، ويوافقه من وجوه ، فإنه مخالف له في كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتني الجارية حسنها ، فيؤنثون الفعل وإن كان التقدير أعجبتني حسن الجارية ، وعلى هذا قراءة من قرأ (تُحِيلُ إليه من يحرمهم أنها تسعى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البديل والمبدل منه وإن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يبطل حكم الأول ، ولا يرفعه ، ويدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البديل ، في نحو قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسي إن البديل يقدر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قات زيد ضربت عمرا لم تجز .

ويدل على جواز ذلك أيضا ما أنشده سيبويه من قوله :
فَسَكَانُهُ لَمَقُّ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ مَا حَاجِبُهُ مَعِينٌ بِسَوَادٍ^(١)

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .

ومن كسر دال (دنيا) ونونه ، جعله مصدرا ، ومن لم يتونه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وانشده في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٤)

﴿ وَدَاوَيْتَهَا حَتَّى شَتَّتْ حَبَشِيَّةٌ كَأَنَّ عَلَيْهَا سِنْدُسًا وَسِدُوسًا^(٢) ﴾

(١) سيبويه الكتاب (١ : ٨٠)

(٢) البيت في المختص (٦ : ٨٧) والمعاني الكبير (١ : ٨٧) والأساس (دوى) .

هذا البيت ليزيد بن خُذَّاق العبدى وقبله :

ألا هل أتاها أن شِكة حازم لدى وأنى قد صنعتُ الشموساً^(١)

الشِكة : السلاح . والشموس : اسم فرسه ، ومعنى صنعته إياها : تضميره لها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفة :

أدت المصنعة في أمثليها

فهى من تحت ، مُشبهات الحُزْمِ^(٢)

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمُر والحيشية . السوداء ، وإنما يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سواداً . وفي البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد في الطويل ، وهو لزوم القبض لحزئه السابع إذا أدرك ضربه الحذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعولان) إلى (فعول) و (مفاعيلان) إلى (مفاعيل) . ومعنى الحذف في ضرب الطويل : أن يحذف السبب الأخير من (مفاعيلان) فيبقى (مفاعي) ، فينقل إلى (فعولان) ، وبيته المعتمد الذي مثل به الخليل :

وما كل ذى لبٍّ بمؤتيك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بلييب

فقوله (حُبوب) فعول (ليبي) فعولان ، فإذا جاء الجزء الذي قبل هذا الضرب (فعولان) سالماً غير منقوص ، كان عيباً ، كما قول امرئ القيس :

أصاب قطاتين فسال لَوَاهُمَا فؤادى البدى فانتحى للارىض^(٣)

(١) مطلع القصيدة ٧٩ من المفضليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت في اللسان (شيخ) .

(٣) البيت في ديوانه ص ٧٣ ويقال : هو أريض للزير ، خلق له .

وفي هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كَأَن عَلِيهَا سُنْدُسَا
وسُدُوسَا : جملة في موضع الحال ، وفي هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير
مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقدير مظنوننا عليها سُنْدُس
وسُدُوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من
الأفعال داخلها معنى الظن والحسبان .

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

﴿ أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدٍ الْمَسْدِّ حَدِيدِ ﴾

يَدُ النَّابِ إِخْذَتْهُ عَقْرٌ فَتَطْرُجُ^(١)

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في بعض النسخ ألفيت بضم التاء ،
وفي بعضها ألفيت بفتحها وكلاهما على صيغة فعل ما لم يسم فاعله ، والصواب
ألفيت بفتح الهمزة والتاء ، لأن قبله .

ثم إذا فارق الأغماد حشوتها وصرح الموت إن الموت تصرعُ
وصرح الموت عن غلبِ كأنهم جُرْبُ يَدافعها الساقى مَنَازِجُ
ألفيته لا يفصل القرن شوكته ولا يخالطه في البأس تسميحُ

رثي بهذا الشعر حبيبا الهذلي ، وهو جد عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ العنق . وفي المسدِّ قولان . قال الأصمعي
هو موضع ، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سددت الشيء أسده ، وإنما أراد

(١) البيت في ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ .

الأسد الذين تسد بهم الثغور ، والعقر : القتل ، ويروى عفر (بالفاء) وهو أن يعفر الفريسة في التراب . والتطريح : الطرح على الأرض ويروى تطويح وهو الأهلاك . والرواية في الأدب^(١) بالراء ويروى جبدته ، والجبدة والجذبة : سواء .

* * *

وأنشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

﴿ لولا ابنُ عتبةَ عمرو والرجاءُ له ما كانت البصرة الحقاء لي وطناً ﴾^(٢)

البيت للفرزدق ، من شعر يمدح به عمرو بن عتبة ويذم البصرة ، ونسب الحق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى : ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبي كبير الهذلي :

حملت به في ليلة مزؤودة كرها وعقد نطاقها لم يحل^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢١٧)

﴿ جزى الله قومي بالأبلة نصرة ﴾

وبدوا لهم حول الفرائض وحضرا^(٤)

(١) أى أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية ، في أساس البلاغة (وعن) وفيه (الرعاء موضع الحقاء) ورواية اللسان : « لولا أبو مالك المرجو نأله ما كانت البصرة الرعاء . . . »

وفيه نقلا عن الليث : وسميت البصرة رعاء تشبها برعن الجبل .

(٣) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : عامر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل

(٤) البيت في اللسان (فرض) ورواية عجز البيت فيه « ومبدي . . . ومحضرا » .

البيت لعمر بن أحمرو بعده :

نهم خلطوني بالنفوس وأشفقوا على وردوا البختري المومرا
الأبلة : موضع بجهة البصرة والفراض : جمع فرضة وهي مشرعة النهر ،
وأراد بالبختري المتبختر المتكبر ، ومعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليه
أنه هجاء فهرب .

* * *

وأنشد في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى :

(٢١٨)

﴿ وأنت لما ظهرت أشرقت الأَرَضُ وضاءت بنورك الأفق ^(١) ﴾
البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده :

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسيل الرشاد نخترق

وأنشده ابن قتيبة في أدب الكتاب (لما ظهرت) ، وأنشده في غريب
الحديث (لما ولدت) والأفق يذكر ويؤنث . وهذا البيت شاهد على تأنيثه .
وقال أبو وجرة في التذكير :

تستبرقُ الأفق الأعلى إذا ابتسمت لمع السيوف سوى أجفانها القضب ^(٢)

* * *

(١) البيت في اللسان (أفق ، ضوا) وفيه « ولدت في موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضوا) .

(٢) البيت في اللسان (برق) وفيه (الأفق الأقصى . . . سوى أجفانها . . .) واستبرق

المكان إذا لمع بالبرق .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٩)

﴿ حتى إذا أسلكوهم في قَتَائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجمَّالَةَ الشُّرْدَا^(١) ﴾

هذا البيت لعبد مناف بن ربيع المهذلي وصف قوما هزموا حتى ألزموا الدخول في قَتَائِدِهِ ، وهي ثنية ضيقة . وقال الأصمعي : كل ثنية قَتَائِدَةٌ . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، كما يقال الجمارة لأصحاب الحير ، والبعالة لأصحاب البغال . ولم يقووا فراسة ولاخيالة . والشرد من الإبل : التي تفر من الشيء إذا رآته ، فإذا طرده كان أشد إقراها ، فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذافي هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بجواب . وذهب الأصمعي إلى أن الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أملهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله قول الرازي :

لو قد حداهن أبو الجودى برجز مسخري الروى

مستويات كنوى البرى

أراد لأسرعن . وقال قوم : الجواب قوله شَلًّا ، أراد شلّوهم شَلًّا فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهذا أضعف الأقوال ، لأن الشل إنما كان قبل ادخالهم في قَتَائِدَةٍ . وهذا الرأي يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

(١) البيت في ديوان المهذليين (٢ : ٤٢) والمصحح (شرد) ، إذا .

أبي عبيدة بعيد لأن « إذا » اسم ، والأسماء تبعد زيادتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محذوفاً ؛ لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأجوبة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . فشلاً على القول الثالث لا موضع له من الإعراب ، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمر الذي هو الجواب . وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ؛ لأنه في تقدير الحال ولك في هذه الحال وجهان : إن شئت جعلتها من الضمير الفاعل كأنه قال : شالين وإن شئت جعلتها من الضمير المفعول كأنه قال : مشلولين . والأفيس أن يكون حالا من الضمير الفاعل لقوله كما تطرد الجمالة الشردا ، فشبه الشل بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالا من الضمير المفعول ، وجب أن يقال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز ؛ لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف في قوله كما في موضع الصفة للشل . كأنه قال : شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فالطعن شَغَشَغَةٌ ، والضرب هَيْقَعَةٌ ، ضربَ المَعُولِ تحت الدِّيمَةِ العَضْدِ^(١)
وللقسي أزاميلٌ وغمغمَةٌ . حسَّ الجنوب تسوق المساء والبرداً^(٢)
الشغشغة : حكاية صوت الطعن في الأجواف والأكفال ، والهيقعة :

حكاية أصوات السيوف والمعول الذي يلنى من الشجر عالة تظله من المطر ، فهو يقطع الشجر ويمجد في قطعها ويسرع لما غشيه من المطر ، والعضد ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصدر قلت عضد بسكون الضاد والأزاميل والغماغم أصوات مختلطة لا تفهم .

* * *

(١) البيت من القصيدة التي مطلعها :

ماذا بغير ابني ربع هو يلها لاترقدان ولا يومى ابن رقدنا

(ديوان الهذليين ٢ : ٢٨) .

(٢) في القاموس : الشغشغة : تحريك اللسان في المطعون أو الغز بالرخ .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٠)

(١)
(ومهمه هالك من تعرجاً)

البيت للعجاج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك ، وكذلك
حكى يونس . وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هلكنى وهلكه الله ، فن على
قولهما في موضع نصب . ومن قال لا يجوز هلكته إنما يقال : هلك ... ؟
وأهلكه الله ، فن على رأيه في موضع رفع كأنه قال هالك المتعرج فيه ، كما تقول
مررت برجل فإره العبد أى فإره عبده وبعد هذا البيت :

هائلة أهواله من أدبنا إذا رداء ليلة تدجداً
(٢)
(٤)
علوت أخشاه إذا ما أحبجا

ومعنى تدجج : اسود واليس كل شيء ، وأخشاه . أخوفه ، ومعنى أحبجا :
تكاثف وعظم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

(٥)
(فلما جلاها بالإيام تحيزت ثيات عليها ذُها واكتئابها)

(١) ديوان العجاج ص ٧ وهو من أجوزته التي أولها (ماهاج احزاناً وشبوا قد شجا) وانظر
الخصائص (٢ : ٢١٠) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ماقط من ط ، ب ، غ .

(٣) الديوان واللسان (دجج ، جيج) والدجة : شدة الغلبة ، وقد تدجج الليل .

(٤) يقال : أحبجت النار : بدت بقتة وكذلك العلم . (اللسان — حرج) .

(٥) البيت في ديوان المذليين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » في موضع « جلاها » ، وأنشده
الغريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبي ذؤيب، الهذلي وصف مُشْتَاراً اشْتَارَ عسلاً فطرد النمل عنه بالإيَّام؛ وهو الدخان . ومعنى جلاها : طردها وكشفها ليأخذ العسل وتحيزت : انحازت إلى جهة فرارا عن الدخان وثبات ^(١) : جماعات متقطعة ، واحدها ثُبَّة . يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعاً قطعاً . ومن روى ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظري روايته . وأما من روى تباة ففتح التاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول في جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كأنها يدل من لام الفعل ، وعلى هذا أثبتوها في الإضافة في قول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينَه لعين بنا شيئاً وشيئنا مُرداً ^(٢)

والقول الثاني أن يكون ردّ لام الفعل في الجمع كما يردّها في قولك ثبة وثني ، ولغة ولغتي ، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيّدة للجميع ولكنها بدل من لام الفعل كالتي في قضاة ورماة ، وهذا يوجب أن تكتب بالهاء لا بالتاء ، وهو رأى الفارسي وشبهه بقول الآخر :

تقول ابتئي لما رأت وشك رحلتى كأنك فينا يا أبات غريب ^(٣)

قال أبو علي : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال في كتاب القلب والاببدال : أراد يا ابتناه ثم قلب . وقوله (عليها ذطها واكتئابها) لك في رفعه وجهان : إن شئت جعلته مرفوعاً بالابتداء

(١ — ١) ما بين الرقین ساقط من ط ، ب .

(٢) البيت في اللسان (سته) .

(٣) البيت في اللسان (أب) والخصائص (١ : ٢٣٩) وفيها برواية « لما رأته شاحبا » .

وعليها متضمن للخبر والجملة في موضع الحال ، وإن شئت رفعت ذلكا واكتناها
بمعنى الاستقرار والجملة أيضا في موضع الحال .

والفرق بين القول الأول والقول الثاني أن « على » في القول الأول موضعها
رفع وهي متعلقة بخبر المبتدأ الذي سدت مسده . وهي على القول الثاني في موضع
نصب وهي متعلقة بالحال التي سدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول
تحيّزت ثبات ذلكا واكتناها عليها ، وعلى القول الثاني تحيّزت ثبات مستقرا عليها
ذلكا واكتناها . ومن النحويين من لا يميز الابتداء في مثل هذا الموضع . وقد
ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأنشد لطرفة :

اننى لست بموهون فقر^(١)

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

(أَقْتَلْتُ سَادَتَنَا بِغَيْرِ دَمٍ إِلَّا لَتَوْهَنْ آمِنَ الْعَظَمِ)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والهمزة في قوله : أقتلت يراد بها التقرير والإثبات
وإن كان لفظها لفظ الاستفهام ، وجاز دخول إلا التي لايجاب ههنا ولم يتقدم نفى
لأن قوته قوة النفي ، ألا ترى أنه يؤول إلى معنى ما قتلت سادتنا إلا لما حاولته من

إيهان عظمنا ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التي يؤكد بها النفي بعد هل في قوله :
 تقول إذا أقبلولى عليها وأقردت^(١) ألا هل أخو عيش لذيد^(٢) بدائم^(٣)
 والباء في قوله بغير دم هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاء زيد بثيابه .
 ألا ترى أن معناه أقتات « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم ، وقوله « آمن العظم »
 تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منا ، فحذف . وعلى مذهب الكوفيين
 آمن عظمنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٣)

(عبادك يخطئون وأنت رب بكفئك المنايا لا تموت)

هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ووجدته في بعض ما قرأته من الكتب غير
 هذا الكتاب . المنايا والختوف .

وكنتا الروايتين خطأ . والصواب : المنايا والختوم ؛ لأن هذا البيت من

قصيدة ميممة القوافي ، يقول فيها :

(٣) سلامك ربنا في كل فجر برئيا ما تعننك الذموم

من الآفات لست لها بأهل ولكن المسئى هو اللثيم

(٢) عبادك يخطئون وأنت رب بكفئك المنايا والختوم

* * *

(١) البيت للزردق في ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (فلا) ، ويقال : أقبلولى الرجل في أمره :
 انكشف . وأقردت : ذات . وقال في اللسان : قال ابن بري : أدخل الباء . في خبر المبتدأ حملا على
 معنى النفي كأنه قال : ما أخو عيش لذيد بدائم .

(٢-٢) ما بين الرقن ساقط من ب ، ط ، أ ومثبت في ق .

(٣) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبي الصلت (مادة ذم) والذموم : العيوب .

وأنشد في باب أفعلت الشيء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

(فرضيتُ آلاءَ الكهيت فمن يُبيع فرساً فليس جوادنا بمُباع^(١))

هذا البيت للأجدع بن مالك الهمداني أنشده الأصمعي والمفضل في اختياراتهما ،
والآؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياها من المهالك
نعماً أولاه إياها ، وقبله :

والخيل تعلم أني جاريتهما بأجش لا ثلث ولا مِطسلاع
يهدى الجياد وقد تزايل لحيه يهدى فني سمج اليدين شجاع

* * *

وأنشد في باب أفعلت الشيء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

(تمنى حصين أن يسود جذاعه فأمسى حصين قد أذل وأقهر^(٢))

هذا البيت للخبيل السعدي من شعريهيجو به الزبرقان بن بدر واسمه حصين ،
وكان رهط حصين يلقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهر : وجد ذليلاً مقهوراً
حين لم يكن له ناصر إلا جذاعه . وكان الأصمعي يروي أذل وأقهر بفتح الهمزة
والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل وبما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل :
إذا أتى بخسيس من الفعل . وآلام : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد عن

(١) البيت في اللسان (بيع) ، وإصلاح المنطق ص ٢٦٣ ، وورد صدره في الأصمعيات (ق ١٦ ص ٦٩) (تقفوا الجياد من البيوت ومن يبيع) .

(٢) البيت في اللسان (جذاع) وجذاع الرجال : قومه ، لا راحه له وانظر التريب المصنف ص ٢٦٩ ،

الأصمعي في تفسير قوله أذل وأقهر ، أي صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد
هذا البيت :

وعضى بني عوف فأما عدوهم فأرضى ، وأما العز منهم فغيرا
ومعنى عض : فرق وبدد .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٦)

(١) قمضي وأخلف من قتيلة موعدا)

البيت لأعشى بكر وصدره :

أنوى وقصر ليله ليزودا

ووقع في بعض النسخ (فضت) وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام
وهو قد عزم على السفر منتظرا لما وعدته به محبوبته من الترويد ، وقصر عنه الليل
الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بما وعدته به ، وأراد بالترويد : الوداع
والسلام ، ويدل على أنه الماضي لا هي قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحاجته وأصبح حُبُها خافقا وكان يظن أن لن يُنكدا (٢)

(١) هو مجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نكدت البئر (كعلم) : قل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فانكدا : أي اكدي ،

وصلاء منكرد ومنكدا : قليل غير مهنا . (اللسان : بأسماء البلاغة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليلة) مضافاً إلى الضمير (وليلة) على التأنيت والتشكير، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يهصح فمضت بالتأنيت في رواية من روى ليلة بالتشكير ، يريد فمضت الليلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٧)

(١)
(وأهيج الخُلصاء من ذات البرق)

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وصف حمارة وحشياً وبعده :

وشققها اللوح بمأزول ضيق وحل هيف الصيف أقران الربق

قوله (وأهيج الخُلصاء) أى : وجدها هائجة النبات ، حينئذ يحتاج إلى شرب الماء ووروده ، لأن النبات إذا كان أخضر استغنى به عن الماء ، فإذا جف : عطش . والمأخ من النبات الذى يصفرو ويأخذ فى الجفوف . والخُلصاء : فلاة والبرق : جمع برقة وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشققها : جهدها وشق عليها . واللوح العطش . وقوله بمأزول ضيق : أى بأمر شديد مضيق عليها فيه . والأزل : الشدة ، وأراد أن يقول : مضيق بسكون الباء فحركة للضرورة كما قال زهير :

(٢)
(فلم ينظر به الحشك)

(١) الرجز فى اللسان (برق) وديوان رؤبة (قصيدة . ٤ ص ١٠٥ ط ٠ برلين) .

(٢) تمامه ، كما فى ديوانه : « كما استغاث بدمى فزغيلة : خاف العيون » .

وهو البيت ١٧٧ من قصيدته : (بان الخليلط . ولم يادوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والسبب : اللبن فى الضرع قبل نزول الدرة . والغز : ولد البقرة . والغيطلة : شجر ملتف . وخاف العيون : أى خاف أن تراه الناس . والحشك (بحركة) : شدة الدرة فى الضرع أو مرة تحميم اللبن فيه . وشدة النزح . (قاموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) بخاء به على أصله ضرورة
كما قال الآخر :

صددت فاطولت الصدود ، وقلمها وصمأل على طول الصدود يدوم

والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، فإذا هبت جففت النبات ونشفت
المياه . والأقران : الحبال . والريق حبال تشد بها صغار الغنم واحدتها ربة .
وهذا مثل . يقول : كانوا في ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ،
اقتربوا يطلبون النجعة والمواضع المخصصة كما تفرق بهم إذا حلت أرباقها .

* * *

وأنشد في باب أفعل الشيء أتى بذلك :

(٢٢٨)

(١)
(وَمَنْ يَخْذُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا)

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدره :

(تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُدْرَ فِيهَا)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلا من بنى أبي بكر بن كلاب ، قدم اليمامة
ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سلمى الحنفي : أنه له جار ، فقتل أخاه
(قرين) أخو عمير في أمر اختلف في حقيقته ، فأتى الكلابي قبر سلمى أبي عمير ،
فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من اليمامة فاستجير زيسد بن يربوع وآل مجج
وأنت سلميا فعذت بقبره وأخو الزمانه مائذ بالأمنع

(١) البيت لأم عمير بن سلمى الحنفي كما في اللسان (لوم) تخاطب ولدها عميرا وكان أسلم أخاه
لرجل كلاب له عليه دم ، فقتله ، فعاتبه أمه وقالت ... البيت .

أُقرينُ إنك لو رأيت فوارسي بعمائتين إلى جوانب ضلفج
 حدثت نفسك بالوفاء ، ولم تكن للغدر خائنة مغلّ الأصميج
 فلجأ قرين إلى قتادة بن مسامة الحنفي معتصما به فعرض قتادة على الكلابي
 قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولها . وكان عمير غائبا فلما قدم أعلم بما
 حدث ، وإن الكلابي قد أبى من أخذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى
 قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت قبول الدية فأمهل حتى
 أقطع الوادي وأغيب عنك . ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه .
 فقتله الكلابي ورحل هاربا ، فقال عمير :

قتلنا أختانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد تُجيرُ مقابرهُ^(١)

فقال أم عمير :

تعدُّ معاذرا لا عذر فيها ومن يخذل أخاه فقد ألاما

* * *

وأنشد في باب أفعلت الشيء جعلت له ذلك :

(٢٢٩)

﴿ كأنها ظبيةٌ تعطو إلى فنن تأكل من طيبٍ والله يُرعيها^(٢) ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله . شبه محبوبته بظبية تمد عنقها إلى أفنان الشجر
 فترعاها . ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجلها فيبين

(١) ذكره في اللسان : (لوم) .

(٢) البيت في اللسان (رعى) بدون بنسبة ، ويرعى : يشب لها ما ترمى .

حسنها وطول عنقها ، وأراد أنها في خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها
ومعنى تعطو : تتناول . والفنن : الغصن . وبعد هذا البيت :

إني لأكنى بأجبال أجبالها وذكر أودية عن ذكر واديهما
عمدا ليحسبها الواشون غانية^(١) أخرى ، وتحسب أنى لا أبا ليها

* * *

وأنشد في باب أفعال الشيء [في نفسه] وأفعال الشيء غيره :

(٢٣٠)

﴿ أضاءت لنا النارُ وجهها أُغِدَّ - رَّ ملتبساً بالقلوب التباساً ﴾^(٢)
البيت للناطقة الجعدى ، وبعده :

يضيء كضوء سراج السَّيِّدِ - ط لم يجعل الله فيه نحاساً^(٣)
ومعنى أضاءت لنا النار وجهها : بينته لنا بضوئها ، حتى رأيناه ، لأنه وصف
أنه أقبل إلينا في الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

فلما دنونا لجرس النبوح - ولا نلمس الحى إلا التماساً^(٤)
ومعنى التماسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحبتها فيه ، والسليط : الزيت . وقيل
هو دهن الشيرج . ويقال صليت بالناء ، والنحاس : الدخان .

* * *

(١) في ط « النسوان » .

(٢) رواه ابن منظور في اللسان (ضوأ) وقال : ضاءت وأضاءت : بمعنى : أى استنارت وصارت
مضيئة . وأضاءته بتعدى ولا بتعدى .

(٣) اللسان (ساط) وفيه « كئل » في مكان « كضوء » .

(٤) البيت في الحيوان (١ : ٣٥٠) وروايته :

(..... لصوت النباح ولا تلمس)

وفي ط ، غ (ولا ينهر) .

وَأَنْشُدْ فِي بَابِ فَعَلَ الشَّيْءُ وَفَعَلَ الشَّيْءُ غَيْرُهُ :

(٢٣١)

(١)
﴿ فَذُجْبَرِ الدِّينَ الْإِلَهَ جُبْرًا ﴾

البيت للعجاج ، من شطري مدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحروري ، فأوقع به وبأصحابه ، فلذلك ذكر انجبار الدين ، وبعده :

وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَّى الْعَوْرَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشُّبْرَ (٢)

(٣)
مُوَالَى الْخَيْرِ إِنْ الْمُوَالَى شَكَرَ

والشُّبْرُ : الخير ، ويروى الخبر : وهو السرور ، ويروى موالى الخير بفتح الميم يريد العبيد ، فمن رواه هكذا جعله مفعولا ثانيا لأعطى . وروى إن المولى (بفتح الميم) ويروى موالى بضم الميم ، فمن رواه هكذا جعله من صفة الله تعالى ونصبه بفعل مضمر على معنى المدح والثناء . وروى إن المولى بضم الميم .

* * *

وَأَنْشُدْ فِي بَابِ فَعَلْتُ [وَفَعَلْتُ] بِمَعْنَيْنِ مُضَادَيْنِ :

(٢٣٢)

(٤)
﴿ قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى ﴾

(١) ديوانه واللسان (جبر) .

(٢) اللسان (هرو وشبر) وقال : ويقال معناه : أفسد من ولاء وجعله رايا للعور ، وهو قبح الأمر وفساده .

(٣) وراء ابن السكيت في الأضداد ص ١٨٠ والبيت قبله بهذه الرواية : (الحمد لله الذى أعطى الخبر) (موالى الحق إن المولى شكر) وقال : أى أراياه الحق .

(٤) ديوان أبيد ص ٣٨ وروى ابن السكيت البيت في الأضداد ص ١٩٤ كما روى البيهقي في اللسان (هجد) .

البيت للبيد بن ربيعة العامري وتمامه :

وقدرنا إن خنا الدهر غفل

ومجسود من صبايات الكرى عاطف الثرق صدق المبتذل

وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذي أصابه جود من المطر ، فشبه به الذي ظلمه النوم . وصبايات : جمع صباية وهي بقية المساء ، فضر بها مثلاً لبقية النوم . وقوله عاطف الثرق : يريد أنه شئ نمرقه تحت رأسه ونام . والمبتذل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى هجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقدرنا . يقول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد صلبنا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيق الكرى .

* * *

وأنشد في باب أفعلته ففعل :

(٢٣٣)

(١) (ولا يدي في حميت السكن تندخل)

هذا البيت للكيميت بن زيد الأسدي ومصدره .

لا خطوتي تتعاطى غير موضعها

والحميت : زق السمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحى . يقول : لا أخطو إلى ريبة ولا أئرق جلود الحى بالشتم . كذا فسرته بن قتيبة في المعاني والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما بمعنى واحد .

* * *

(١) أنشد ابن قتيبة في المعاني الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ واللسان (دخل) .

وأُشَدُّ في هذا الباب :

(٢٣٤)

﴿وَأَبَى الَّذِي وَرَدَ الْكَلَابُ مُسَوِّمًا بِالْحَلِيلِ تَحْتَ عِجَاجِهَا الْمُنْجَالِ^(١)﴾

البيت للفرزدق ، والمسوم : الذي يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والعجاج :
الغبار ، والمنجال : الحابل المضطرب ، وأراد بقوله ورد الكلاب الكلاب الأول
وهو واد كانت فيه وقعة بين سلمى بن الحارث وشرحبيل بن الحارث المالكين
عمى امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحبيل ، وكانت تغلب مع سلمى
فقتل في ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امرؤ القيس :

(ولا أنسى قتيلًا بالكلاب^(٢))

وأما الكلاب الثاني فلم يشهده أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص
الحارثي وقيس بن عاصم المنقري وبعد بيت الفرزدق :

تَمْشِي كَوَاتِفُهَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ بِالْدَّارِمِينَ تَكْدُسُ الْأَوْعَالَ
والكواتف : التي تحرك أكتافها إذا مشت ، وتكدس الأوعال : مزاحمة بعضها
بعضاً .

* * *

وأُشَدُّ في باب معاني أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

﴿ مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأَغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ عَمَّارٍ^(٣) ﴾

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها في جريه . وانظر يوم الكلاب في ياقوت ،
وكتب الأيام .

(٢) هذا مجز آخر أبيات قصيدته :

(أرانا موضعين لأمر غيب) ص ١٠٠ وصدرة : (كما لاقى أبى بجرو جدى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في مدح أبى عمرو بن العلاء النحوي (ديوانه ١ : ٣٨٢) :

البيت للفرزدق ، والفتح والإفلاق هنا مثلاً لما استغلق عليه من الأمور .
وما انفتح ويعنى بأبي عمرو هذا أبا عمرو بن العلاء :

* * *

وأنشد في باب أفعلت وموضعها :

(٢٣٥)

﴿وقفت على رَبعٍ لَمِيَّةٍ نَاقِيَةٍ فَمَازَلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ﴾^(١)
﴿وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْثُهُ تَكَلَّمَنِي أَجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ﴾
البيتان لدى الرمة ، والربع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمترل في الربع .
خاصة . وقوله وأسقيه ، أى أدعوله بالسقيا . ويقال : بثثته ما فى نفسى .
وأبثثته^(٢) : إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره . والملاعب : المواضع التى يلعب
فيها الولدان . وبعدهما :

بَاجِرَعٍ مِقْفَارٍ بَعِيدٍ مِنَ الْقُرَى فَلَائِهْ وَحُقَّتْ بِالْفَلَائِ جَوَانِبُهُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب تفاعلت وموضعها :

(٢٣٦)

﴿إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ﴾^(٣)

هذا الرجز يروى لعمر بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سهيلة المرسى .
وبعده :

(١) مطلع قصيدة بديرواته ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما فى نفسى وأبثثته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصحاح لأرطاة (خزر) ، ورواه أساس البلاغة فى المادة نفسها للمعاج ، وذكره

اللسان بدون نسبتة .

ثم كسرت العين من غير عَور ألفيتنى السوى بعيد المستمر
أحمل ما حملت من خير وشر كالحية النضناض فى أصل الحجر
التخارز : النظر بمؤخر عينه تداها ومكرا ، فإن كان خالقة فهو خزر . وقوله
ثم كسرت العين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداها ، والآخر أنه
يريد أن يتغامى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . ويشبه المعنى الأول قول الشاعر :
إن جئت أرضا أهلها كلهم عور فغمض عينك الواحد
والأولى : الشديد انحصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصدر جاء على صيغة
المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى .
وقوله (أحمّل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قد ير على فعل كل واحد منهما
إذا شاء . والنضناض من الحيات : الذى يخرج لسانه ويحركه . وجعله فى أصل
الحجر لأنه أشد لتحرّكه لسانه وتقليبه عينيه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو
قول كثير :

يقلب عيني حية بمجازة إذا أمكنته شدة لا يقبلها
والمجازة الموضع الذى يجوز عليه الناس .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٧)

(وقيس عيلان ومن تقبّسا^(١))

(١) الرزق فى اللسان (قيس) .

هذا البيت للعجاج وقبله :

(١)
وإن دعونا من تميم أرؤسا والرأس من خزيمة العرنديسا

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزوا
وكثرُوا . قال ذو الرمة :

(٢)
تبرك بالسهم الفضاء وتتقى عداها برأس من تميم عرمرم
والعرندس : الشديد : وتقيس : انتهى إلى قيس .

* * *

وأشد في باب استغفلت ومواضعها :

(٢٣٨)

(٣)
(مُسَخِلَات من بلاد تنوفة لمصفرة الأشداق حمر الحواصيل)

البيت لذى الرمة ، ويعنى بالمسخلقات قضا تستقى الماء في حواصلها لفراخها
وتأتيها به فترقها . ويعنى بالمصفرة الأشداق : فراخها والتنوفة : القفر . وبعد
هذا البيت :

(٤)
صدرن بما أسأرت من ماء آجن صرى ليس من أعطانه غير حائل
سوى ما أصاب الذئب منه وسربة^(٥) أطافت به من أمهات الجوازل

(١) قال في اللسان : وجواب إن في البيت الثالث : (تقاعس العربنا واقفنا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لذى الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لذى الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبة في المعاني
الكبرى ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) في ط (من مقفر) ، وفي العبارة نقص . صدرن : رجعن ، وأسأرت : أبقيت . وصرى :
حال حبسه ، والمعنى ليس من أعطانه إلا وقد حال أى تغير وقدم عهده .

(٥) السربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفي ط « من أمهله »
تجوز بفت .

وَأُنْشِدُ فِي [باب افْعُولَتِ وَأَشْبَاهُهَا ^(١)] :

(٢٣٩)

﴿ فَلَمَّا أَتَى عَامَانَ بَعْدَ فِصَالِهِ عَنْ الضَّرْعِ وَاحْتَلَى دِمَائًا يَرُودُهَا ^(٢) ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي يصف حوار ناقة وقبله :

وصهباءُ منها كالسفينة نضجت ^(٣) به الحول حتى زاد شهراً عديدها

طوت دُون مثل القلب منها ألفةً كأرديةٍ من بركةٍ تستجيدُها

الصهباء : الناقة التي فيها حمرة وبياض ، وشبهها بالسفينة في عظم خلقها .

والتنضيج : أن تزيد أياما على مدة حملها المعهودة ، فيجئ الولد قوى الحلقة محكم

البنية : والقلب : السوار من الفضة ، شبه به في بياض لونه وتنزيه في بطن أمه .

والألفة : ما يلتف فيه الولد في الرحم . وبركة : موضع . والدماء : جمع دمت

وهو : المكان اللين التربة الكثير النبات . ومعنى يرودها : يأتيها للرعى وجواب

لما هو في بيت بعد هذا وهو قوله :

رماه الممارى بالتي فوق منه ^(٤) بسن إلى عليا ثلاث يزيدها

أراد أنه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ،

ويقول آخر بل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

(١) هذه العبارة من أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفي الأصل : « وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، رواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا في الأصول وفي الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالذي » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٠)

(١)
﴿سُود كحِبِّ الفلّفل المصعَّر﴾

هذا البيت لا أعلم من قائله وأظنه يصف بعراً فشبهها في اسودادها واستدارتها
وامحاقها لطول العهد بحب الفلّفل ، كما قال امرؤ القيس :

(٢)
تري بعراً الآرام في عَصَاصِهَا وَفِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حُبُّ فُلّفل
والمصعّر : المستدير .

* * *

وأنشد في باب المبدل :

(٢٤١)

﴿نَصَى اللّيلَ بالأيام﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة والبيت بكامله :

(٣)
نَصَى اللّيلَ بالأيام حَتَّى صِلَاتُنَا مَقَاسِمَةً يَشْتَقِ انصَافُهَا السَّفَرُ
وبعده :

نَبَادِرُ إِدْبَارِ الشَّمْعِاعِ بِأَرْبَعٍ مِنْ اثْنَيْنِ عِنْدَ اثْنَيْنِ مَسَاهُمَا قَعْرُ

(١) هذا الشطر في الصحاح (صعر) وفيه : وصعرت الشيء فتصعرو : استدار والذي في العين للتخيل

(صعر ص ٣٥١) والتاج واللسان : يعبرن مثل الفلّفل المصعّر .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « ففانيك ... » والآرام : الظباء البيض .

(٣) هو وما بعده البيتان ٤٠ ، ٤١ من القصيدة ٢٩ بدووانه ومطامها :

ألا يا أسلي يا دامي على الهلا ولا زال متهللاً بجرعائك القطر

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر فيصرون الصلاة . وقوله
(نبادر إدار الشجاع) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغروب
فأصلي أنا ركعتين ورفيقي ركعتين ، فتلك أربع ركعات بيننا . وقوله من اثنين يعنى
من رجلين هو ورفيقه . وقوله : عند اثنين أى عند جليلين ومساهما : مكانهما
الذى أمسيا فيه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٤٢)

(وإن ريعَ منها أسلمتهُ النوافزُ)

البيت للشماخ بن ضرار وصدره :

^(١)
هتوف إذا ما خالط الظبي سَمَها

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنها مصهوتة عند الرمي . وريع : أفزع
وأسلمته : خذلته والنوافز والنوافز بالقاء والقاف : القوائم لأنها تنفز وتنقز أى تثبت
يقول : إذا فزع الظبي من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، ويروى قذوف ،
وهى الشديدة القذف بالمهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا
البيت :

(٢)

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

فقوله ترنمت يغنيه عن قوله هتوف .

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة واللسان (نقسر) . وفي اللسان (نفسز) أيضا . وقال :
والنوافز : القوائم واحدها : نافزة والمعروف النوافز . وفي الأساس : نقسر الظبي : وثب على نوافزه
وهى قوائمه .

(٢) البيت في الديوان واللسان (جزز) والأساس (رنم) .

وفي البيت المتقدم شيآن يحتاجان إلى جواب وهما : إذا وإن . فإن شئت جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير : إذا ما خالط الظبي سهمها أسلمته النوافز . يريد أنه يسقط إلى الأرض من الفزع وإن لم يخالط سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن ، والأول على مذهب سيبويه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثاني على مذهب القراء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز في رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتف فاستغنى عن ذكر هتفت لما تقدم من قوله هتوف ، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلي ، فلا تأتي للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التاويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبي ، والقوس تهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٣)

(١)
﴿ فليست بطلق ولا سأكره ﴾

هذا البيت لأوس بن حجر الأسدي ، وكانت نافته جالت به بين مكائين . يقال لأحدهما شرح ولآخر ناظره ، فسقط فأنكسرت نخذه ، فقال في ذلك :

(١) ديوان أوس من ١٠ وأنشده في اللسان (سكر) والغريب المصنف من ٢٢٠ .

خَذَلْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةً بِصَحْرَاءَ شَرِجَ إِلَى نَازِرَةٍ
تُرَادُ لَيْالِي فِي طَوْلِهَا فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ
أَنْوَاءُ بِرِجْلِهَا ذَهْنُهَا وَأَعْيَتْ بِهَا أَخْتَهَا الْعَاشِرَةَ
كَأَنِّي أَطَاوِلُ شَوْكَ السَّيَالِ تَشْكُ بِهِ مَضْجَعِي شَاحِرَةَ

يقال لَيْلَةٌ طَلْقٌ وَطَلَقَةٌ إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً لَا حَرَّ فِيهَا وَلَا قُرَّ وَلَا شَيْءَ يُؤْذَى
، وَيَكْرَهُ ، وَالسَّاكِرَةُ : السَّاكِنَةُ الرِّيحَ . وَقَوْلُهُ : أَنْوَاءُ : أَيِ أَنْهَضَ فِي تَنَاقُلِ
الْإِنْكَسَارِ رِجْلِي ، وَالذَّهْنُ هَهُنَا الْقُوَّةُ . وَالْإِعْنَاتُ : الْإِضْرَارُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَالسَّيَالُ :
شَجَرُهُ شَوْكٌ ، يَقُولُ ، كَأَنِّي عَلَى مَضْجَعِي شَوْكَ السَّيَالِ ^(١) فَلَا أَقْدِرُ عَلَى النَّوْمِ وَيُقَالُ
شَجَرُ الشَّيْءِ شَجَرًا إِذَا دَخَلَ بَعْضُهُ بَبَعْضٍ .

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٤)

﴿ فَهَى تَنْوُخُ فِيهَا الْإِصْبَعُ ﴾

هَذَا بَعْضُ عَجْزِيَّتٍ لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْمَذَلِيِّ وَالْبَيْتُ بِكَمَالِهِ :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لِحْمَهَا بِالنَّيِّءِ فَهَى تَنْوُخُ فِيهَا الْإِصْبَعُ ^(٢)

وَصَفَّ فَرَسًا سَقَاها صَاحِبُهَا اللَّبَنَ وَقَصَرَ عَلَيْهَا الصَّبُوحَ مِنْهُ ، أَيِ حَبَسَهَا عَلَيْهَا ،
وَاخْتَصَمَهَا بِهِ ، حَتَّى قَوِيَتْ وَكَثُرَ لِحْمُهَا وَسَمِنَتْ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَعْيِبُ هَذَا الْبَيْتَ
وَيَقُولُ أَحْسَبُهُ كَانَ سَمْنَهَا لِلذَّبْحِ . إِنَّمَا تَوْصَفُ الْفَرَسَ بِشِدَّةِ اللَّحْمِ وَيَسْهَى لَا بَأْسَ
الْإِصْبَعِ تَنْوُخَ فِيهِ . قَالَ : وَابْنُ حَالِدٍ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

(١) السَّيَالُ : شَوْكٌ لَهُ شَوْكٌ أَبْيَضٌ .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى بِدِيوانِهِ ص ١٦ . وَرَوَاهُ الْمَعَانِيُّ الْكَبِيرُ ص ٨٦ وَالصَّحاحُ

« نَوْحٌ » وَالْأَسَاسُ : شَرَحَ .

بِعَجَلَةٍ قَدْ أَتَزَّ الْجُرَى لِحْمَهَا كُنَيْتَ كَانُهَا هَرَاوَةَ سِنَوَالِ^(١)

وقال غير الأصمعي : لم يرد أن لحمها رِخْوٌ تتوخ فيه الإصبع وإنما أراد أن أعلاها رِيَّانٌ من اللحم ، فلو كانت الإصبع مما يمكن أن تتوخ فيها لشاخت .
وسمأوة الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وإنما يستحب قلة اللحم في قوائمها كما قال الآخر :

وَأَحْمَرُ كَالِدِيْبَاجٍ أَمَّا سَمَائُوهُ فَرِيًّا ، وَأَمَّا أَرْضُهُ فَحَوْلُ

ويروى فُشَّرَجَ لِحْمَهَا بِالرَّفْعِ ، أى صار شريحيين أى خليطين من لحم وشحم .
ويروى لِحْمَهَا بالنصب ومعناه أن الصبوح هو الذى فعل بها ذلك . والضمير فى قوله قصر يرجع إلى شجاع ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

وَالْدَهْرُ لَا يَسْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرُ حَلَقِ الْحَدِيدِ مُقْنَعٌ
تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفِصُّمُ بِحَرِيهَا حَلَقُ الرَّحَالَةِ فَهَى رِخْوٌ تَمَزَعُ

* * *

وَأَنشُدْ فى [باب إبدال الياء من أحد الحرفين المتلين إذا اجتمعا] :

(٢٤٥)

﴿ تَقْضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرَ ﴾

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمرو بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه إلى أبى فديك الحرورى حين خرج عليه فأوقع به ،
وقبله :

(١) البيت من قصيدته : « ألام صباها أيها الطلل البالى ... » رد يرانه ص ٣٧ .

(٢) ما بين المربعين عنوان الباب فى أدب الكتاب ص ٤١٩ .

(١) حَوْلَ ابْنِ غِرَاءَ حَصَانٍ إِنْ وَتَرَ فَاتَ وَإِنْ طَالِبٌ بِالْوَغْمِ اقْتَدِرْ
إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرُ دَانِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ فَرَّ

الوغم : الحقد ، والباع : الشرف . وسمى باعا لأن الطالبين للشرف لا يصلون إليه إلا بالسير الخبيث الذي يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (داني جناحيه من الطور) : شبهه بطائر ضم جناحيه إلى نفسه وانقض على الصيد ، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما أراد ، كما تنهض العقاب جناحها . وقد سرق أبو الطيب هذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

(٢) يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِيِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعَقَابُ

ومعنى كسر : ضم جناحيه وانقض وقوله تقضى : أراد تقفّض فأبدل المضاد التي هي لام الفعل ياء استثقالا لإجتماع الأمثال وكسر ما قبلها لتصح ، وانتصابه على المصدر المشبه به ، والتقدير داني مدانة مثل تقضى البازي ، والأجود حمله على المرور لقربه منه . وفيه نوع آخر من المجاز ، وذلك أن مروره ومداناته جناحيه يفيد معنى الانقضاض ، فكأنه قال : تقضى تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعاني .

* * *

(١) البيتان من أدب جوزته التي مطلعها (قد جبر الدين الإله بخبر) (ديوانه ص ١٥ ط برلين : ولیم بن الورد) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه مطلعها :

« بفيرك راعيا عبث الذئاب »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست في ط .

وَأُنْشِدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٦)

﴿ بَاتَتْ تُكَرِّهُ كُرُّهُ الْجَنُوبُ ^(١) ﴾

لَا أَعْلَمُ قَائِلَ هَذَا الْبَيْتِ وَلَا أَحْفَظُهُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَالَّذِي أَحْفَظُهُ فِي شِعْرِ
عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ :

بَاتَتْ تُكَرِّهُ الصَّبَا وَهَذَا وَتَمْرِيهِ نَحْرِيْقُهُ ^(٢)

وَأَحْفَظُ فِي شِعْرِ أَبِي دَاوُدَ :

إِذَا كَرَّكَتَهُ رِيَاْحُ الْجَنُوبِ بَ الْفَحْنِ مِنْهُ عِجَافًا حِيَالًا ^(٣)

يَصِفَانِ سَحَابًا تَحْمِلُهُ الرِّيحُ ، وَالصَّبَا الرِّيحَ الشَّرْقِيَّةُ ، وَالْجَنُوبُ الرِّيحَ الْقِبْلِيَّةُ
وَالْوَهْنُ مَقْدَارُ ثَلَاثِ اللَّيْلِ وَتَمْرِيهِ : تَسْتَخْرِجُ مَاءَهُ يُقَالُ مَرَيْتُ ضَرْعَ الشَّاةِ وَخَلْفَ
النَّاقَةِ : إِذَا حَلَبْتُهَا ، وَالْخَرِيقُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ . وَالْعِجَافُ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا :
الْهَزِيلَةُ ، وَالْحِيَالُ : الَّتِي لَا تَحْمِلُ ، وَأَرَادَ بِالْعِجَافِ الْحِيَالَ هَهُنَا : الْأَرْضَيْنِ
الْمَجْدُبَةِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا لَمَّا أَصَابَهَا هَذَا الْمَطَرُ أَنْبَتَتْ ، فَكَانَتْ كَالِإِبِلِ حَائِلَةً
ضَرَبَهَا الْفَحْلُ فَالْقَحْهَ .

* * *

(١) بِهَذِهِ الرَّأْيَةِ أُنْشِدُهُ الصَّحَاحُ (كَرَّرَ) بِدُونِ نَسْبَتِهِ وَقَالَ : وَأَصْلُهُ تُكَرِّهُ مِنْ التَّكْرِيرِ .

وَالْمَكْرُورُ : تَصْرِيفُ الرِّيحِ السَّحَابَ إِذَا جَمَعَتْهُ بَعْدَ تَفَرُّقِ .

(٢) مِنْ أَيْيَاتِ أَمِييْدِ بَدِيَوَانَهُ ص ٩٦ ط ٠ بِيْرُوْثُ وَفِيهِ « جَوْنُ تُكَرِّهُ ٠٠٠ » وَالْجَوْنُ :
الْأَسْوَدُ .

(٣) أُنْشِدَ اللَّسَانُ هَذَا الْبَيْتَ لِأَبِي ذُوَيْبٍ (كَرَّرَ) وَلَمْ يَجِدْهُ فِي دِيْوَانِ أَبِي ذُوَيْبٍ وَيَنْسَبُ فِي سَائِرِ
النُّسخِ إِلَى أَبِي ذُوَادَ .

وَأُنْشِدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٧)

﴿ وَيُخْلِفُنْ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُسْتَشْفِئُ ^(١) ﴾

البيت للفرزدق ، وصدره :

موانعُ للأسرارِ إلا لأهلها

وبعده :

يحدثن بعد اليأس من غير رغبة أحاديث تشفى المدفنين وتُشغف ^(٢)

وصف نساء عفاف عن الفواحش يظن بهن الغيورُ من أهلهن الظنون
السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمستشف : الذى شففته الغيرة عليهن ،
أى جهده وأتعبته وأراد المستشف فأبدل إحدى القاءات شينا .

* * *

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ مَا أَبْدَلَ مِنَ الْقَوَافِي :

(٢٤٨)

﴿ وَاللَّهُ مَا فَضَّلَ عَلَى الْخَيْرَانِ إِلَّا عَلَى الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ ﴾

هذا الرجز لأبي الجراح العقيلي ، والمراد بالفضل ههنا : الإنعام والإفضال ،
ولم يرد الفضل الذى هو الشرف . وفى الكلام حذف تقديره والله ما فضلى على

(١) من قصيدة بديوانه مطلقها :

« عزفت بأعشاش وما كدت تعزف »

وانظر المغانى الكبير ص ٥٠٩ .

(٢) رواية ط « ويبذلان » .

(٣) الشغف كالشغف : شدة الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول :
ما أوليته جيرانى من الفضل فإنما أوليه أخوالى وأعمامى ، لأنى أشيد بذلك شرفهم
وأبرع شيرتى وسلفى ببرهم . فسبيلى أن ألتزم الوفاء لمن استجار بى ولا أعذر بمن
تعلق بحبلى ، فحذف الفضل الثانى الذى تتعلق به على اختصارا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٩)

(١) (يَارَبِّ جَعَدِ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِينْ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبِطِ الْمَقَادِيمِ)

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

(٢) قالت سُليمة لا أحب الجعدين ولا القصارَ منهم منانين

وأراد بالمقاديم ههنا الرؤوس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب
بىضرب لا بالضرب كأنه قال : يضرِبُ المقاديم ضرب السبط فقدم وأخر . ولك
فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقدم الخفيف الدال الساكن القاف ،
فتكون الياء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله (٣) :

(٤) نفى الدراهم تنقاد الصياريف

(١) الرجز فى اللسان (جعد) وهو ما أنشده أبو عبيد .

(٢) رواه اللسان (جعد) وروايته « السباط » مكان « القصار » وهذا غلط عند البطلانى
كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) سدره « تنفى يداها الخصى فى كل هاجرة » . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جني
فى التلمذات (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحروف للحركات والحركات للحروف . وكذلك
اللسان « صرف » .

وإن شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدال ، فتكون الياء عوضاً عن إحدى الدالين الساقطة في التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم . والشعر يدل على ذلك^(١) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٠)

﴿ كَانَ أَصْوَاتُ الْقَطِ الْمَنْقُضِ بِاللَّيْلِ أَصْوَاتُ الْحَصَى الْمَنْقُزِ^(٢) ﴾

قال أبو علي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنعص بالعين المعجمة والضاد غير المعجمة وهو من الغصص ومعناه المختنق ، ورويته عن غير ابن قتيبة المنعص الضاد المعجمة والقاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضاها القطا إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمتنقز : المتواثب . يقال : قزّ وانقزّ إذا وثب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥١)

﴿ وَاللَّهُ لَوْلَا شَيْخُنَا عِبَادُ لَكُمُونا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا^(٣) ﴾

﴿ فَرِشْطُ لِمَا كَرِهَ الْفَرِشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ ﴾

(١) العبارة « والشعر يدل على ذلك » ليست في ط ،

(٢) قاله أبو النجم العجلي وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثاني .

(٣) رواه اللسان مادة (كز) ، (فرشط) .

معنى كبرونا : غلبونا بعظم كبرهم ، والكمر : جمع كمره وهى رأس الذكر .
والفرشطة والفرشاط . فتح الفخذين . والملطاط : شفير الوادى والنهر وقال
أبو بكر بن دريد : الملطاط أشد انخفاضاً من الفائط وأوسع منه قال غيره الملطاط
عظم نائق فى رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كبرهم فكان المفاخرون
لهم يغلبونهم حتى أخرج شيخهم عباد كبرته فغلبهم .
وهذا الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من
الرجز لكل بيتين قافية تحالف قافية بيتين آخرين فلا يكون من هذا الباب ^(١) .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٢)

﴿ كأن تحت درعها المنقذ ^(٢) شطارميت فوقه بشط ^(٣) ﴾

هذا الرجز لأبى النجم ، والمعروف (كأن تحت درعها المنعط) وهذا لضرورة
فيه ، وكذلك أنشده الحاتمى وذكر الأصمعي أن الجنيدي بن عبد الرحمن المرى بعث
إلى خالد بن عبد الله القمري بسبي من الزط بيض ، فجعل خالد يهب أهلى
البيت كما هو للرجل من رجال قريش ، حتى بقيت جارية منهم جميلة وعليها فوطتان
فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شيء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن
الهيثم النخعي → وكان على شرطته — : والله ما يقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

طلعت خودا من بنات الزط ذات جهاز مضغط ماط
ربى الجبس حسن الخط كأنما قط على مقط

(١ — ١) ما بين الرقنين عن ق وحدها .

(٢) أنشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهذه رواية الخليل فى العين ص ٨٩ .

كان تحت ثوبها المنعطف إذا بدا منها الذى تغطى
شظا رميت فوقه بشط لم ينز فى البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التغطى كهامة الشيخ اليماني النبط

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان ثطا وهو القليل شعر اللحية . فضحك
خالد وقال له : خذها ثم قال : يا عريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟
قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقذ والمنعط سواء وهو المنشق
المنخوق . وقال ابن قتيبة النط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو
أحسن فى التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(إذا نزلت فاجعلونى وسطا إني كبير لا أطيق العندا^(١))

وفسره فقال العند : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العندا بضم العين
وتشديد النون جعله جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات الشردا^(٢)

(١) البيت فى اللسان (عند) وفيه « إذا رحلت . . » ورواه البكرى فى سمط اللالى (١ : ٧٤)
وهو ما أنشده الفراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلونى . . . » والعائد : البعير الذى يجور عن الطريق ويعدل عن القصد .
والجمع : عند كرا كع وركع .

وفى اللسان : ناقة عنود : لا تتخالط الإبل ، تباعد عن الإبل فترعى ناحية .

والجمع : عند وعائد وعائدة . وجمعها جميعا : عائد وعند .

(٢) اللسان (شرد) .

وقد يجوز لفائل أن يقول ما الذى يمنعكم أن تجعلوا الألف حرف الروى
فى هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعمالوا الألف
رويا فى نحو قوله :

نأت دار ليلى وشط المزار فعيناك ما تطعمان الكرا
ومر بفرقتها بارح فصدق ذاك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى
تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله
العندا هى التى تزد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابا
وهاتان الألفان لا يجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(١) أبلج لم يولد بنجم الشَّح ميمم البيت كريم السَّح (١)

(١) البيتان بهذه الرواية وبدون نسبة فى سمط اللالى (٧٢ : ١) وأنشدهما اللسان لرؤبة وكذلك
ابن جنى سرسة الأعراب ص ١٩٦ .
والبيتان من مشطور الرجز من ستة أبيات فى ديوان رؤبة (١٧١ : ٣) من مجموع أشعار العرب
طالوتج ، وهى :

فابتكرت عاذلة لا تلجى	فالت ولم تلح وكانت تلجى
عليك سبب الخلفاء البجج	غمر الأجرى كريم السح
أبلج لم يولد بنجم الشح	بكل نخشاء وكل سفح

هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج ولم أجده في ديوان شعره ، والميمم :
المقصود لكرمه ، والسنخ والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنج
بالخاء غير معجمة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٤)

((كأنها والعهد منذ أقياظ أس جراميز على وجاذ))^(١)
قد ذكرنا في الكتاب الثاني أن العوَاب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ
وإطلاق القافية الآن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو الشيباني في نوادره :

أتعرف الدار بذى أيراذ دار لسمدى وآبئنى معاذ
إذ النوى تدنو عن الخواذ لم يبق منها رهم الرذاذ
ومر ريح ميهك هذاذ غير أثنانى مرجل جواذى
كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفسره فقال الجواد : التفرق ، والأس : الأصل ، والجراميز : الحياض
الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم نسمع له بواحد ، كذا قال الشيباني .
وقال غيره واحدها وجذ ، وكذا قال سيدييه . والهداذ : السريعة والسيهك
والسيهيج التى تسميك الأرض وتسهجها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهـم :

(١) انظر ما سبق ص ٥٥ من القسم الثانى .

الأمطار الضعيفة والجواذى : المنتصبات ، يقال جذأ يجذأوا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأنشد الأصمى بعد هذا الرجز وذكر أنه لعمر بن جحيل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أنشدتهما ابن قتيبة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٥)

(١) حشورة الجنين معطاء القفا لا تدع الدمن إذا الدمن طفا)

الا يجزع مثل أثباج القطا

الحشورة : العظيمة ، والمعطاء : التي تساقط شعرها . والدمن : الزبل ،

والأثباج : الأوساط . يصف ناقة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرع :^(٢)

وتشرب أسار الحياض تسوفها ولو وردت ماء المريرة آجما

أراد آجنا ، وهو المتغير ، فأبدل النون ميما . وشبه جرعاتها في عظمتها بأثباج القطا .

وأنشد ابن قتيبة ومن رأى رأيه هذا الرجز على أن الفاء هي حرف الروى ،

فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هي حرف فلا يكون الروى في الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من النسم الثاني .

(٢) في ط (الدمن) تحريف .

(٣) ذكره البكري على أنه جاهل إسلامي (السطح ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له بالأصمعيات

ص ١٩٨ وتسوفها : تشمها ، والمريرة : ماء لبن عمر بن كلاب . كما في ياقوت .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قَبَّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدْعٍ كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبَّ فِي صَبْعٍ ^(١) ﴾

هذا الرجز لجواس بن هريم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة بطن الضب . والصقع : الناحية من الأرض ، ويروى صقع بالغين معجمة . هجا امرأة وشبه سالفتها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صقع من الأرض ، وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم تمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كَأَنَّهُ وَجْهَ تَرْكِيَيْنِ قَدْ غَضِبَا مُسْتَهْدَفِ لَطْعَانٍ عِنْدَ تَذْنِيبِ

وقوله كأنها كشية ضب إنما أفرد الضمير ولم يقل كأنهما لأنه أراد سالفتهما وصدغها وهي أربع فجعله على المعنى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب المقلوب :

(٢٥٧)

﴿ كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا نَقْصَةً عَلَى أَمَّهَا وَإِنْ تَحْدَثُكَ تَبَلَّتْ ^(٢) ﴾

هذا البيت للشنفرى الأزدي واسمه عمرو بن عامر . والنسي الشيء المنسى الذى ضل عن صاحبه ويكون النسي أيضا الشيء الذى تقادم مهده حتى نسي .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثانى .

(٢) البيت فى اللسان (بات) والمفضليات ص ١٠٩ . وفى المفضليات : تكذب فى موضع تحدثك

وفى الحصائص ١ : ٢٨ تهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تخاطبك » .

وصف امرأة بالعفة والخفر يقول : إذا مشت نظرت إلى الأرض لشدة حيائها
كأنها تطالب شيئاً تلف لها . والأم : القصد الذي تريده لا تعرج عنه إلى غيره
ومعنى تبات : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أميه لا يخزى نشاها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت^(١)
إذا هو أمسى أب قسرة عينها مآب السعيد لم يقل أين ظلت^(٢)
فدقت وجلت ، واسبكرت وأكلت ، فلوجن إنسان من الحسن جنت

* * *

وأشهد في هذا الباب :

(٢٥٨)

(٣) مثل القسي انتاقها المنقى

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف إبلا لأن تشبهه بالقسي : وقد يمكن
أن يكون شبه أضلاعها بالقسي كما قال الشماخ^(٤) :

فقربت مبراة تحال ضلوعها من الماسخيات القسي الموترا^(٥)

* * *

(١) في ط « وحت » تحريف .

(٢) في المفضليات « ... هيته ... لم يسئل ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا في أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٢٧ وأشهد في اللسان (مسخ) .

(٥) في ط « الموترا » تحريف . والماسخيات : القسي منسوبة إلى ماسخة ، وأراد بالمبراة :

ناقة في ألفها برة .

وأنشد في باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي :

(٢٥٩)

(١) « وكنا إذا القيسي نب عتوده ضربناه دون الأنثيين على الكرد »

هذا البيت للفرزدق يهجو به جندل بن الراعي وبعده :

وأورثك الراعي عبيد هراوة وما طورة تحت السوية من جلد

والعتود : من أولاد المعز الذي قد رعى النبات وقوى . ونب : حاج وطلب

السفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسمهما مؤنث . وهذا مما

يوهمون فيه أن المعاني مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لغرض من الأغراض.

يقصدونه ، كما قال الآخر :

(٢) وما ذكر فأن يكبر فأننى شديد الأزم ليس بذى ضرورس

يريد القواد لأنه يقال له ما دام صغيرا قواد ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا

كبر سمي حامة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :

تسد القاصعاء عليه حتى تُنفق أو تموت به هزالا^(٣)

جعل له كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكرد : العنق . يقول إذا

كثرت معز القسي وضأنه وتوالدت فأدركه الأشر وحركه إلى الحرب البطر ،

ضربنا عنقه . ونحوه قول الشماخ :

(١) من قصيدة له بدويانه ص ٢١٠ وأنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير (٢ : ٩٩٤) والبكري

في السمط والكرد بالفارسية : العنق .

(٢) أنشده اللسان (خرس) بغير عزو يصف قرادا .

(٣) من قصيدة بدويانه ص ١٦٥ .

(١) نبئت أن ربيعاً أن رعى إبلاً يهذى إلى خنائه ثانی الجيد
يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرت له النعمة . وقيل معناه أنا نغزوه
في أيام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السَّفاد . وفي ذلك الوقت يغزو بعضهم
بعضاً ونحوه قول الآخر :

(٢) قوم إذا نبئت الربيع لهم نبئت عداوتهم مع البقل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٠)

(٣) « قد علمت فارسٌ وحمير وال أعراب بالدست أيكم نزلاً »

هذا الشعر لأعشى بكر في شعره مدح به سلامة ذا فائش الحمير . يقول : قد
علمت الفرس وحمير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها . ويروى أيهم
والدست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التي كانت بين حمير والحبشة ،
وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى فاستمده على الحبشة ، فبعث معه
وهزرا الفارسي ، وفي ذلك يقول الأعشى :

(٤) قتلنا القَيْل مسروقاً وروينا الكَثيب دماً

(١) من قصيدة للشاخ بدويانه ص ٢٢ .

(٢) البيت في اللسان (بقل) ، وهو للحارث بن درس يخاطب المنذر بن ماء السماء .

(٣) البيت من قصيدة للأعشى بدويانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ ص ٣٠٣ بدويانه . ومسروق هنا من رواها لسيف بن ذي يزن ،
وهو مسروق بن أبرهة ملك اليمن من قبل الحبشة . وفي الديوان « هارمزا » في موضع مسروق ، وهارمز
قائد الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليثٌ لدى الحرب أو تدوخ له قسراً وبذ الملوكة ما فعلاً

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٦١)

(١) **﴿ قُردمانيا وتركا كالبصل ﴾**

هذا البيت للبيد بن ربيعة وصدره :

نخمة ذفراء تُرتى بالعرأ

وقبله :

فمتى ينقع صراخٌ صادقٌ يحلبوه ذات جرسٍ وزجلٍ

النقع : ارتفاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينوه بحلائب الخيل ،
الجرس والحرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريفاً .
أراد كتيبة ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . وقوله
نخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالفخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسمكها
وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز في المعاني : أراد درعا وجعلها ذفراء
لرائحة الحديد . وترتى : تشد يقال : رتوت الشيء إذا شددته ، ورتوته : إذا
أرخيته ، وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالعرأ أنهم كانوا يتخذون عراً في أوساط
الدروع تشد ذيوها إليه لتشمر عن لابسها إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضاً
يشدون البيض في الدروع لئلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

رأسه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده في رثاس سيفه إذا أراد المشى
ولذلك قال أبو قيس بن الأسلت^(١) :

أعددت للأعداء فضفاضة^(٢) بيضاء مثل النوى بالقاع
أخفِزُها عني بذى رونق أبيض مثل الملح قطاع^(٣)

واختلف في القردمانى فليل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ،
وقيل : هى قسي كانت تعمل وترفع في خرازن الملوك . وشعر ليلى هذا يشهد بأنها
الدروع ؛ لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجثنى من عورتها كل حرباء إذا أكره صل^(٤)

والحرباء : مسمار تسمربه حلق الدرع ، ومن رفع الجثنى ونصب كلاً أراد
بالجثنى الزراد ، ومن نصب الجثنى ورفع كلاً أراد بالجثنى السيف وجعل أحكم
بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض
وشبهها بالبيض للبرى في استدارتها وبياضها . وأحسن من هذا قول سلامة
ابن جندل^(٥) :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ينهى القذاف ، أو ينهى تخفق

(١) البيهقي من قصيدة له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) في المفضليات « موضونة » والموضونة : التى نسجت حلقتين حلقتين . والفضفاضة :
الواسعة . والنوى : الغدير . والقاع : المنبسط من الأرض ويكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع
بصفاء الماء فى النوى .

(٣) رواية المفضليات لهند كالمح .

(٤) أشده فى اللسان والصحاح « صال » . ويقال : صال السماء وغيره يصل صليلاً : صوت .
ويروى : « من صنعتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ثوبة ، وأمله سهو من البطليوسى ، والبيت لسلامة بن جندل كما فى
مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٥٢ والمعانى الكبير ص ١٠٣٢ .

وفي إعراب بيت ليبد إشكال ، فمن ذهب إلى أن الفخمة الدرع نصبها على
البدل من ذات جرس ، وهو بدل اشتغال لأن في قوله يجلبون ذات جرس وزجل
معنى يشتمل على أنهم يجلبونه بالدروع وغيرها ، والعائد من البدل إلى المبدل منه
محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على
قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام في العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه
وقردمانيا بدل من نخمة ولم نحتاج في إبدال القردمانى من الفخمة إلى ضمير كما
احتجنا إليه في إبدال نخمة من ذات جرس ، لأن القردمانى هو الفخمة بعينها ،
لأنه لم يرد بالفخمة ههنا درعا واحده وإنما هو لفظ خرج مخرج الخصوص
والمراد به العموم ، ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتبية وهو قول يعقوب ،
نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانيا بفعل مضمر دل عليه قوله ترقى
بالعرا لأنه لما قال : ترقى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يريد أنها
ترتو دروعها لتشمرها ، أو ترتو بيضا إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرنو الذى أراد فكأنه قال ترتو قردمانيا ، وتركنا : أى تشدد بيضايتها
إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لِيُكْ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخْصُومَةٍ وَتُخْبِطُ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِفُ^(١)

لأنه لما قال لِيُكْ يَزِيدُ على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يبكى لمعان
شئ ، فبين المعنى الذى أراد . وذهب بعض النحويين إلى أن قُردمانيا مفعول
ثان لُترتِ ، لأنه إذا قال ترقى بالعرا فكأنه قال تسكى ، يريد أنه أجراه مجرى
الأفعال التى تتحمل على غيرها لتدخل معانيها .

(١) البيت فى اللسان والأساس (طوى) وفيهما بغير مزو . والطوائف : المسطحات .

وقد ذكرنا في الكتاب الثاني طرفا من هذا المعنى . وهذا عندي بعيد ههنا
لأنه إنما يصح له هذا التأويل في قول من قال إنه أراد بالفيضة الكتيبة
والكتيبة لا توصف بأنها تُرتى بالعرء، إنما ترقى دروعها، فلا بد من تقدير مضاف
محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : تُرتى دروعها ثم حذف الدروع وأقام
الضمير مقامها ، فاستترى الفعل ، فلا يستقيم على هذا أن يجعل ترقى بمعنى تكسى ،
لأن الدروع لا توصف بأنها تكسى قردمانيا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٢)

((كَانُحْصَّ اذْ جَلَّهٗ الْبَارِىُّ ^(١)))

وقد تقدم هذا البيت في باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك
ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٣)

((كَالْحَبْشَى التَّفَّ اَوْ تَسْبَجًا ^(٢)))

هذا البيت للعجاج وقبله :

وَاسْتَبَدَّلَتْ رَسُومَهُ سَفَنَجًا ^(٣) أَمَّكَ نَفْضًا لَا يَبْنَى مُسْتَهْدَجًا

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص .

(٢) البيت في ديوان العجاج ، وأنشده اللسان (سجع) ، والعين للزليل ١١٣ (ط الدكتور

درويش والمعاني الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللسان (نفص) .

يعنى بالسفنج ظليماً ، وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يصطك عرقوباه ، وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال الطائر فيتقارب عرقوباه . والنغض^(١) : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لا ينى مستهدجا : أى لا يزال منهراً فزعا لأنه شديد الشرود والخوف من كل شىء يراه ، ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظلم . ومعنى ينى : يفت . يقال وتى فى أمره ينى . والمستهدج : الذى يميل على أن يهدج ويضطر إلى ذلك ، والهدج والهدجان : سرعة مع مقارنة خطو . وشبه الظليم لسواد لونه وما عليه من الريش بحبشى النصف فى كساء أو ليس سبيجا ، وهو ثوب من صوف ليس له كأن مثل البقيرة يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنتره :

(٢)
(كالعبد ذى الفرو الطويل الأصم)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

(٣)
(كما رأيت فى الملاء البردجا)

وأنشد معه بيتين آخرين للعجاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره
فأريت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

(١) يقال نغض برأسه ينغض (ككتشب) : حركه . (اللسان) .

(٢) عجز بيت من معلقة عنتره بدوانه ص ١٤٧ وصدره :

« صمـل يعود بذى العشرة بيضه »

والصمل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشرة : موضع . والأصل : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان العجاج ص ٥٧ ورواه المعاني الكبير (٢ : ٧٣٦) ، واللسان (بردج) .

وكل عيناء تُرجى بخرجا^(١) كأنه مسرول أرندجا
 في نعجات من بياض نرجا كما رأيت في الملاء البردجا
 يتبعن ذبالاً موشى هـرجا فهن يعكفن به إذا حجا
 بربض الأرضى وحف أعوجا عكف النبط يلعبون الفزجا
 يوم نراج يخرج السمرجا

العيناء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينا وتزجى بخرجا : تسوقه
 برفق لتعلمه المشى ، والبخرج : ولد البقرة ، والمسرول : الذى الپس سراويل ،
 والأرندج : جلد أسود يعمل منه أخفاف يلبسها النصارى كما قال الشماخ^(٢) :
 كمشى النصارى في خفاف^(٣) البرندج^(٢)

ولما قال ذلك لأن بقر الوحش في قوائمها سواد ونعجات بقر شديدات
 البياض . والنعج بفتح العين : البياض . كأنه قال في بقر مبيضات . والملاء :
 الملاحف . والبردج : ما سبي من ذرارى الروم وغيرهم ، وذبال : ثور طويل
 الذنب ، والهبرج : المتنجر في مشيه . وحجا : أقام ووقف . والنبط : جنس
 من العجم سمو بذلك لإنباطهم المياه ، والفزج : لعبة للنبط يجتمعون حولها .
 شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبط للفزج . والسمرج : الخراج يؤدي إلى
 العامل في ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب في كل نراج .

* * *

(١) الرجز في ديوان العجاج ص ٧ كما أنشد اللسان (رذج ، نرج ، هرج ، رسرج) والعين للخال :
 حجا ص ٢٢٣) .

(٢-٢) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

(٣) اللسان (رذج) .

وَأَتَسَدُّ لِلْعَجَاجِ أَيْضًا :

(٢٦٥)

(١)
﴿ مِيَاحَةٌ تَمِيحُ مَشِيًّا رَهْوجًا ﴾

يُصِفُ امْرَأَةً ، وَالْمِيَاحَةُ : الَّتِي تَتَبَخَّرُ فِي مَشْيِهَا ، وَالْمَشْيُ الرَّهْوجُ : السَّهْلُ ،
وَمَشْيٌ مُصَدَّرٌ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ لِأَنَّهَا إِذَا مَا حَت فَقَدْ مَشَتْ مَشِيًّا رَهْوجًا
وَبَعْدَهُ :

(٢)
تَدَافِعُ السَّيْلَ إِذَا تَعَمَّجًا

وَتَعَمَّجُ السَّيْلَ تَشْدِيدُهُ .

* * *

وَأَتَسَدُّ لِلْعَجَاجِ أَيْضًا :

(٢٦٦)

(٣)
﴿ وَكَانَ مَا اهْتَضَّ الْجَحَافُ بَهْرَجًا ﴾

اهْتَضَّ : كَسَرُوا أَهْلَكَ . وَالْجَحَافُ وَالْجَحَاشُ : الْمَدَافِعَةُ فِي الْحَرْبِ ، وَبَهْرَجَ :
بَاطِلٌ لَا دِيَّةَ فِيهِ . وَإِنَّمَا وَصَفَ حَرْبًا ذَكَرَهَا قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ بِأَبْيَاتٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) الرِّجْزُ فِي دِيَرَانَةِ الْعَجَاجِ ، وَاللِّسَانُ ، وَالصَّحَاحُ (رَهْجٌ) . وَالرَّهْوجَةُ : مُزْبِرٌ مِنَ السَّيْرِ .
وَيُقَالُ : مَشَى رَهْوجًا : سَهْلًا .

(٢) كَذَا فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ لِابْنِ السَّكَيْتِ ص ٢٩٧ وَالْمَعِينُ لِلْخَلِيلِ ص ٢٧٦ وَفِي ط ١ « تَعَمَّجَ » .

(٣) الرِّجْزُ فِي الدِّيَرَانِ وَالصَّحَاحِ وَاللِّسَانِ (اهْتَضَّ وَبَهْرَجَ) ، وَابْهَرَجَ : الْبَاطِلُ : وَالرَّدَى : مَنْ كُلِّ

(١) إنا إذا مُذكي الحروب أَرْجَا منها سَعَارًا واستشاطت وَجْها
ولَيْسَتْ لِلْمَوْتِ جَلًّا انْحَرَجَا نرد عنها رَأْسَهَا مشعجًا
ومعنى أَرْج : أوقد والسَعَارُ^(٢) والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهبّت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٧)

(٤) « وقارفت وهى لم تَجْرَبْ وباع لها من الفصافص بالثمنِ سِفْسِيرٌ »

هذا البيت يروى للنابعة الذبياني ، ويروى لأوس بن حجر . والضمير في قوله : وفارقت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت في قوله .

هَلْ تُبَلِّغُنِيهِمْ حَرْفٌ مَصْرُمَةٌ^(٥) أَجْدُ الْفِقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرٌ
قَدْ عُسِّرَتْ نَصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جُدًّا يَسْفَى عَلَى رَحْلِهَا بِالْحَيَرَةِ الْمَوْرُ

الحرف : الناقة التي انحرفت عن السمن إلى الضمّر . وقيل : هى العظيمة الخلق . شبت بحرف الجبل ، وقيل : هى الماضية التى لا يرد لها شيء . شبت

(١) « في ديوانه والصحاح واللسان (أرج وترج) ويقال : أرجت بين القوم تأري : أغريت بينهم وهيجت .

(٢) الجل (بكسر الجيم) من المتاع : البسط والأكسية ونحوها (فأوس) ورواية الصحاح واللسان « ثوبا » أى لبث الحروب ثوبا فيه بياض وحمرة من لطف الدم .

(٣) السعار : توهج العايش ، ومن المجاز : ضرب السعار وهو حر الليل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأضداد ليعقوب ص ٨٤ والغريب المصنف لأبي حنيفة ص ٤١١ .

والحكم ١٢ ٢٠٩ .

(٥) رواية الديوان « جرد » .

بحرف السيف ، وقيل : هى التى تقوست من الهزال شبهت بحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها ، والمصرمة : القليلة اللين ، وذلك محمود فى الإبل التى تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم فى الإبل التى تتخذ للنسل والأجد : القوية من قوهم بناء مؤجد ، ويروى جرذا بالراء وجددا بالذال . والمور : دفاق التراب الذى تحمله الرياح ويسمى أيضا السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع ههنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصفسة وهى القضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، ويقال اسفست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادرى ، والنمى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الردى يقال للدرهم الردى قد ظهرت بُمَيَّته أى رداءته . والسفسير : خادم القوم وتابعهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيح ، والسفسير أيضا الواسطة بين البائع والمشتري . وإنما أراد النابغة أنه أقام بالخير سنة أشهر ينظر صلبة النعمان حتى همت ناقتة بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء عليها ، ولولا انتظار جيا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهام الذى ترجى نوافله لقال راكبها فى عُصبة سيرا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٨)

﴿ وَيَبْدَأُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالُ أَيَادٍ بِأَجْيَادِهَا ^(١) ﴾

(١) البيت من القصيدة ٢٥ بدوياته ص ٧١ .

البيت لأعشى بكر ، والبيداء : الفلاة التى تليد من سسكها أى تهلكه ،
والآرام : أعلام تنصب فى الفلوات ليهتدى بها فشبها برجال إياد لأنهم كانوا
يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمعى بأجلادها^(١) : أى
بشخصها وخلقها ١٠

وأما أبو عبيدة فقال : أراد الجودياء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد
أنه شبه الأعلام برجال إياد وقد احتبت بأكسيتها ، وقوله تحسب آرامها جملة
فى موضع الصفة للبيداء وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير
الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي كما يتضمن ضمير غير الأجنبي . ولو صيرت
الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول : وبيداء حاسب
آرامها أنت . والباء فى قوله بأجيادها هى التى تنوب مناب واو الحال كأنه قال
رجال إياد وهى بأجيادها . وبعد هذا البيت :

يقول الدليل بها للصحا ب لا تخطئوا بعض أرمادها
قطعت إذا خب ريعانها بعرفاء تنهض فى آدها

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٩)

﴿ وَغَارَةٌ ذَاتٌ قَيَّرَوانٍ كأن أسرابها الرعال^(٢) ﴾

(١) وهى رواية اللسان (جيد) والديوان .

(٢) البيت فى ديوان امرئ القيس ص ١٩٣ والمعانى الكبير (٢ : ٩١١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشيء وهو مفتوح
الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الرعي ، قال : حدثني علي بن مهدي الفارسي ،
قال : سمعت ابن دريد يقول : القيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم
الراء القافلة ، والأسراب الجماعات ، والرمال : جمع رملة : وهي القطعة من
القطا ، شبههم بها في السرعة . وبعده :

(١)
كأنهم حَرَّشَفُ مَبْثُوثٌ بالحو إذ تهرق النعال

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٠)

((أضاءَ مَظْلَتُهُ بالسَّرا ج والليل غامر جُدَادُهَا))^(٢)

البيت لأعشى بكر يصف نمارا طرقة لا يتباع نمر منه فأوقد سراجة والليل
قد غمر جُدَاد المِظْلَة . والمِظْلَة : الخباء ، والجُدَاد : الخيوط المعقدة . وقيل :
هي هُدب الثوب . وقال أبو عبيدة هي خصاص ما بين شفتي المِظْلَة قال الأصمعي
أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كُلُّهَا جَيِّدٌ فلا تحبِسْنَا بِنَقَادِهَا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧١)

((تَضُمُّنَهَا وَهْمٌ وَرُكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنَبَيْهِ الْخَارِمْ رَزْدَقٌ))^(٣)

(١) الحرشف : الجراد ، والنعال : الأرض الصلبة واحداها نعل يرد أنه غزا في الشتاء وقد
أصاب النعال المطر فبرقت وصفت . (المعاني الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بديوانه .

(٣) هذا البيت ثاني خمسة أبيات بديوان أوس ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشريح ابنه ، وصف نعامة تسير ظليما ، وقبل هذا البيت :

كأن ولاياها إذا هي هيجت تضمناها وحف الجناحين نقشُ
أرته حياض الموت صكاء صعلة فلا هي تشآه ولا هو يلحق
يقول كأن ولايا الناقة التي وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى
كثير الريش ، والنقش : الذى يردد صوته . والولايا : جمع ولية وهى شبه
البرذعة ، وقوله : أرته حياض الموت صكاء ، يريد أنها أتعبت وجهده بفرارها
منه واتباعه إياها . والصكاء : النعامة المصطكة العرويين ، والصعلة : الصغيرة
الرأس . ومعنى تشآه : تسبقه . ومعنى تضمناها وهم : أى صارت فيه فاشتمل
عليها ، وكان ينبغى أن يقول تضمناها لأنه وصف ظليما ونعامة فلم يمكنه ، فأخبر عنها
وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد .
والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزق
وهو : السطر المدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويجوز أن يكون
الضمير فى قوله تضمناها عائدا على الناقة المذكورة قبل هذه الآيات فى قوله :

ولمى لتعدينى على الهم^(١) جسر^١ تخب بوصول صدموم وتعنق^٢

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٢)

(٢) ﴿ ضوآبعا ترمى بهن الرزقا ﴾

(١) يقال : ناقة جسر : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان المعاج (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده اللسان والصباح (رزق) . والرزق الطريق من النخيل والصف والناس ، وهو معرب وأصله بالفارسية : رسته .

هذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير في قوله بهن يعود على إبل ذكرها في قوله :

والعيس يحذرن السَّياط المُشَقَّا كأن بالافتاد ساجاً عَوْهَقاً
في الماء يفرقن العُباب الغُلَقَّا

العيس ، الإبل البيض التي تخالط ألوانها حمرة ، وهي أكرم الإبل . والمشق التي تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوط ، والافتاد : أعواد الرحل ، والساج : خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهي تسير في السراب بالسفن التي تسير في الماء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والغلقق . الطحلب وأراد العباب ذا الغلقق فحذف المضاف . والضوابع : التي تمد أضياعها في السير وهي أعضاؤها . وقيل : هي التي يسمع لصهورها صوت عند السير ، وأراد بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٣)

(١) « كأنها وابن أيام تربيته من قرة العين مجتابة ديابود »

البيت للشماخ بن ضرار يصف ، وقبله :

دار الفتاة التي كنا نقول لها يا ظبيسة عطلاً حُسانه الحيد

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعني بابن أيام ولدها الذي تربيته وجعله ابن أيام لصغره ويروى تترترة أى تحرکه ليمشي معها ، ومعنى مجتابة : لابساً والديابود :

ثوب ينسج على نيرين . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل أراد أنهما سمنا لما
 هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل :
 بل أراد أنهما في خصب يمشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات
 ثوبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثاني أشار يعقوب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٤)

(١)
 (حتى مات وهو محزق)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بنكر والبيت بكامله :

فذاك وما نجي من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزق

أراد النعمان بن المنذر حين سخط عليه كسرى فرمى به إلى القبيلة فقتلته ،
 وساباط : موضع ، ومحزق : محبوس ، وأصله بالنبطية هرزوقاء ، ورواه
 الأصمعي وأبو زيد محزق بتقديم الراء على الزاي ، وكان أبو عمرو الشيباني يرويه
 بتقديم الزاي على الراء فقليل ذلك لأبي زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد
 أن أمه نبطية فهو عالم بلغة النبط . وقوله فذاك إشارة إلى ما ذكره قبل هذا
 البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

(٢)
 ولا الملك النعمان يوم لقيتهُ بأمتيه يعطى القُطوط ويأفُقُ
 (٣)
 وتجي إليه السيلحون ودونه صريفون في أنهارها والخورقُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثاني وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخصائص ص ٣ :

• ٢٨٣

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بدووانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلحون : قرية . والخورق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فملكه ذاك فارتفع ذاك على
خبر مبتدأ مضمرة أو على الابتداء وإضمار الخبر والضمير في أنجى يعود على الملك ،
أى وما أنجى الملك من الموت ربه ^(١) ، ويروى : هنالك ما اجتنه عزرة ربه ^(١) .
وروى أبو عبيد : هنالك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٥)

(في جسم شخت المنكين قوش ^(٢))

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله يخاطب الحارث بن سليم الهجيمى :

إليك أشكو شدة المعيش ومراً أعوام نتفن ريشى
نتف الحبارى عن قرارهيش حتى تركن أعظم الجؤشوش
حداً على أحذب كالعريش غث ضعيف جبلة النطيش

القرأ : الظهر ، والرهيش ، لذى ترتش من الهزال ، والجؤشوش : الصدر ،
والغث : الهزيل ، والنطيش ، القوة والتصرف ، والشخت : الرقيق ، والقوش :
الصغير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٦)

(كد كان الدراينة المطين ^(٣))

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) اللسان (قوش) .

(٣) اللسان (درن) والدراينة البوابون . فارسي معرب .

البيت للمثقب العبدى واسمه عائذ بن محصن . وقال ابن قتيبة : اسمه محصن .
ابن ثعلبة ، وسمى المثقب لقوله في هذه القصيدة :

رددن تحية وكتمن أخرى ^(٢) وثقبن الوصاوس للعيون

وهذا قول من قال المثقب بفتح القاف ومن قال المثقب بالكسر سماه بقوله :
فلا يدعنى قومي لنصر عشيرتى لأن أنا لم أجلب عليهم وأثقب
وصدر البيت الذى أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فأبقى باطلا والحد منها)

يعنى ناقته يقول ركبتها فى الباطل وجدت هى فى السير فهزات بين الباطل
والحد . وبقي منها بعد الهزال كالذكان المطين الذى تجلس عليه الدرابنة ، وهم :
البوايون ، واحدهم دربان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ،
فما ظنك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تقول إذا درأت لها وضيئى أهذا دينه أبداً ودينى ^(٣)
أكل الدهر حل وارتمال أما يبق على وما يقينى

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٧٧)

(فسرونا عنه الجلال كما سئل لبيع اللطيمة الدخدار ^(٤))

(١) شاعر فحل قديم جاهل كان فى زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت فى المفضليات ص ٢٨٩ « ظهرون بكفة وسدان أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد فى المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصراح واللسان

(طين ، وذن) وتهذيب الالفاظ ص ٦١٨ والوضين : حزام الرجل بمنزلة الحزام للسرير .

(٤) روى هذا البيت فى المعانى الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبي دؤاد الإيادى ، وصف فرسا أضمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا :
نزهنا . يقال صروت عنه الثوب أسروه سَروا : إذا أزلته . والجلال : جمع جُل
وهو الكساء الذى يجُلُّ به الفرس والأطيمة : إبل تحمل البزّ والطيب . يقول لما
كمل تضميره والقيام عليه ، كشفنا عنه جلّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليدفع به
بقية ثيابه التى يتضمّنها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفـسـه
ما فى تحتـه . وهذا نحو من قول علقمة :

كيت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرّداء فى الصّوان المكعب^(١)
والصّوان التخت ، وقبل بيت أبي دؤاد :

دافع المحل والشاء ويُس الـ عود عنه قناعس أظآر
رهلات ضرأتهم مهاريس جلاد إذا شتوف غزار
فقصرن الشاء بمسّد عليه وهو للذود إذ يقسمن جأر

القناعس : الإبل العظام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها
قنعا ، فحذف الياء ضرورة . والأظآر : التى تعطف على أولاد غيرها ،
والرهلات : المسترخيات والضرات جمع ضرة وهى : لحم الضرع . والمهاريس :
الشديدات الأكل ، والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بالبنها عند عدم المرعى وهو يمنعهـا من
أن يغار عليها فتقتسم . ومعنى قصرن : حيسن .

* * *

(١) المكعب : ضرب من الرشى والمكعب من نعت الرءاء ، ويقال : المكعب : المقوى المشدد
وكل ما ربته فقد كعبه (انظر شرح ديوانه علقمة للأعلم الشنمى ص ٩٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٨)

﴿ تجلو البوادق عنه صفح دَخْدَارِ ^(١) ﴾

البيت للسكيت الأسدي يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو :
تكشف . والصفح : الجانب .

يقول : إذا لمعت البروق في الظلام ظهر منها مثل صفح الدخددار .

* * *

وأنشد في باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٧٩)

﴿ باتت تُنوشُ الحوضَ نوشاً من عَلاَ نوشاً به تقطع أجواز الفَلا ^(٢) ﴾

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : التناول ، ويقال جثته من علو ومن علو
ومن عل مخفوض غير منون ، ومن عل مضموم غير منون ، ومن عل مفتوح غير
منون ، ومن عال ومن مُعال مخفوضان منونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه
مستعليا عليه . والفلا : جمع فلاة ، وأجوازها : أوساطها . يصف ناقة شربت
الماء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز
الفلا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا إبلهم الماء على نحو ما يقدرونه من بعد
المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلثا وربعاً ونحساً إلى العشر ، والعشر

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) وفي ط (منها في موضع عنه) .

(٢) البيت لفيلان بن حريث كما في اللسان (نوش) .

نهاية الأظماء ، وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم فينحرون
الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه ، وهو معنى قوله زيد
الخليل الطائي :

نُصُولُ بَكلٍ أبيضُ مشرفٍ على اللأى بقيَ فيهنَّ ماءُ
عشيةٌ نُؤثرُ الغُرباءَ فينا فلا هم هالكون ولا رِواءُ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٠)

(١) « إذا نَفَحَتْ من عن يَمِينِ المِشَارِقِ »

البيت لذى الرمة وصدره :

وهيفُ تهيجُ البين بعد تجاورٍ

والهيف : ريح حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها ،
وجففت النبات وأبست المياه ، فكان ذلك سببا لرحيلهم وطابهم النجعة .
ولذلك قال : تهيج البين بعد تجاور . ومعنى نفحت : هبت . وقبل هذا البيت :

المَّا يَنُّ للقلبِ إلا تَشْوَقُهُ ^(٢) رسومُ المغاني وإبتكارُ الخزائقِ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨١)

(٣) « من عن يمين الحُبِّيا نظرةٌ قَبْلَ »

(١) عجز البيت ٣ من القصيدة ٥٣ بديوان ذى الرمة ص ٤٠٤ وأنشده اللسان (نفح) .

(٢) راوية الديوان « يحن » والخزائق : الجماعات .

(٣) ديوان القطامي ص ٥ ويرى في جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

البيت للقطامي ، واسمه عمير بن أشيم تصغير أشيم ؛ وهو الذي به شامة .
ويقال شيم بكسر الشين .
وصدره :

فقت للركب لما أن علا بهم

والركب جمع راكب ، والحُبيا : موضع بالشام ، والظرة القبل : المستأنفة
التي لم تتقدمها نظرة ، والباء في قوله : علا بهم هي باء النقل التي تعاقب الحمزة في
قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى علا بهم ، جعلهم يعلمون وينظرون ، ويروى
علت بهم بغير تاء ، والقول الثاني قاله في بيت آخر وهو :

ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت بها الكِلْ^(١)

واللمحة : اللعنة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تنجرت . والكِلْ :
الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من الستر فأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٢)

« غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها قصل وعن قبض ببيداء مجهل^(٢) »

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أذلك أم كدرية ظل فرخها لقي بشرورى كاليتيم المعيل

(١) ديوان القطامي ص ٥٥ .

(٢) البيت في المعاني الكبيرة ص ٣١٧ والصحاح ، والرواية فيها « يزراء » في موضع « ببيداء »
والزراء : المكان الغليظ المنقاد وجمه ز ياز . والقبض : ما تكسر من البيض . وتصل : أي هي يابسة
من العطش .

يعنى بالكدرية قطاة فى لونها كدرة ، واللّقى : المطروح الذى لا يلتفت
إليه ، وشروى : موضع ، وشبهه فى انفراده وسوء حاله باليتيم . والمعيل : الفقير .
قال الأصمعى : وإنما قال لئى بشروى لأن القطاة لا تبيض إلا فى الأرض
فى مفاحص ونقر ولا تعشش فى الشجر . وقوله (غدت من عليه) يريد أنها أقامت
مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام
ظمئها والظم : مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم
نمساها وهو ورود الماء فى كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام
إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبى حاتم ، ولأجل
ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمعى : قوله (من عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة :
معناه غدت من عند فرخها ، وقال يعقوب فى المعانى : قوله : بعد ماتم ظمؤها ،
أى إنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة . فلما جاء ذلك الوقت
طارت . قال أبو حاتم : قلت للأصمعى : كيف قال غدت من عليه ، والقطاة
إنما تذهب إلى الماء ليلا لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدوة وإنما هذا مثل
للتعجيل ، والعرب تقول يكرأ إلى العشية ولا يكور هناك .

* * *

وأنشد أبو زيد :

(٢٨٣)

﴿ بَكَرْتَ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى تَسَلُّ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِيتَابِي ^(١) ﴾

(١) البيت فى اللسان (بسمل) والأضداد للسجستانى ص ١٠٤ ، وهو لضمرة النهشل . والبسل
من الأضداد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء .

وعلى هذا يتأول بيت النابعة :

(١)
مشى الإماء الغسوادى تحمل الحزما

وقال أبو حاتم : معنى تصهل : تضرب أحشاءها من اليبس والعطش ،
والصليل : صوت الشيء اليابس ، يقال : جاءت الإبل تصهل عطشا . وقال غيره :
أراد أنها تصوت في طيرانها ، والقيض : قشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر
البيضة التي نخرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذي يبد من سلكه أى يهلكه ،
والمجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها ، ويروى بزياء مجهل والزياء : ما ارتفع
من الأرض وظل فن روى يسداء جعل المجهل صفة لها ، ومن روى بزياء
أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زياء
على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ (٢) في قراءة
من قرا بكسر السين . فجعل على هذا رأى صفة لزياء . ولم يجز البصريون ذلك ،
وألف فعلاء المكسورة الفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق وكذلك فعلاء المضمومة
الفاء دائما تكون الهمزة للتأنيث عندهم في فعلاء المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون
في قوله تعالى ﴿ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ (٣) ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة
للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث
والتعريف وفي القولين جميعا نظر . (٤)

* * *

(١) صدره كما في ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسافله » وفي اللسان « مثل الإماء » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣ — ٢) ما بين الرقين مثبت في ق وساقط من ط ، ب وبدونه لا تسقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفي القولين جميعا نظر » ساقطة من ط ، ب .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٤)

((وزعتُ بكاهراوة أعوجيَّ^(١) إذ اونت الركابُ جرى وثابا))

هذا البيت لابن عادية السلمي فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

كسريخ يدافع جانبيه كأن يدف فارسه عقابا
فنجاني من الغمرات يردى ونار الحرب تلتهب التهابا

قوله وزعت يقول : كففت الخيل عن انتشارها في الغارة بفرس مثل الهراوة في الشدة والصلابة إذا ونت الإبل التي تتطى وتحمل مجنوبا معها لم يعى هو وجرى حيثئذ إن احتيج إلى جريه ، وثاب له جرى . ومعنى ونت : فترت وأعيت . والركاب : الإبل ، ولو قال إذا ونت الجياد لكان أجود ، ولكن كذا الرواية . ومعنى ثاب : جاء بجرى بعد جرى ، وأعوجى : منسوب إلى أعوج وهو فرس قديم تنسب إليه عتاق الخيل ، والمريخ : السهم الذي يغالى به . وقوله يدافع جانبيه : أى ينثنى في عطفه ، والدف : الجنب . يقول إذا قاده فارسه إلى جنبه فكأنه يقود عقابا من سرعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٥)

((ورحنا بكابن الماء يُجنبُ وسطنا تصوبُ فيه العينُ طورا وترتقى^(٢)))

(١) أنشده اللسان (نوب) بدون نسبه وذكره ابن جني في سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٨٧ وعمل الشاهد أن الكاف في كاهراوة اسم وليس يحرف أى بفرس مثل الهراوة في الضمور والقوة .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة المئمة الثلاثين (ديوانه ص ١٧٦) ومطلعها :

(ألا انعم صباها أيها الربع وانطق)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندي ، و يروى لعمر بن عمار الطائي ، وصف فرسا فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الخرنيق ، ويجنب : يقاد ، و يروى يجنب وهو يفتعل من الخشب وهو جري ، ليس بالشديد ، وتصوب : تتحدر ، وترقى : ترتفع . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .
وبعد :

وأصبح زهلولاً يُزل غلامنا كقدح النضى باليدى المفوق
والزهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدناه في طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقدح ، السهم ، والنضى : الذى لا نصّل فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قدح . والمفوق : الذى عمل فيه فوق وهو موضع الوتر من السهم .
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٦)

(وصاليات ككأ يؤثفين^(١))

البيت لخطام المجاشعي وصف منزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأثاث ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكانه قال كمثل ما يؤثفين ،

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام المجاشعي ، وأنشده اللسان (ثقا) ، والصاحح ومرصناعه الإعراب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠) وقبله :

لم يبق من آى بها يحلين غير رواد وخطام كنفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إلفائها؛ أى إنما على حالها حين أنفيتها ، والكافان فى قوله (كذا) لا تتعلقان بشيء ، أما الأولى منهما فإنها زائدة كزيادتها فى قوله تعالى : (ليس كمثله شيء) وقد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشيء . وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فتحكمها بحكم الأسماء ، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كما يؤنفين ، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها ، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومنفيات فكأنه قال ومنفيات إلفاء مثل إلفائها حين نصبت للقدر ، ولا بد لك من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى ، وأما قوله يؤنفين فاختلف النحويون فى وزنه من الفعل ؛ فقال قوم : وزنه يؤفعلن والهمزة زائدة والثاء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُنفين ليكون كيرضين ويعلمين غير أنه جاء به على الأصل للضرورة كما قال الآخر — : (فانه أهل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما . ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أنفية أفعولة ، وأصلها أنفوية اجتمعت قهيا ياء وواو وسبقت لإحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء لتصح . واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب نفيت القدر : إذا جعلتها على الأثافي . وبقول الكهيت :

وما استنزلت فى غيرنا قدر جارنا ولا نُفَّيت إلا بنا حين تنصب^(١)

وتقول العرب : امرأة مثقاة ، إذا كان لها ثلاثة أزواج . وقال قوم : وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجمعين ، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هى الزائدة بعكس

القول الأول؛ ووزن أنفية عندهم فعلية على مثال بختية، واستدلوا على ذلك بقول
النايغسة :

— وإن تأففك الأعداء بالرغد^(١) —

فوزن تأففك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك، والمذرة أصل ولو كان من قولهم
نفيت القدر لقال تشفأك . وفي هذه المسألة نظر أوسع من هذا ولكننا ندعه لموضع
هو أخص به من هذا الموضع .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٧)

(١) على كالحنيفة السحق يدعو به الصدى

له قلب عقى الحياض أجون^(٢)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروى لسلامة العجل ، وقبله :

سابعها يدعى من الجهد خفها وأنت بأكتاف الشطيط بطين

قوله سابعها يعنى ناقته ، وأرد أنه يسير بها وإن كان خفها قد دعى من الجهد

والتعب على طريق مثل الحنيف ، والحنيف : ثوب يتخذ من الكتان : والسحق

البالى . يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثروا فيه بالأقدام والحوافر، فلذلك

(١) عجز بيت له بدويانه ص ٢٦ وصدرة :

« لا تقذفى بركن لا كفء له » .

وانظر الاسان (نفا) .

(٢) البيت وما بعده مرويان في ديوان امرئ القيس ص ٢٨٢ كما روى الأول منهما في سر

صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ بدون نسبه) .

شبهه بالشوب البالى ، والصدى : ذكر البوم ، يريد أنه موحش خال ، فالبوم يصبح فيه ، والقلب : الآبار واحدا قلب ، وعنى : جمع عاف وهو الدارس ، وأجرون قد أجن ماؤها أى تغير لطول عهده بالاستقاء منه ، وأجرون جمع أجن ، كما يقال قاعد وقعود ، ويجوز أن يكون أجرون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره ذات أجرون فحذف المضاف ، يقال أجن الماء وأجن بفتح الجيم وكسرها : إذا تغير ، فن كسر الجيم قال فى نصريفه ياجن أجنا فهو أجن ، كقولك حذر يحذر حذرا فهو حذر ، ومن فتح الجيم من الماضى قال فى نصريفه ياجن ويأجن بكسر الجيم وضمها وفى المصدر أجن (بسكون الجيم) وأجرون ، وفى اسم الفاعل أجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صدد ورد التراب دفين) والصدد القصد والورد الأحمر .

* * *

وانشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

(وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة)

(١) فلا عطست شيبان الا بأجدعا

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، فحذف الموصوف . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عز وجل : (ثم يُخرجكم طفلا) كأنه قال : وضع جدع ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى .

* * *

(١) انظر المحكم ص ٢٤٩ ، والصباح (عبد) ، والكامل (٧١ ، ٢) ، وقائله سويد بن أبي كاهل . والعبدى . تنسوب إلى عبد القيس .

(٢ — ٢) ما بين الرقین ساقط من ط ، ب .

وأنشد في هذا الباب :

(١) **﴿ بطل كان ثيابه في سرحة ﴾**

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمسأه :

يُحْدِي نَعَال السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

السرحة : شجر فيه طول وإشراف ، أراد أنه طويل الجسم فكان ثيابه تهل
سرحة من طولها . وقوله (يحْدِي نَعَال السَّبْتِ) ، يريد أنه من المملوك فهو ليس
النعال السبتية وهي المدبوغة بالقرظ وهم يتمدحون بجودة النعال كما يتمدحون بجودة
الملابس ، ولذلك قال النابغة :

رفاق النعال طيب حجزاتهم

وقال كثير :

(٢) **إِذَا جَرَدْتَ لَمْ تَطَّبْ الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ خَلَيْتَ فِي مَجْلَسِ الْقَوْمِ شَمْتُ**

يريد بقوله لم تطب الكلب ريحها أنها ليست من جلد غير مدبوغ لأن النعل
إذا كانت كذلك وظفر بها الكلب أكلها كما قال النجاشي :

(٣) **وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ السَّرُوقُ نَعَالَنَا وَلَا يَنْتَقِي الْمَخَّ الَّذِي فِي الْجَمَاجِمِ**

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ — ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) وصدر البيت فيه :

« له نعل لا تطبي ... » وذكره المعاني الكبير ص ٨٧ برواية « إذا طرحت لا تسطبي ... »
وإن طرحت ... »

(٣) أنشده اللسان (مخج) والمعاني الكبير ص ٥٧ والبيان والتهيين (٣ : ٦٢) .

وقوله ليس بتوأم يريد أنه لم يزاحمه أخ في بطن أمه فيكون ضاوي الخلاق

ضعيفا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٠)

(فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلى به القار أجرب^(١))

هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله للنعمان بن المنذر الخنمي عند موجدته عليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلى بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول بين إبلهم لئلا يعرّها بالقطران ويعديها بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عني كنت كهذا البعير يتحاما في الناس كما يتحاهونه خوفا منك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩١)

(وأن يلتقي الحى الجميع تلاقى إلى ذرة البيت الرفيع المصمّد^(٢))

هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شيء : أعلاه ، والمصمّد : الذي يقصده الناس ، يعصف أنه مشهور المكان في الشرف كما قال الأحرص :

إني إذا خفي الرجال وجدني كالشمس لا تخفى بكل مكان

* * *

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٩ .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٢)

(١) إذا رَضَيْتَ عَلَىٰ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا ﴿

البيت للفقيف العقيلي ، وزاد أبو زيد الأنصاري بعده :

ولا تلبو سيوف بني قشير ولا تمضي السنة في صفاهَا

وقد تقدم من قولنا في وقوع (على) ههنا موقع (عن) ما أغنانا عن إعادته ههنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٣)

(٢) أَرَمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ ﴿

وزاد يعقوب في كتاب القلب والإبدال :

وهي ثلاث أذرع والإصبعُ وهي إذا انبَغِثَتْ فِيهَا تَسْجَعُ

ترجم النحلُ أبى لا يَهْجَعُ

الفرع : القوس تتخذ من عود كامل ، وقيل : هي التي تتخذ من طرف القضيب ، وقوله : والإصبع كان الذي يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على الثلاث الأذرع المتعارفة لإصبعها احتياطا لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر .

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٧٠ .

فصارت الإصبع موهودة عندهم متعارفة لديهم ، كتعارف الأذرع الثلاث ،
فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد ، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الراجز :
ما علقى وأنا شيء ^(١) ببحر والغوس فيها وترج جرجر
وهي ثلاث أذرع والشبر

والإنباض : جذب الوتر عند الرمي . وشبهه رنينها عند إنباضها بترنم النحل ،
وذلك لكرم عودها وعنته . وأما قوله (وهي فرع أجمع) فإن أجمع يرتفع على
وجهين : أحدهما التأكيذ للضمير المتوهم في فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا
على فعل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا : مررت بقاع عرّ فجع كله ، والثانى
أن يكون تأكيذا لى كأنه قال : وهي أجمع فرع . وكان ينبغي أن يقول : جميعا
ولكنه حمله على معنى العود . وإنما احتيج إلى هذا التأويل لأن فرعا نكرة ،
والنكرة لا تؤكد ، وقد حكى الكوفيون تأكيذ النكرة في الشعر وأنشدوا :

يا ليتنى كنت صديا مرضعا تحملنى الدلفاء حولا أكتما ^(٢)
إذا بكيت قبلتني أربعا إذن ظلمت الدهر أبكى أجمعا ^(٣)

ففى هذا شيان من الشذوذ : أحدهما تأكيذ النكرة . والثانى استعمال
(أكتع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٤)

﴿ لم تعقلا جفرة على ولم أؤذ صديقا ولم أبلى طبعاً ^(٤) ﴾

(١) يروى هذا الرجز فى المعاج (ببحر) : « أرى عليها وهى شيء ببحر » .

(٢) أنشده اللسان (كنعم) .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .

(٤) انظر ما سبني فى القسم الثانى من (٢٧١) .

هذا البيت الذى الإصبع العدوانى واسمه حرثان بن عمرو ، ويقال حرثان
ابن الحارث بن محرث ^(١) ، ولقب ذا الاصبع لأن أنى عضت إصبعه فقطعهما ،
وقبل هذا البيت :

إنك ما صاحبى إن تدعا لومى ومهما أضع فإن تسعا ^(٢)
إنك ما من سفاه رأيك ما إن تجنبناى الشكاة والقذا ^(٣)

يعنف صاحبيه على لومهما لإياه قية قولهما : لم أجن جنابة تعقلان فيها عنى
جفرة ، وهى الصغيرة من أولاد الضبان والمعز ، ولم أؤذ صديقا من أصدقائى ولم
أتدنس بدنس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمى : والجفرة لاتعقل وإنما
ضرب مثلا أى لم تعقلا عنى قدر جفرة ، والفسدع : الكلام القبيح . والطبع :
الدينس . وأصل الطبع فى السيف ، ثم استعير فى غيره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٥)

(إذا ما امرؤ ولى على بوذره وأدبر لم يصمد بأدباره ودى) ^(٤)

(١) شاعر فارس جاهل قديم قيل أنه عاش ١٧٠ سنة وله غارات ووقائع كثيرة (الأغاني

(١ : ٢)

(٢) هذا البيت أول المفضلية ٢٩ من ١٥٣ وما بعده هو البيت الثانى .

(٣) رواية المفضلية : « لاتجنبناى السفاة ... » والسفاة والسفه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى من ٢٦٦ .

البيت لدوسر بن عسان اليربوعي ، وبعده :

(١)
ولم أنعدّر من خلال تسوؤه كما كان يأتي مثلن على عمد
(٢)
فإن تك أثوابي تمزّقن لليلي فإني كنصل السيف في خلق الغميد
ويروى لم يدبر بلامدباره .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٦)

(٣)
﴿ فان تسألوني بالنساء فأنّي بصيرٌ بأدواء النساء طيب ﴾

هذا البيت من مشهور شعر طلقمة بن عبدة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها
فقد أخطأ ، فأما عبدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومي هذا بقوله :
أعتقت عبدي في القريض معا عبدة والفعل من بنى عبده
(٤) (٤)
وقد قيد عبدة بن الطيب هذا أيضا بقوله :

يتباشرون بأن عبدة مقبّل كلاً وما جمع الحبيج إلى مني
والبصير : العالم ، والطيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٠ (الأصمعيات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق العميد : أراد الغمد الخلاق البال وأضاف الصفة

للمصروف .

(٣) انظر ماسبق ص ٢٧١ من القسم الثاني .

(٤ - ٤) ما بين الرقن ساقط من مل .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٧)

(١) (تُسأَلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مِنْ رَأَى أَغَارَتْ عَيْنُهُ أُمٌ لَمْ تَعَارَا)

البيت لعمر بن أحمرو هذا من الشعر الذي يدل على قائله ويفنى عن ذكره (٢) ووقع في شعر ابن أحمرو : (ورَبَّتْ سَائِلٌ عَنِ سَفَى) وهو الصحيح ، لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود إليه الضمير من قوله (تسائل) ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومي لئامهم فلم أكثر حواراً

والحوار : مصدر ساورته في الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سربك من قومي ولا عفتته في سروره بما أصابني ، وكان وماه رجل يقال له نخشى بسهم ففقا عينه وفي ذلك يقول :

ضَلَّتْ أُنَامِلُ نَخْشَى فَلَا تَسْبِرْ وَلَا اسْتِهَانِ بِضَاحِي كَفِّهِ أَبَدَا

أهوى لها مشقة حشرها فشرها وكنت أدعها قذاها الإمداد الفردا

أعشو بعين وأنزى قد أضربها ريب الزمان فأهوى ضوئها نهدا

وقوله : أم لم تعارا ، كان قياسه أن يقول : أم لم تهر ، ولكننا أراد النون

الخفيفة كما قال الآخر :

يحبسبه الجاهل ما لم يعلم شيئا على كرسية معصا

* * *

(١) اللسان (عور) .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه رواية مصدر البيت في اللسان (عور) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٨)

(١)
« دع المغمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكري ما فعلا »

البيت للأخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان
والمغمر ههنا : الرجل الذي تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم :
غمره الماء إذا علاه فلم يظهر ، فشبهه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشيء
المتوارى تحت الماء . ويقال فى هذا المعنى : رجل مغمور ، وهو الذى أرادته
ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمورون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقدته لا يهيم ، والرزء به
لا يغم ، وإنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلة البكري الذى يوجع مصابه ويستمطر
لما به وبعد هذا البيت :

جزل العطاء ، وأقوام إذا سئلوا يعطون نزار كما تستوكف الوشلا
وفارس غير وقاف برايته (٢) يوم الكريهة حتى ينخضب الأسلا

والنزر : القليل من كل شيء ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف
تستقطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : ما فعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز
أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من
مصقلة ، والعامل فيها الباء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاما فتكون

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الديوان وفيه « ١٠٠ حتى يعجل » .

في موضع نصب بالمعل الذي بعدها ويكون في هذا الوجه قد نأق الباء عن العمل في (ما)، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد ؛ فإن قال قائل : قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجر ، وما ينوب منها كقولك : بمن تمر ؟ ولم جئت . وإنما يمتنع ذلك في الناصب والرافع ، فلم امتنعت من أعمال الباء في قوله ما فعلا ؟ فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الجار إذا كان متعلقا بما بعده ، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذلك لم يحز ذلك .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٢٩٩)

﴿ وَلَا يُسْأَلُ الضَّيْفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا ﴾

بِمَا زَنَحَتْ قَدْرِي لَهُ حِينَ وَدَعَا^(١)

هذا البيت لمالك بن حريم الحمذاني ، وكان أبو العباس المبرد يقول : نَحَرِمُ بَخَاءَ مَعْجَمَةٍ وَرَاءَ مَفْتُوحَةٍ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ ، وَكَانَ يَنْسَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى التَّصْغِيرِ ، قَالَ السَّيْرَانِي : وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَاجِ أَنَّهُ وَجَدَ بِخَطِّ الْيَزِيدِيِّ الرَّوَاتِيْنِ جَمِيعًا^(٢) .

وحكى أبو جعفر بن النحاس قال : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفَطَوِيهِ : هُوَ مَالِكُ بْنُ نَحْرِمٍ بِالزَّايِ وَخَاءَ مَعْجَمَةٍ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ . كَذَلِكَ وَجَدْتُهُ مَضْبُوطًا عَنْهُ ، وَوَقَعَ

(١) البيت (٣٨) من القصيدة ١٥ — بالأصمعيات ص ٦٧ .

(٢) انظر في ذلك عيون الأخبار (١ : ٢٣٧) ومخط اللالي ص ٧٤٨ .

في بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيف بنصيب الضيف وتاء الخطاب على لفظ التثنية ، والصحيح ولا يسأل الضيف بالرفع ، والياء على وجه الإخبار ، وعليه يصح المعنى لأن بعده .

﴿ فَإِن يَكْ غَيْثًا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي ﴾

سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

يقول : ليس يحتاج ضيفي إذا ودعني وفارقتي أن يسأل عما كنت أطبخه في قدري ، لأن ما فيها من غيث أو سمين لا يغيب عنه ، لأني أقدمه بين يديه وأجعل عينيه مقنعا لنفسه ، أي أقول له تخير : ما تحب . ومعنى زحرت : غلت ، وذكر الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (له) و (به) ، والعامل في إذا جوابها الذي دل عليه ، وأغنى عنه قوله : ولا سئل الضيف والعامل في حين ، يجوز أن يكون زحرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٠)

﴿ تصدُّ وتُبدى عن أسيل وتنتهى ^(١) ﴾

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر وتسمية .

بناظرة من وحش وجرمة مطلق

ومعنى تصد : تعرض . وتبدى : تظهر . والناظرة فيها قولان ؛ قيل . أراد العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، وجرمة : فلاة نالها الوحش ، وخصها بالذكر

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٢ من القسم الثاني .

لأنها قليلة الماء ، فوحشها تجزى بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فتضممر بطونها ويستند عذوها . ومطفل : ذات طفل . وخص المطفل لأنها تحنو على ولدها وتحشى عليه الفئاص ، والسباع ، فكثر التلفت والتشوق ، فذلك أحسن في المنظر ، لها وأصح في تصديه المرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهي متشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفي إعراب هذا البيت إشكال ؛ فأما قوله « تصدَّ وتبدى » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصدَّ) وهو اختيار الكوفيين وعليه بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ؛ لأن صدَّ إنما يتعدى بالياء لا بعن ، ألا ترى أنك تقول صددت بوجهي عنه . وإن أعملت تبدى — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبدت من الشيء ، كما قال سحيم يصف ثورا يحفر في أصل شجرة كناسا له :

(١) يُشِيرُ وَيُبْدِي عَنْ غُرُوقِ كَأَنهَا أَعْنَةُ خَرَّازٍ جَدِيدًا وَبَالِيَا

والوجه ههنا أن يعمل تبدى ، لأنه إذا أعمل (تصدَّ) لزم أن يقول : تصد وتبدى عنه من أسيل ، لأن الفعل الأول في هذا الباب إذا أعمل أضمر في الثاني ، وإذا أعمل الثاني لم يضممر في الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضممر في قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضممر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صدَّ) أن يتعدى بالياء حتى احتجج إلى أن يجعل (عن) بدلا من (الباء) ونحن نجد صدَّ يتعدى (بعن) في نحو قوله :

(٢) صَدَدْتُ الْكَأْسَ عَنَّا أَمْ غَمَّرُوا وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا

(١) ديوان سحيم ص ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثاني ص ٢٧٤ .

(٢) البيت لعبد بن كلثوم (جهرة أشعار العرب ص ٧٥) .

فالجواب : أن صدّ إنشأ يحتاج في تعديده إلى (عن) في غير الشيء المصدود به ، كقولك صدّ زيد عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذي يقع به الصد احتججت إلى الباء كقولك : صدّ زيد بوجهه عن عمرو . فلما كان الخلد الأسيل هو الذي به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصد إذن نوعان من التعمد : تعمّد على جهة النقل ، وتعمّد على غير جهة النقل ، فتعديده على جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى الباء المعاقبة للهمزة ، وتعديده على غير جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى (عن) . تقول : صدّ زيد بوجهه عن عمرو ، وأصدّ زيد بوجهه عن عمرو ، فتكون الباء معاقبة للهمزة ، كما قال امرؤ القيس :

(١)
أصدّ نشأه ذى القونين حتى تولّى عارض الملك الهمام

ونظير هذه المسألة قولك : نزل زيد بجملته على عمرو ، فتعدي نزل بالباء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صدّدت عن الباء في تعديده فيقال صدّدت الشيء وأصدّدته كما قال (صدّدت الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعمد (بن) إذا أردت ذكر الشيء الذي وقع الإعراض عنه . وأما قوله (مطلق) فمن جعل الناظرة البقرة ، كان (مطلق) صفة لها . وكان التقدير : وتتق بعين بقرّة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضا وأناب الصفة متابه ، ويجوز أن يريد وتتق من نفسها ببقرّة ناظرة ، فيكون كة ولك لقيت بزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففي هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفي الأول حذف موصوف ومضاف .

(١) البيت ثالث أبيات أربعة في مدح الممل أحد بني تميم وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فتمعه ووفى له والنشاص : من السحاب ما ارتفع . وذو القرنين : المنذر بن ماء السماء . وسمى بذلك لصغيرتين كانتا له . والعارض : الجليش ، وأصله السحاب المعترض في السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطفلا بدلا من ناظرة ولا بد من تقدير محذوف أيضا حتى يصبح الكلام ، وتقديره : وتتق بناظرة ناظرة مطفل ، ثم حذف المضاف . فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين - وأحسبه قول ابن كيسان - إلى أنه أراد وتتق بناظرة مطفل ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذي كان سقط للإضافة . وعلى هذا كان يتأول قول الآخر :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلعه الطلحات^(١)

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر في الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيفالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريح

وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه . وقوله من وحش وجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها في موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

(١) قاله مهدي الله بن قيس الرقيات كما في اللسان (طبع) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠١)

﴿ وتركب يوم الروع فيها نوارسٌ بصيرون في طعن الأباهر والكلبي^(١) ﴾

البيت لزيد الخليل بن مهلهل الطائي ، وسمى زيد الخليل لخليل كثيرة كانت له ، منها : الهطال ، والنميت ، والورد ، والكمال ودؤول ، ولاحق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زهير ، وقبيله :

تخضض جباراً على ورهطه رما صرمتي منهم لأول من سعى

فتري بأذئاب الشباب ودرنها رجال يصدون الظلوم عن الهوى

والهاء في قوله « وتركب فيها » تعسود على الصرمة ، وقوله « بصيرون في طعن الأباهر والكلبي » ومعهم بالذق في الطعن ، فهم يعتمدون المقاتل . والأباهر : جمع أهر وهو عرق مستبطن المتن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٢)

﴿ وتخضضخضن فينا البحر حتى قطعنه ﴾

على كل حال من غمار ومن وحل^(٢)

هذا البيت لأعلم قائلة واحسبه يصف صفنا ، وتخضضخضنة : التحريك ،

والغمار : جمع غمرة وهي معظم الماء .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٣)

﴿ نلُودُ في أمِّ لنا ما تُغَضِّبُ ^(١) ﴾

هذا البيت لبعض شعراء طى ، وبعده :

سما لها أنفٌ عزيز وذنبٌ وحاجب ما إن يواريه العطبُ

من السحاب ترتدى وتنتقبُ

يعنى بالأم سالى أحد جبلى طى وجعله أمًّا لهم لأنه كان يضمهم ويؤويهم .
كما تضم المرأة ولدها وتؤويه ، كما قال تعالى : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . ويواريه : يستره ،
والعطب : القطن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٤)

﴿ وإِذا تُنْوشِدُ في المِهَارِقِ أنْشِدا ^(٢) ﴾

البيت لأعشى بكر وصدره :

﴿ رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْدرُ نَعْمَةً ﴾

عنى بربه كسرى ، وكان الحارث بن وائلة أضرار على بعض سواد كسرى ،
فأخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجدته من بنى بكر فحسبهم ، فلذلك قاله

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ في القسم الثاني .

الأعشى هذا يستعطفه به ويسأله نعمته عليهم وأن يكدرها بإساءة من أساء منهم .
وقوله : (وإذا تنوشد بالمهارق) ، يذكره بمعاهدته التي كان عاهدهم ، وذمته التي
كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما في كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه
لصحة دينه واستحكام بصيرته ويقينه ، وقبله :

قالت قتيبة : ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا
أذلت نفسك بعد تكربة لها أم كنت ذاعوز ومتظرا غدا
أم غاب ربك فاعترتك خصاصة فلعل ربك أن يعود مؤيدا
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٥)

﴿ رَعَتْهُ أَشْهَرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَغَارَا ^(١) ﴾

البيت للراعي وصف ناقة فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلّا لها ،
فلم يكن لها فيه منازع ، فسمّنت ، والنّي : الشحم ، ومعنى طار : أسرع ظهوره .
وقال ابن قتيبة في المعاني : استغار وغار واحد كأنه قال ظهر النّي فيها واستتر .
ورواه الباهلي فسار بالسين ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من
قولك غار يغور ، ومثله قول ابن أحرر :

تعلّى النسدى في متنه وتحدرا

وقال الحربي : يقال استغار الجرح إذا تورم . وأنشد :

(فطار النّي فيها واستغارا)

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٨ من القسم الثاني .

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يميننا وشمالا من قولهم
عار الفرس إذا أفلت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٠٦)

(١)
(نَحَرَ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفِصَمِ)

هذا البيت يروى للكعبير الأسدي وقيل إنه للكعبير الضبي ، ويقال إنه لشريح
ابن أوفى العبسي ، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسي ، وذكر ابن شبة أنه
للأشعث بن قيس الكندي . وصدره .

تناولت بالرمح الطويل ثيابه

وهذا الشعر قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على رضى الله
عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا يبصرون . وكان محمد بن طلحة
من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي يقول له محمد :
أسالك بحاميم فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد
أسالك بحاميم فلم ينتفت إلى قوله فقتله وقال :

(٢)
وأشعث قَوَّامَ بآياتِ ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرمح الطويل ثيابه نَحَرَ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفِصَمِ
يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلاً تلا حاميم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يتبع الحق ينسدم

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثاني .

(٢) انظر اللسان (حم) والخصائص (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٣٩) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٧)

﴿ كَأَن مَّخَوَّاهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعْرَسُ نَحْمِسٍ وَقَعَتْ لِلجَنَاحِينَ ^(١) ﴾

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفُرْدَةً يَبَادِرْنَ تَغْلِيصًا سَمَالَ الْمَدَاهِنِ

المخوى : مصدر خسوى البعير تخويه ، ومخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للوضع الذى يرك فيه مخوى أيضا . والثفئات : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك ، والمعرس : موضع التعريس وهو النزول فى السحر . ويكون مصدرا أيضا بمعنى التعريس ، والجناحين : جمع جَنِيحٍ وجَنِيحٍ وهى عظام الصدر ، وصف ناقة بركت فشبه آثار ثفنتها فى الأرض ، وهى قوائمها الأربع ومصدرها بآثار تحمس . من القطط وقعت على جناحيها فأثرت فى الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين : مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول : معرس نحس من القطط فلم يمكنه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنْسَاخُ قُرُونِ الرُّكْبَتَيْنِ كَأَنَّهُ مُعْرَسُ نَحْمِسٍ مِنْ قَطَا مُتَجَاوِرٍ ^(٢)

وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفُرْدَةً حَرِيدَاهِى الْوَسْطَى بِصَحْرَاءٍ حَائِرٍ

قال الأصمعى : قوله قرون الركبتين يقول : إذا بركت قونت بين ركبتيها فكأن معرسها معرس نحس من قطا . أراد الركبتين والثفتين والكركرة وهى ما أصاب

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثانى .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٢٠٢ .

الأرض من صدرها ، وقوله : (وفردة حريدا) يعنى الكركرة وهى الوسطى .
وحائر : موضع . والتغليس : البكور ، والسَّمال : بقايا الماء . والمداهن : نقر
فى الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

(يسقى فلا يروى الى ابن أحمراً^(١))

البيت لعمر بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تقول وقد عالىت بالكور فوقها

وصف أنه يتعب ناقتة بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقات
هذه المقالة ، والتقدير يسقى ابن أحمراً فلا يروى منى ، فقادم وأخر . واستعمل
(إلى) موضع (من) وضرب السقى والرئى مثلين لما يناله بها من المآرب ، ويدرك
بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فزعت إلى القصواء وهى معدة لأمثالها عندي إذا كنت أوجراً

كثور العذاب الفرد يضربه الندى^(٢) تعلل الندى فى متنيه وتحذرا

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

(أم لاسبيل إلى الشباب ، وذكره أشهى إلى من الرحيق السلسل)

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبي كبير الهذلي وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه، واسمه عامر بن الحليس، أحد بني سعد بن هذيل، وقال أبو عمرو والشيباني : هو عامر بن حمرة بجيم وراء غير معجمة وقبل هذا البيت ^(١) :

أزهير هل عن شبيبة من معدٍ أم لا سبيل إلى الشباب الأول ^(٢)
زهير ترخيم زهيرة وهى ابنة ، والرحيق : النجر، والسلسل : المهل في الحلق
السلس . يقال : ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسيل : إذا كان عذابا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٠)

((ثَقَالُ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ نُحْرِيْدَةً صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا)) ^(٣)

البيت للراعى وقد تقدم ذكر اسمه . والثقال : المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف الملازمة لمكانها . ومعنى راد النساء : أكثرن من الذهاب والمجيئ والتصرف . يقول : إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج لحقرها وحيائها، أولأن لها من يكفيها الأمور وينغيها عن التصرف . والصناع : الصانعة الحاذقة بالأعمال ، والغوانى : النساء اللواتى غنين بجملهن عن الزينة ، وقيل : هن اللواتى غنين بأزواجهن عن فيرهم : وقيل : هن اللواتى لم يقع عليهن سياء ، ومعنى (إلى) عندى ، وقبل هذا البيت :

رأيت نساء الناس لما رميتنى أصبن الشوى منى وأصمت فؤاديا

(١) العبارة (بجيم وراء غير معجمة) ساقطة من ط .

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان الهذليين ٢ : ٨٨) .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨ .

يقال : رماه فأشواه ، ورماه فأصاب شواه إذا أخطأ . وقتله . وأصل ذلك أن يرمى الوحشى فيصيب شواه وهى قوائمها وليست بمقتل فضرِب ذلك مثلا .
ويقال : رماه فأصماه : إذا أصاب مقتله^(١) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١١)

﴿ وكان إليها كالذى اصطاد بكرها ﴾

شقيقاً وبُغضاً أو أطم^(٢) وأهجراً

هذا البيت للنابغة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقبله :

فلما شفاها اليأس وارتدَّ همها إليها ولم يترك لها متذكرا
أشبَّ لها فرد خلا بين عاذب وبين جماد الحى بالصيف أشمرا
فلما رآها كانت الممَّ والمنى ولم ير فيما دونها متغيرا

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها ثور فرد ليس معه
أزواج فأرادها ففرت عنه ، لما كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عندها
فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها ، أو كانت له أشد بغضا وأهجرا ، ومعنى أشب
لها : عرض لها ، يقال أشب لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير
بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والبكر : الولد الأول .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقدين ساقط من ط .

(٢) أنظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٢)

(١) ﴿وذكرِك سبَّاتٍ إلىَّ عجيبُ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، وصدره :

ذكرُك لما أتلت من كناسها

يقول لمحبوبته : لما رأيت الطيبة قد مدت عنقها من كناسها ونصبته
ذكرُك لشبهها بك ، والتلع : إشراف العنق وانتصابه : والسبات : الأوقات واحداً
سبة ، وعجيب : معجب لذيد ، يقول ذكرُك في جميع الأوقات يعجبني ويلذ لي ،
وبعده :

فقلت على الله لا تدعرائها وقد بشرت إن اللقاء قريبُ

يريد أنها سححت له فتفاؤل بذلك ، وكانت العرب تقيمن بالسائح وتنشأ
بالبارح ، وكان منهم من يعكس الأمر . والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك أن
بعضهم كان يراعى ميامن ما يمر به من الوحش والطير ومياسره ، وكان بعضهم
يراعى ميامن نفسه ومياسرها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣١٣)

(٢) ﴿لعمرك إنَّ المس من أم جابرٍ إلىَّ ، وإن لم آتته ، لبغيضُ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثاني .

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الأعرابي بعده :

إذا فرشتنا ثوبها فسكأنما يفرق نمل بيننا وبعض

ويرى : وإن باشرتها . والمراد بالمباشرة ههنا . الذكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملامسة جسمه لجسمها ، ويقلقه ذلك حتى كان بينه وبينها البعوض والنمل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٤)

« لا ه ابن عمك لا أفضلت في حسب

عني ولا أنت ديان فيخزوني^(١) »

البيت لدى الإصبيح العدواني خاطب به ابن عم له كان يناقسه ويعاديه . وقوله (لاه) : أراد (لله) يحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المبرد يروى أنه حذف اللامين من الله تعالى وأبقى لام الجر وفتحها من أجل الألف ، وحبته أن حرف الجر لا يجوز أن يحذف ، والأول قول سيوي^(٢) ، والديان : القيم بالأمر المجازي به . ومعنى تخزوني : تسوسني . يقول لله ابن عمك الذي ساورك في الحسب ومالك في الشرف ، فليس لك فضل عليه في الأبوة فتخز به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكك . ويعني ابن العم المذكور نفسه فذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرج به بلفظ الغيبة لئلا يتوهم أنه يعني غير

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٠ .

(٢) العبارة « والأول قول سيوي » ساقطة من ط .

نفسه ، ولوجاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب — إلى أن (عن) ههنا بمعنى (على) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بعلى لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفتنى فتعتد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قوطم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلى ، يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قوطم أفضل الرجل : إذا صار ذا فضل فى نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتموزه دوني ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من (على) . وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل ، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضى فينبوب ذلك مناب ((لم)) إذا قرنت بالفعل المستقبل ، فمن ذلك قوله تعالى ((فلا صدق ولا صلى)) معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبى خراش :

إني تغفر اللهم تغفر جمًّا وأى عبد لك لا المَّا

أى لم يلم بذنب . وبعد بيت ذى الإصبع :

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك فى العزاء تكفيفي^(٢)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٥)

(٣) ((تدرج عن ذى سامه المتقارب))

(١) الآية ٣١ سورة القيامة .

(٢) البيت من المغضاية ٣١ ص ١٦٠ ، وروى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمشفية : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثانى .

البيت لقيس بن الخطيم ، وصدره :

لو أنك تُلقى حنظلاً فوق بيضنا

وصف تضايقهم في الحرب وشدة تلاحقهم لكثرة مددهم حتى لو ألقى
الحنظل على بيضاتهم لمشي مايسا ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يعدون
هذا من الإغراق والمحال الذي لا يمكن ، حتى قال ابن الرومي :

فـلـو حصبتهم بالنضاء سحابة^(١) لظـلّ على هاماتهم يتدحرج^(٢)

يقول : لو نزل على رؤسهم برد لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع في المحال
من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبي فزاد في الإغراق والمحال .

يـمـنـهـا أن يصيبها مـطـر^(٣) شدة ما قد تضايق الأسـل

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامه : البيض
المذهبة ، ويروى عن دلاصه وهو البراق الأملس . وفي قوله عن ذى سامه
شذوذ واستكراه لأن الهاء التي في سامه ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض
بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشيء إلى نفسه . وفيه شذوذ آخر . وذلك أن الشيء
إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يضممر ولا يظهر
كقولك زيد قام ، ويقبح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبغى أن يضممر البيض
لأن ذكرها قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهرا بغير لفظ الاول

(١) في ط « بالسقيط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) في الديوان « عليهم حصبا ... » .

(٣) من قصيدة في مدح بدر بن عمار معلما :

(أهد نأى المليحة النجل)

فصار كقولك : لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الهاء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له في كلامهم فيما علمناه ، وهو أقبح من قولهم مررت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على الرجال . من قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يدعوا إلى الموت أرقلوا إليه كإرقال الجمال المصاعب

فكأنه قال تدرج عن ذى سام الرجال ، وذكر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض . فأدى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذى سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضميرهم وإن كان السام إنما هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزينوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهب الرجال أو أذهبناه وقد يضاف الشيء إلى الشيء وإن لم يكن له لما بينهما من الملازمة والاتصال كقوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خاف مَقَامِي ﴾^(١) ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنما المعنى مقامه عندي . وقد روى بيت زهير :

وفارقتك برهن لا فكاك له^(٢) يوم الوداع فأمسى رهنها غلما

والرهن ليس لها وإنما المعنى رهنك عندها .

* * *

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن فى يده المرتين : إذا لم يقدر على افتكاكه (الأساس) . وقال فى شرح ديوان زهير للبيت ص ٣٣ : قال الأعمى : كان أهل الجاهلية إذا ارتن الرجل منهم رهننا إلى أجل فأتى الأجل ولم يفسك الرهن صاحبه استرجعه المرتن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفكه ، فذلك ضرب به زهير المثل . هـ ١ .

وأنشد في هذا السبب :

(٣١٦)

(١)
﴿لَقِمَتْ حَرْبٌ وَاثِلٌ عَنْ حِيَالٍ﴾

البيت للحارث بن عباد ، وصدره :

(٢)
قرباً مربط النعامة مني

قاله في حرب بكر وتغلب حين قتل جساس كليباً ، فاعتزل الحارث حربهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل ، فذهبت مثلاً . فلم يزل كذلك إلى أن لقي مهلهل بجيرا ابن أخيه وزعم أبو العباس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : بُوْ بَشِيع نعل كليب ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القتيل قتيل أصالح بين ابني وائل فكف سفهاءهما وحقق دماءهما . والسفهاء ممدود : الطيش فقيـل له إنما قتله مهلهل بشيع نعله ، فلم يصدق ذلك وبعث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفاً فقد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنما قتلته بشيع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

(٣)
لا بُجَيْرٌ أغنى قتيلاً ولا رهد ط كليب تراجروا عن ضلال
لم أكن من جُناتها علم الله به وإني بجورها اليوم ضال
قرباً مربط النعامة مني إن قتل الغلام بالشَّع غالى

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

(٢) (انظر العقد ٣ : ٩٦ والأغانى ٤ : ١٣٩ . والسمط ٧٥٧ وشعراء الجاهلية ٢٧٠) .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هي المفضلية ١٧ ص ٧٠ . ورويت باختلاف في الترتيب .

والنعامة أمم فرسه ، ومعنى لقيحت : حملت ، والحبال أن تضرب الناقة
فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلاً لما تولد عن الحرب وانبج منها من الأمور
التي لم تكن تحتسب قبل ذلك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٧)

﴿ نُؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدره :

ويُضْحِي فَيَتِ الْمَسْكُ فَوْقَ فَرَاشِهَا

ويجوز في نؤوم الرفع على إضمار مبتدأ والنصب على إضمار فعل ، كأنه قال
أعنى ، والخفض على البذل من الضمير ، ومعنى لم تنتطق : لم تحتزم بنطاق
للخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد في ثوب واحد للابتذال ، وإنما أراد أنها
مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهي تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك
من شعرها على فراشها لكثرة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٨)

﴿ وَمِنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ عَنْ مِنْهَلٍ ^(١) ﴾

هذا البيت للعجاج ، وبعده :

قَفرين هذا ، ثم ذا ، لم يؤهل كأن أرياش الخِمام التَّسَليل
عليه ورقانُ القِرانِ النَّصَل كأن نسج العنكبوت المُرمل
على ذرى قَلامه المَهْدَل سُبُوبُ كَتانٍ بأيدي الغَزَل

وأنشده ابن الأعرابي في نوادره في رجز ذكر أنه لعبد الله بن رواحة
الأنصاري ، وأنشد بعده :

قَفَرٌ به الأَعطان لم تَسَهَّل عليه نسج العنكبوت المُرمل^(١)

طال فلم يقطع ولم يوصل

المنهل : مورد الماء ، ويوهل : يعمر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج
يقال : رملت الحصى وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون
صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه
النسج مقامه فاستتر في الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استتر في الفعل
وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر في التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل
قول العرب (هذا حجر ضبٌ خرب) فيكون خرب صفة لا مخفوضا على الجوار .
فإن قيل : فما الذي يمنعكم من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على^(٢)
ما ينبغي ولا يحتاج إلى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم
فلذلك احتيج إلى هذا التأويل . والذرى : الأعلى واحدها ذُرَّة وذُرَّة بضم الذال

(١) اللسان (رمل) ورواية « كان نسج ... » .

(٢ — ٢) ما بين الرفين هوفي موضعه هذا من نسخة ق . وفي نسخة ط ، ب ورد بعد قوله :
والسبب الثياب الرقاق واحدها سب ، « وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النحويون لأنهم روه بفتح
الميم من الرمل فاحتيج فيه إلى هذا التكلف ولوردى المرمل بكسر الميم لم يحتاج إلى هذا وكان صفة
للعنكبوت على ما يجب » .

وكسرها ، والقلام : نبت ، والمهسل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب .
الرفاق واحدها سب .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٣١٩)

﴿ واسأل بهم أسدا إذا جعلت حربُ العدو تشولُ عن عقم ﴾

البيت للناطقة الجمعدى ، وقوله تشول عن عقم يقال : شالت الناقة إذا رفعت ذنبها لترى أنها لاقح ، والعقم : معمد العقيم وهى التى لا تلد ، يقول :
اسأل عنهم أسدا كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لالحاق وهو
مثل قوله — لقحت حرب وائل عن حيال . وبعده :

شم الأنوف طوال أنضية الـ أ عناق غير تنابل كرم
والتنابل : القصار واحدهم تنابل ، والكُرم : القصار الأنوف ، وقيل :
هم القصار الأصابع واحدهم اكرم ، والأنضية : جمع نضى وهو القدح بلا نصل
فشبه به العنق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٠)

﴿ لورِدٍ تَقْلُصُ الغِيْطَانُ عَنْهُ ^(١) ﴾

هذا البيت لليبد بن ربيعة العامرى ، وتماه :

﴿ يَبْدُ مَفَاذَةُ الخُمْسِ الكَمَالِ ﴾

(١) أنشده اللسان (فلس) لليبد ، وفيه (الكلال ٠٠ فى موضع الكمال) ،

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهي شديدة العطش ، فهي تسرع فكان
الغيطان تقصر من سرعتها . والغيطان : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحدها
غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويبد هنا بمعنى يقطع ، والمفازة : القلاة
سميت بذلك تفاؤلا لساكنها بالفوز والنجاة ، وكان ينبغي أن يقال لها : مهلكة كما
قالوا للذئب سليم ، تفاؤلا له بالسلامة . هذا قول الأصمعي ، وحكى أبو العباس
ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابي قول الأصمعي في المفازة فقال خطأ ، لأن
المكالم أخبرنا أنها إنما قيل لها مفازة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس
المبرد : فاز الرجل وفوز إذا هلك ، فالمفازة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالوا ،
وأراد بالخمس الكمال : مسيرها إلى الماء خمس ليال كاملة ، يريد أنها تقطع
المسافة التي لا تقطع إلا في هذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، وكمال جمع
كامل كقولك قائم وقيام ، ويجوز أن يكون جمع كميل كقولك ظريف وظراف ،
ويروى الخمس بكسر الخاء ، والكمال بفتح الكاف ، وتقديره على هذا ذى الكمال
لخذف المضاف ، ويجوز أن يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا :
رجل عدل : أى عادل ، ونوم : أى نائم . وقبل هذا البيت :

فذكرها مناهل طاميات بصارة لا تنزح بالدوالي

فاقبلها النجاد وشايعته هواديها كأنضية المغالى

قوله ذكرها : يعنى الجمار ، والمناهل : موارد الماء ، والطاميات : اللواتى
طمت ماؤها أى ارتفع لكثرتها . وقوله لا تنزح أى لا يسقى ما فيها حتى ينفض
لكثرتها ، وأنه في قلاة لا يردده وارد فيستقيه ، والدوالي : ما يدلى به الماء ، أى
يستقى . والنجاد : المواضع المرتفعة ، وشايعته : تابعته على ما أراد ، والهوادي :

المتقدمة ، والأنضية : سهام لا اتصال لها واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتهما ،
والمغالى : الذى يرامى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة سهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢١)

﴿ ولقد شهدتُ إذا القداح توحّدتْ

وشهدتْ عند الليل موقدَ نارِها ^(١)﴾

﴿ عن ذات أوليةٍ أساود ربهَا

وكأنّ لوت المالح فوق شِفاريها ﴾

البيتان للنمر بن تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يعدون
ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يسرا ، وكانوا يعدون الامتناع من لعبه
من اللؤم ويسمونّه الممتنع منه برّما ، ولذلك قال العرندس الكلّابى :

هينون لينون أيسار ذوو كرم سواس مكرمة أبناء أيسار

ويروى : إذا اللقاح توحّدت ، فن روى القداح فمعناه : أخذ كل رجل
قدحا واحدا لغلاء اللحم ، وإذا كان اللحم رخيصة فربما أخذ الرجل قدحين فكان
له غنمهما وعليه غُرمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاح
فمعناه : تفرد كل إنسان بلقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . واللقحة :
الناقة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدها حيث توحّدت ليشرب لبنها
وشهدها حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار إعلاما بأن

(١) أشدهما السبط ٧٨٣/٧٣ والمعاني الكبير من ١١٦٠ والحيوان ٤ : ٢٤ .

ذلك كان في أيام البرد وضيق الأحوال . وفي ذلك الوقت يتمدحون باللعب .
والموقد بفتح القاف : المكان الذي توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى
الإيقاد ، والموقد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن
ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبهه لتكائف الشحم عليه
بالأولية وهى البرازع واحدتها وليّة . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بعد
ولى . والولى أصله المطر الذى يلى الوسمى . وأراد هاهنا التمت الذى أنبتة الولى ،
سماه باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للنبت ندىً لتكونه عن الندى والمساودة
والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليخدعه .
وفى الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الحنيس : كيفت زيت
وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد . وقوله
عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفاها فيه قولان : قيل
أراد الشفار شحنت لها حتى تركت تالئاً وتطرد مثل لون الملح ، ومثله قول
عنقرة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا بصارم مثل لون الملح بشار

وقيل : أراد على شفاها التى جزرت بها من شحمها شبه الملح ، وإنما قال
عند الليل ، ولم يقل عند الصبح لأن لعبهم إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك
قال دُرَيْد بن الصَّمَّة القشيري :

دفعتم إلى المفيض وقد تجانوا على الركبات مغرب كل شمس

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٢)

﴿ شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى جُلُجَ خُضْرٍ لَهُنَّ نَتِيجٌ ^(١) ﴾

البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف سحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلها .
تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حناتم سود مأوئن ثجيج

والحناتم : سحاب سود واحدها حنم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن
العرب تجعل كل أخضر أسود . وإنما يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت
صارت سواداً ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه ^(٢) اليوم

وقوله :

كل آخر ليلة ، قال الأصمعي : يريد أبداً ، ومثله : لا أكلك آخر الليالي ،
أى لا أكلك ما بقى على من الزمن ليسلة ، والنَّجَّج والثَّجَّج : السيل الشديد ،
فيجوز أن يكون ثجيج بمعنى ناج ، ويجوز أن يكون أراد ذو ثجيج فحذف المضاف ،
ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى ، وفي قوله متى
جُلج قولان ؛ قيل : أراد من لجج كما قال أبو المثلم الهذلي ^(٣) :
متى أقطارها علق نفيث

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) في ط « سحر الهذلي » وهو سهو من البطليوسي وقد سبق تصحيح البطليوسي لقائل البيت

ص ٢٩١ من القسم الثاني .

أراد من أقطارها ، وقيل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو
من شيوخ الكوفيين : جعلته في متى ^(١) كهي والنمّيج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٣)

﴿ شَرَبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ

زوراء تنفر عن حياض الديلم ^(٢) ﴾

هذا البيت من مشهور شعر عنترة ، والدحرضان : ماء آن يقال لأحدهما وسيع ،
وللاخر الدحرض ، فلما جمعهما غلب أحدهما على الآخر . وإنما يغلبون في مثل
هذه الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا قول الأصمعي ، ويقال وسيع وشيع بالسين
والشين . وقال أبو عمرو الدحرضان بلد . وقال غيرهما : هو ماء لبني سعد .
وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من
العجم ، فشبه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو :
الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء في أقاصي البدو .
وحكى يعقوب في المعاني عن الأصمعي قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم دُلّمان
في ألوانهم ، وذكر النصار عن حياضهم ، لأن بني عبس لما راغموا قومهم مروا بضبة
فأرادت ضبة أخذ أموالهم فذبحوا ، ومالوا إلى بني عامر مستجيرين . ثم ساروا

(١) اللسان متى .

(٢) من مملقته .

على الدحرض ووسيع ورداعة حتى عاذوا بمالك ذى الرقيمة القشيري فحكي عنتره
ما كان . قال : وهذه مياه بنى أنف الناقة من بنى بهدلة ، وحكى أبو علي البغدادي
قال : حدثني ابن الأنباري عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : قال
لي أبو يزيد الكلابي في قوله عنتره : (تنفوا عن حياض الديلم)
الديلم : آبار وقد أوردتها لإبل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٤)

(ما بكاء السكير بالأطلال^(١))

هذا البيت لأهشي بكر وتماه :

وسؤالي فهل يردّ سؤالي

ويروى فماتردّ ولا تردّ ، ويروى بالتاء والياء ، وبعده :

دمنة قفرة تعاورها الصبي . ف يريحين من صباً وشمال

فمن روى تردّ على لفظ التأنيث ، رفع الدمنة وجعلها الفاعلة وجعل (سؤالي)
في موضع نصب ، وقدر مضافاً محذوفاً كأنه قال : فهل تردّ جواب سؤالي دمنة ؟ .
في ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعوله وجعل (سؤالي)
في موضع رفع ، ومعناه أن سؤالي لا يردّ الدمنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى
« وما » واعتقد أنها نفى جاز أن يقول تردّ ، بلفظ التأنيث ، ويرفع الدمنة لا خير ،

(١) مطلع قصيدة بدويانه .

وجاز أن يقول: يرد بلفظ التذكير وينصب الدمنة إن شاء ويرفعها إن شاء، وإن اعتقد أن «ما» ههنا استفهام، قال: يرد على لفظ التذكير، وجعل «ما» في موضع نصب يرد، وسؤال في موضع رفع، ونصب دمنة بالسؤال لا غير. ومن روى «فلا يرد سؤال» على لفظ التذكير، نصب الدمنة، وإن شاء رفعها. ومن روى «فلا ترد على لفظ التأنيت رفع الدمنة لا غير.

ورويت في هذا البيت حكاية مستظرفة، رأيت إثباتها في هذا الموضع:

روى نقلة الأخبار أن طليحة الأسدي كان شريفاً، وكان يفد على كسرى فيكرمه ويدنى مجلسه، قال طليحة: فوفدت عليه مرة فوافقت عيداً من أعياد الفرس، فحضرت عند كسرى في جملة من حضر من أصحابه، فلما طعمنا وضع الشراب فطفقنا نشرب فغنى المغنى:

لا يتأرنى لما فى القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصقر

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ ففسره له، فقال كسرى: هذا قبيح، ثم غناه المغنى:

أنتك العيس تنفخ فى براها تكشف عن مناكبها القطوع

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ فقال لا أدري. فقال بعض جلسائه شاه شاه أشتراً ف أف، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشتراً باغتهم الجمل وشاه: الملك، وأف، حكاية النفخ. قال طليحة: فأضحكنى تفسيره العربية بالفارسية. ثم غناه المغنى بشعر فارسي لم أفهمه، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها قائماً، ودارت الكأس على جميع الجلساء. قال طليحة: وكان الترجمان إلى جانبي فقلت له: ما هذا الشعر الذى أطرب الملك هذا الطرب؟ فقال: نخرج يوماً

متمتزا فلقى غلاما حسن الصورة وفي يمينه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعرا فإذا غنى المغنى ذلك الشعر، طرب وفعل ما رأيت، فقلت : وما فى هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كسرى الترجمان عما حاورنى فيه ؟ فأخبره ، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فما الذى يطربك أنت ؟ فأدبى إلى الترجمان قوله فقات قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى فما يرد سؤالى

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخ حرم بمنزل محبوبته فوجده خاليا قد عفا وتغير ، فوقف فيه وجعل يبكى . فضحك كسرى وقال : وما الذى يطربك من شيخ واقف فى خربة وهو يبكى ؟ أوليس الذى أطربنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فنقل عليه حالى بعد ذلك .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٥)

(١) ﴿ شَدَخْتُ غِرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فى وجوه الى اللّام الجعّادِ ﴾

هذا البيت لابن مقفع الحميرى مدح به قوما وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذى شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لهما جعادا — وهى الشعور التى تلم بالمناكب واحدها لمة — فإذا لم تتجاوز شحمة الأذن فهى وفرة ، وأراد بالجعودة ها هنا : غير المفرطة وأما الجعودة المفرطة فليست مما يستحب .

* * *

وَأُنْشِدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٣٢٦)

(١)
(بِهَـ كُلَّ خَوَّارٍ إِلَى كُلِّ صَمْعَلَةٍ)

البيت لذى الرمة وتسماه :

ضُهُولٍ وَرَفُضُ الْمَذْرَعَاتِ الْقَرَاهِبِ

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخَوَّار :
الثور ، وقيل : هو الظبي . والصَّمْعَلَةُ : النعامَة ، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامَة
كذلك . والضُّهُول : التي تذهب وتعود . والرفُض : القِطْع المتفرقة ، والمذْرَعَات :
البقر التي لها ذِرْعان وهي أولاد البقر واحدها ذَرَع . والقَرَاهِب : المسنَّة واحدها
قَرَهَب . وقبله :

خَلِيلِي عَوْجَا بَارِكَ اللَّهُ فِيكَمَا عَلَى دَارِيَّيْ مِنْ صُدُورِ الرِّكَائِبِ
بِصُلبِ الْمَيْحَى أَوْ بُرْقَةِ الثَّوْرِ لَمْ يَدْعُ لَهَا جِدَّةٌ مَرُّ الْعَصْبَا وَالْجَنَائِبِ

* * *

وَأُنْشِدْ ابْنَ قَتِيْبَةٍ فِي هَذَا بَابٍ :

(٣٢٧)

(٢)
(شَدُّوا الْمَطْيَى عَلَى دَلِيلِ دَائِبِ)

هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرج فيما ذكر يعقوب ، وتسماه :

مَنْ أَهْلُ كَاظِمَةِ بَسِيفِ الْأُبْحَرِ

(١) ديوان ذى الرمة ص ٤٤ واللسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثاني .

(٣) ذكر الهكوى أنه جاهلى اسلامى (السميط ٣٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشدوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل
السير ويديمه . يريد أنهم لا ينفكون من السفر . و (على) ههنا هى التى تعاقب واو
الحال فى قولهم : جاءنى على مرضه ؛ أى جاءنى وهو مريض ، وكذلك تقدير
البيت شدوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسيف : ساحل
البحر .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٢٨)

﴿ وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرُفِيضٌ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ ﴾^(١)

البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف أتنا وحمارا ، والربابة : الخرقه التى تجمع
فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القداح بأعينها على مذهبه فى تسمية الشئ باسم
ما جاوره أو كان منه بسبب . واليسر : المقامر صاحب الميسر . شبه الأتن^(٢)
فى اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمه بقداح يلعب بها يسر ويصرفها كيف
شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح :
بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾^(٣) ؛
أى افصل الحكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هذا
قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من جاء لأن المعروف أن يقال
صدح يصدح . وقال ابن الأعرابي : معنى يصدع : يخرج القداح . وهذه
الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمعى : قوله وكأنه يسر يفيض

(١) انظرا سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليامس : اللاعب بالقداح ، . فهو يامر ويسر والجمع أيسار اللسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو
يشرب الخمر . يقول الحمار يصكها كما يصك اليسر القداح :

وأنشد :

كما يصك اليسر القدوحاً صاكٌ مُعلاهنَّ والمذبحاً^(١)

وبعد بيت أبي ذؤيب :

وكأما هو مدوسٌ متقلبٌ بالكف إلا أنه هو أضلع^(٢)

فورذن والعويق مقعد رابيء الـ مضرباء فوق النجم لا يثلّع

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٩)

(كَأَنَّ مَصْفَحَاتٍ فِي ذِرَاهُ وَأَنْوَاحاً عَلَيْهَا الْمَالَى^(٣))

هذا البيت للبيد بن ربيعة القامري . وصف سبحانه فيه برق ورعد . ويروى :
مصَفِّحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . ويروى مصفحات بفتح
الفاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفقن ، والتصفيح
والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفاء شبيه لمع البرق
بالسيوف المصفحات وهى العريضة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء ينحن .
والمالَى : جمع مثلاة وهى تحرق يمسكهن النوائح بأيديهن وياطمن بهن خذودهن ،
شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بأيديها المالَى . وقبله :

(١) فائله أبو النجم كما فى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبي ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح ترى بريقا هبّ وهنّا كمصباح الشعيلة في الذبال
كان ربابة في الأفق حبس قيام بالحراب وبالآل

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٣٠)

﴿ وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذاك مقروظ من القدّ ماعز^(١) ﴾

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواسا أراد بيع قوس . وقيله :

فوافي بها أهل المواسم وانبرى له بائع يُغلي له السوم رائز^(٢)
فقال إزار شرعي وأربع من السيراء أو أواق نواجز
ثمان من الكوري حركائها من الجمر ما يذكي من النار خابز

أراد أن هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لنفسها والمواسم^(٣) : الأسواق
والمواضع المشهورة التي يجتمع إليها الناس وانبرى^(٣) : اعترض ، والبائع ههنا :
المشتري . والرائز : المختبر هل يبيعها أم لا ، والشرعي : البرد المصنّف . والسيراء :
ثياب حرير . والنواجز : الحاضرة التي لا مطل فيها ، ويعنى بالأواق : أواق من
ذهب ، والأوقية : أربعون درهما . والكوري : الذهب الذي خلص في كور
الحداد بعدما خلص من تراب المعدن . والخال : ثياب تصنع بايمن وقيل : هو

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » في موضع « بائع » . وبعد هذا البيت في الديوان

قوله :

فقال له هل تشتريها فانها تباع بما بيع التلاد الحرائز ؟

(٣-٣) ما بين الرقن ساقط من ط ه

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروط : الجلد المدبوغ بالفرظ . والمعز :
 الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروطا . فعلى بمعنى (مع) .
 وقال فى تفسير شعر الشماخ : قوله على ذلك مقروط : أراد عيبة من آدم فيها
 هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع)
 لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروط فالمقروط عليها مشتمل . ويجوز عندى
 أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروط من القد ، فإذا حمل البيت على هذين
 التأويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

(متى ما تُنكرها تعرّفوها على أقطارها علق نقيث^(١))

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخر يختص
 الأصمى . أما الغلط الذى يختص يعقوب ، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر النخى
 فاتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المنظم الهذلى من شعر ردّه به على^(٢)
 صخر النخى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر يصبه من عشيرته خيث

وإنما قال هذا لأن صخر النخى قال فى شعره :

وليت مبلغا يأتى بقول لقاء أبى المنظم لا يريت^(٣)

فيخبره بأن العقل عندى جراز لا أفل ولا أنيث

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القسم الثانى .

(٢) الشعر لأبى المنظم الهذلى كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) .

(٣) البيتان اصخر من شعره فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٣) .

والعقل : الدية ؛ أى لادية عندى إلا السيف الجُرَازى . وأما الغلط الذى يختص الأصمعى فإنه زعم أن الهاء فى قوله (متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هذه الكتيبة عرفتموها بهذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هذا الشعر كتيبة لا قبل هذا البيت ولا بعده . وإنما قبله وهو أول القصيدة :

أَنسَلْ بِنَى شُعَارَةَ مِنْ لَصَخِرٍ فَإِنِّى عَنْ تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثٌ^(١)
لِحَقِّ بِنَى شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لَصَخِرِ الْغَى مَاذَا تَسْتَبِيثُ

وينو شعارة : رهط صخر ، وشُعارة لقب لصخر ، ويروى بالعين والغين . وتستبيث : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتشير من الشرب بما قلته . فيجب — على ما قال الأصمعى — أن يكون هذا من الإضمار الذى يستعملونه وإن لم يجر له ، ذكر ، لما فى الكلام عليه من الدليل ، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس تحتاج فى هذا الشعر إلى تكلف هذا ؛ لأن الأصمعى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فَلَا وَأَبِيكَ لَنْ تَنْفِكَ مِنِّى إِلَيْكَ مَقَالَةٌ فِيهَا وَعُوثُ^(٢)

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتاج إلى إضمار شيء لم يذكر ، لأن الهاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى إني أقول فيكم مقالة لا تقدرُونَ على إنكارها ورفعها عن أنفسكم لأنى أسمها بأسمائكم وأشهرها بذكركم وتأيتكم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقالة تثير الحرب

(١) البيتان لأبي المنعم الهذلي كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهند إلى هذا البيت لا فى شعر صخر ولا فى شعر أبي المسلم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها ، والضمير قد عاد إلى مذكور ، وفي الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قد أفسدته الرواة ، فقدموا وأنحروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وعنى بها كقول طرفة :

للفقى عقلٌ يعيش به حيث تهذى ساقّة قدمه^(١)
عند أنصاب لها زفرٌ في صعيد بحمة أدمه

ولا مدخول لقوله « عند أنصاب » في هذا الموضع ولا يتعلق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنما موضعه اللائق به بعد قوله :
أخذ الأزلام مقتسما فأتى أغواهما زلمة
لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عند الأصنام . وكذلك ما أنشد يعقوب من قول الراجز :

إن زلّ فوه عن اتانٍ مئشير اصلاق نابه صياح العصفور^(٢)
يتبعن جأبا كيدق المعطير

وإنما ينبغى أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبل قوله (إن زلّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

وأنشد أبو على البغدادي في نوادره (حمراء من معروضات الغربان) يقدمها^(٣) كل علاه عليان .

وإنما ينبغى أن يكون قوله : يقدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاه . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكل^(٤) . والعلة في اضطراب هذه الروايات أن

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة بدويّته ص ١٨ وما بعده هو البيت ١٧ .

(٢) الرجز في إصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣-٣) ما بين الرقن ماقط من ط .

(٤) أنشده الزمخشري في الأساس (عرض) بدون عزز .

الشاعر كان يقول الشعر وينشده بعكاظ أو في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب ، إنما كانوا يقولون على القوم الحفظ ، والحفظ يخون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك وينقلونه عنهم حسب ما يسمعون .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٢)

﴿ وهل يَعْمَنُ من كان أحدث عهدِه ﴾

(١) ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

هذا البيت من مشهور شعرا مرئ القيس . يقال : وعم يعم على مثال وعد يعد ، وعم يعسم بكسر العين على مثال ومق يمسق : وذهب قوم إلى أن يعسم محذوف من ينعم ، وأجازوا عم صباحا بفتح العين وكسرها ، كما يقال أنعم صباحا وأنعم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي بفتح العين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

وعمي صباحا دار عبلة واسامي

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثرت زبدته ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثاني .

وقال الأصمعي والفراء في قولهم (عم صباها) إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله في ثلاثة أحوال ، فحكى يعقوب عن الأصمعي أن « في » ههنا بمعنى (من) ، وأجاز أن يكون بمعنى « مع » كما قال النابغة الجعدي :

وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ

وكونها بمعنى (من) . ورواه الطوسي أو ثلاثة أحوال ، وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول . والقول فيه عندي أن الأحوال هاهنا جمع حال لا جمع حول وإنما أراد كلف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم : المغير لرسومه ، فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم أي وهذه حاله .

* * *

وأنشد للنابغة الجعدي :

(٣٣٣)

(وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ)

وتمام البيت :

(إِلَى جُؤْجُؤِ رَهْلٍ الْمُنْكَبِ)^(٢)

(١ — ١) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

وصف فرسا وكل عظام عريض فهو له ح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها
هـاء التانيث كسمرت الباء ، وإذا حذفت الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة
للبيعر لأنه يبرك عليه ، فاستعير في غيره ، والجؤجؤ : الصدر والرهل المسترخى .
وإنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق فمنه يهيم موج ويتقلب ، وذلك مستحب
في الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

(١)
له فضلة عن جسمه في إهابه تهيء على صدر رحيب وتذهب

وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :

وأوظفة أيد جدلها كأوظفة العالج المصعب

والعالج : البيعر الذي له سنامان والمصعب الذي لم يرض .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٣٤)

﴿ أوطعم غادية في جوف ذي حذب

(٢)
من ساكن المزن يجرى في الغرانيي ﴾

هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد .

وقبله :

كان ريقها بعد الكرى اغتبطت من مستكن نماء النحل في النيق

(١) من قصيدة بدويان المتنبي معلما :

(أغالب بك الشوق والشوق أغلب)

(٢) أنشده اللسان (غرقى) بدون نسبة .

وصف امرأة بعذوية الربق وطيبة . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النوم . واغتبت : من الغبوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليل . ويعنى بالمستكن : عسلا نمته النحل أى رفعتة فى نيق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذق ، وللغادية : السحابة المبكرة ، والحذب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حذب : سيل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وإنما شبه ربقها فى عذوبته وبرده بماء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفا كما قال امرؤ القيس :

بماء سخاب زلّ عن متن صخرة إلى بطن أخرى طيب ماؤها نحر
وكما قال طرفة :

صَادَفْتُهُ حَرْجَفٌ فِي تَلَاعَةٍ فَسَجَا وَسَطٌ بِلَاطٍ مُسَيِّطَرٍ^(١)

وذكر الخرائق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من الماء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر عنترة من ساكن المزن وهو المنسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

﴿ فلما تفرقنا كائن وما لكنا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا ﴾^(٢)

(١) هذا البيت ساقط من ط . ومصادفته : أصابته . والحرجف : ريح باردة . وسجا : سكن والبلاط : الأرض المستوية . ومسيطار : ممتد . (انظر ديوانه ص ٦٥) .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ١٢٠٨ .

هذا البيت لمتهم بن نؤيرة من شعروثى به أخاه مالكا ، وكان خالد بن الوليد قتله في الردة ، وقبل هذا البيت :

وكنّا كندمانى جذيمة حقةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وفدمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : إنهما ناداه أربعين سنة ، ولهما حديث مشهور وفيهما يقول أبو نحرش :

(١) ألم تعلمى أن قد تفرّق قبلنا خليلًا صفاء مالك وعة يعلّ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٦)

(٢) حتى وردن لثم خميس بائص جُداً تعاوره الرياح وبَيْلاً

هذا البيت للرأى وصف لإبلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام ، وهو الظماء الذى يسمى الخميس بكسر الخاء ، والبائص : المتقدم السابق ، والجُد بضم الجيم : البئر يكون بين العشب والكلأ ، ومعنى تعاوره : تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة ، وأراد تعاوره ، فحذف إحدى التائين استئقالا لاجتماعهما فمن النحويين من يرى أن الأولى هى المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هى المحذوفة ، والوَيْيل : النقييل على شاربته الذى لا يستمره إذا شربه .
والتم : التمام وفيه ثلاث لغات تم وتم وتم ، وبعد هذا البيت :

سُدّا إذا التمس الدلاء نطافه صادفن مُشربة المثاب دحولا

(١) ديوان المنذلين (٢ : ١١٦) .

(٢) اللسان (برص) .

والسدم : الماء المتدفن . والنطاف : جمع نقطة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال الهذلى :^(١)

ولإنهما لجسواًبا نُروقي وشرابان بالنطاف الطوامي^(٢)

والمثاب : الموضع الذى يشوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثاب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المثابة التى هى مقام الساقى . كذا قال ابن قتيبة فى المعاني . والدخول : البئر تحفر فيوجد مأواها تحت أجوالها فتحفر حتى يستنبط مأواها تح : جالها .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٣٧)

(٤) (تسمع للجرع إذا استعجرا للساء فى أجوافها نحريرا)

الشعر للعجاج فى صفه ليل وردت ماء ، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع ، والحرير : صوت الساء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سمع للساء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

(٥) فسقوا سوادى يسمعون عشيّة لساء فى أجوافهم مَلِيلًا

(١) سدم الماء : تغير لظول عهده وطحابه وقع فيه التراب وغيره حتى اذا من (أسمن الملاحه - سدم) .

(٢) هو معقل بن نحو ولد الهذلى . والبات فى ديوان الهذليين (٣ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « الدراى : المرتمة الملوقة .

(٤) ديوان العجاج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٥) .

(٥) اللسان (صلل) .

والضمير من قوله في أجوافها يعود على هجمة ذكرها في أول هذا الشعر ،
فقال :

أنت وهبت هجمةً جُرْجُوراً آدمٌ وعيساً معصاً خُبُوراً^(١)

والهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين والجرجور : العظام الخلق والأدم
ههنا السمر . والمعروف في الأدم إذا وصف بها الإبل أن يراد بها البيض . وفي
بنى آدم السمر . وإنما قلنا إنه أراد السمر ، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهي البيض
التي تعلموها حمرة . والمعص : البيض وقيل : هي الخيار الكريمة . والخبور :
الغزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزادة المملوء بالماء شبه بها الإبل لكثرة
لبنها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣٨)

﴿ بؤدك ما قومى على أن تركتهم ﴾

سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا^(٢)

هذا البيت لعمر بن قتيبة البشكري ، وهو مما غلط فيه يعقوب في كتاب
المعاني ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . وليس في هذا البيت حرف . وليس
الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . ودا استفهام في موضع
رفع بالابتداء وقومى خبره . والمعنى بحق المودة التي بيني وبينك ، أى شئ قومى

(١) اللسان (معص) بدون عزز . والرواية فيه « سودا وبيضاً معصاً » .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

في الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد في زمن الشتاء ؛ لأنهم كانوا يتقدمون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه ، وأراد بريحها النكباء التي تقابلها كما قال ذو الرمة :

(١)
تُساخى عند خير قبي يمان إذا النكباءُ ناورحت الشمالا

ويروى بـودك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمل أن يريد بحق صنمك الذي تعبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المسودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لأن الصنم يقال له رَد ، وودٌ . وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا في المسودة الفتح والضم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومي على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمالاً وريحها ، كما تقول لا أكلمك ما هبت الريح ولا زال حبك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذي يراد به الدوام ، إنما يستعمل (بها) لا (بلاندا) . والوجه عندي أنه يريد بالود الصنم لا المسودة ؛ لأن سليبي هذه المدكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه فطلقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال في أول هذا الشعر :

(٢)
أرى جارتى خفت وخفّ نهيحُها وحُبُّ بها لولا النوى وطموحُها
فبينى على طير سنيح نخوسه وأشام طير الزاجرين سنيحُها

ومن جعل الود المسودة فمهناه : بحق المسودة التي كانت بيننا قبل الطموح ووقوع الطلاق .

* * *

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشد هما في اللسان (سنيح) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٩)

(١) غُلِبْتُ تَشْدُرُ بِالْذُّحُولِ كَأَنَّهَا جُنَّ الْبَدْيِ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقبيله :

(٢) وكثيرة غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تَرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُرْهَبُ ذَامُهَا

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فانحروه بين يدي الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوافل : الفضل والذام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور . والشرف ويرهب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عارا يبقى في عقبه ، فهو لذلك يذنب عن نفسه ولا يدع غاية من المفارقة إلا قصدها . وشبههم بحال غلب تشذر بأذنانها إذا تصاولت وهاجت . يقال تشذر البعير يذنبه إذا استنقر به وتشذر الرجل بثوبه عند القتال إذا تحزم وتها للجر . والغلب : الغلاظ الأعناق الواحد أغلب . والبدي : واد تسكنه الجن فيما يزعمون ، والرواسي ، الثابتة التي لا تروح . وتمسام معنى الشعر في قوله بعد هذا :

أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَى كِرَامِهَا

وتقدير البيت الأول وكثيرة غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ غُرَبَاؤُهَا ، فحذف المضاف وأقام الضمير المضاف إليه مقامه فاستتر في الصيغة .

* * *

(١) انظر ما سبق من ٢٩٧ من القسم الثاني .

(٢) في الديوان « ويخفى » .

وأنشد في باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

(١) إذا يسفون بالدقيق

وهذا صدر يب لأمية بن أبي الصلت ، والبيت بكاله :

إذا يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا ياكلون شيئا فطيرا

أراد إذا يسفون الدقيق فزاد الباء . وهذا الشعر قال في صفة بني اسرائيل وقبله .^(٢)

سذته أزمسة تخيل بالفاص ترى للعضاة منها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريد . يح جنوب ولا ترى صرورا

ومعنى تخيل : يتلمن . والعضاة : كل شجر له شوك . والصرير : الصوت وينوء : ياني بمطر . والصرور : الذي ياقح النخل .^(٣)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٤١)

(٣) بواديمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشهبان

هذا البيت ليلى الأحول فيما ذكر الأصماني ، والشث : شجر طيب الريح من

الطعم فيما ذكر الحليل . وقال أبو حنيفة ، أخبرني بعض الأصماب قال : الشث

(١) انظر القسم الثاني ٣٠٠ .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

مثل شجر التفاح الصغار ودرقة شبيه بورق الحلاف ولا شوك فيه، وله برمة موروثة
وسنفة مدورة صغيرة فيها ثلاث حبات، أو أربع سود مثل الشَّيْئِيز ترعاه الحمام
إذا انتثر^(١).

والمرخ: شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد،
وهو من أكثر الشجر نارا، ولذلك قلت العرب في كل شجر نار واستشهد المرخ
والعفار. ويقال إن المرخ هو الذي يقال له الكلخ، والعفار: الدفلى — وروى
أبر حنيفة وأسفله بالورخ، وقل الورخ شجر يشبه المرخ والشهبان^(٢) شجر يشبه السمور
كثير الشوك وهو من السمرة. وقال النليل: الشهبان: الثمام.

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب:

(٣٤٢)

^(٣)
﴿ ضمنت برزق عيائنا أرمادا ﴾

هذا البيت لأعشى بكر ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا
إنما وقع في روايته:

^(٤)
ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا

(١) العبارة بتمامها في اللسان (ثنت).

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط.

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني.

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بدوئاه.

وقبله في صفة إبل :

مثل الهضاب جَزارةً لسيوفنا فإذا تُراع فلانها لن تطردا

قال أبو علي : ويروى ضمنت لنا أعجازها أرمأحنا ، أى ضمنت أرمأحنا
أعجاز إبلنا أن يغار عليها فنحن نخورها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن :
ما ذهب رغوته ، والأجرد : الذى لا رغرة له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية
ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٣)

(١)
هصرتُ بغصن ذى شماريخ مِيَالٍ

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، وصدره :

(فلهما تنازعنا الحديث واسمحتُ)

قوله تنازعنا الحديث ، أى : تداولناه في ثنتى مرة وحدثنا أخرى ، واسمحتُ :
لأنت بعد صعوقتها وانقادت بعد إياها ، والمصير : الجذب ، يقال هصرت
الغصن فانصهر : أى جذبته إلى فانجذب ، والشماريخ : العراجين ، شبه قدها
بالغصن وشعرها بالشماريخ . وفي هذا البيت شيء يفنانه قوم مخالفوا لما قاله سيدييه ،
وذلك أن سيديويه قال في كتابة : وأما تعاملت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين
فصاعدا ، ولا يجوز أن يكون معملاً في مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

(١) انظر قصيدته (الأعم صباحاً) :

ففى تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وترايمينا وتقاتلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تجى تفاعلات على غير هذا كما تقول ماقت ونحوها لا تريد
بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تداريت فى هذا ، وتراءيت . ل . ، وتفاضيت . ،
وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يجوز سيويوه تعدى تفاعل إلى مفعول ، إلا إذا كان
من واحد ، ولم يحزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلة
فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعل ، ألا
ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربى زيد ، فتجعل أحدا كذا الفاعل والآخر
المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يجوز أن يتعدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل
واحد منهما وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منهما ضارب صاحبه ،
فلذلك امتنع من التعدى ؛ إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك
تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لاحظ فى إسناد الفعل إليه ،
ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا
الحديث لم يكن بد من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنما تضمن أحدا
المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فليس فيه نقض لما قاله
سيويوه ، لانا قد أخبرنا أن العلة المسانحة من تعديته تضمنته المعنى الذى فى فاعلته ،
وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كله المذلك تعدى . على أن
سيويوه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنما يكون فى فاعل الذى يتعدى إلى مفعول
واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هذا الوجه نقص عن توفية
الغرض الذى أراد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٤)

(١) **﴿ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ ﴾**

وزاد يعقوب قبله :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الْفَلَجِ

ولم يسمِ قائله ، وقد ذكرنا في الكتاب الثاني أن الباء إنما دخلت في قوله بالفرج لأن معنى نرجو كمعنى نطمع ، وقلنا هناك في هذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفلاج : المساء الجاري من العين ، والفلاج : البئر الكبيرة عن أن كتاسه ، وماء فلاج : جبار . قال عبيد :

(٢) **أَوْ فَلَاجٍ بِبَطْنٍ وَادٍ لِلَّاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبٌ**

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٥)

(٣) **﴿ أَيْ اللَّهَ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعَضَاهُ تَرْوِقُ ﴾**

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، والسَّرحة : شجرة من العضاة تطول في السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد في الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :

(٤) **فِيَا سَرَحَةَ الرِّكَانِ ظِلُّكَ بَارِدٌ وَمَاؤُكَ مَذْبٌ لَمْ يَحِلَّ لَوَارِدٍ**

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٢) وأنشده اللسان (ملج) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثاني .

(٤) أنشده اللسان (سرح) بدون عزو . وفي نسخة ق ...

(عذب لو يباح لشارب)

والسُّرحة في هذا البيت وبيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عهد إلى الشعراء أن لا يشبب رجل منهم بامرأة وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن الذم بالاشجر وغيرها ، ولذلك قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السُّرحة المحلل والأبرق الذى به الشرى غيثٌ دائمٌ وبروق^(١)
وهل أنا إن عللت نفسى بسُّرحة من السرح موجدٌ على طريق

ويروى إلى . والأفنان : الاغصان ، واحدها فن . والأفنان أيضا : الأنواع واحدها فن ، تروق : تعجب . وإنما جعل (على) في هذا البيت زائدة لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر وإنما يقال : راقى الشيء يروقنى ، فالمعنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر في البيت محذوف كأنه قال أبى الله إلا أن أفنان سرحة مالك . وقد يكون قوله (على كل أفنان العضاه) في موضع خبر أن كما تقول أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أى ظاهر على كل فضل ، ويكون تروق خبرا ثانيا لأن أن في موضع نصب على الحال ، فالأفنان على هذا القول جمع فن وهو الغصن ، وعلى القول الذى حكاه ابن قتيبة وهو قول يعقوب يلغى أن يكون جمع فن وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع العضاه ، وقد يمكن أن يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه ، فتكون الأفنان الأغصان ، كما أنه يجوز في القول الثانى أن تكون الأفنان الانواع ولا تقدر محذوفاً .

(١) ديوان حميد ص ٤٠ وفيه « ... والأبطح الذى ... غيث مدجن ... »
والأبرق : الأرض النليظة الراسعة المختلطة بالحجارة . والأبطح : مسيل واسع فيه دنانى الحصى .

وأنشد في باب إدخال الصفات وانحراجها :

(٣٤٦)

((فلم يستجبه عند ذلك مجيب^(١)))

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي وقيل لسهم الغنوي ، وصدره :

وداع دما يا من يجيب إلى الندى

وبعده :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً لعل أبا المغوار منك قريبٌ
واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ، وكذا قال
يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده ههنا . وقد يمكن أن يريد فلم
يجبه ، ويدل على ذلك أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى
أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله
تعالى : ((كمثل الذي استوقد ناراً^(٢))) ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد
لدى الرمة :

ومستخلفات من بلاد تنوفة لصفرة الأشداق حمر الحواصل^(٣)

وروى بعضهم لعل أبي المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من يخفض
بلعل فيقول : لعل زيد خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها ،
وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم

(١) رواه اللسان (جوب) لسعد يرثي أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وقال قوم إنما هو لما لأبي المغوار ، ولما كلمة تقال للعائر يراد بها الانحجار
والارتفاع ، قال الأعشى :

^(١)
بذات لوث عسرة إذا عثرت فالتس أدنى لها من أن أقول لها

فيكون لها في موضع رفع بالابتداء . وقوله : لأبي المغوار مجرور في موضع
الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ ، ولما اسم من أسماء الفعل مبنى على السكون
والثنوين فيه علامة التنكير كالثنوين في صبه وفيه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٧)

^(٢)
﴿ أستغفر الله ذنباً لست محصية رب العباد إليه الوجه والعمل ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، والوجه : القصد الذي يقصده الإنسان ويتوجه
نحوه . ويحتمل أن يريد بالوجه : التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع
المصادر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٨)

^(٣)
﴿ ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كرم المسأكل ﴾

(١) اللسان (لما) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤٧ وأورد ابن عمير في شرح الفصل (٧ : ٦٣ باب المتعدي
اللازم . ٨ : ٥١) باب حروف إضافة . حذف الجار . وقال : والمراد من ذنب .

(٣) روى في تهذيب الأنفاذ لابن السكيت ص ٦٣٤ ، وشرح الفصل (٧ : ١٠٦ باب الأفعال
النافعة) .

هذا البيت من مشهور شعر عنتر بن شداد ، والطوى : انطواء البطن وضموره ، ويكون خلفه ويكون من قلة الأكل . وكريم المأكل ما لا عيب فيه على أكله ، يقول أصبر على الجوع ولا آكل ما كلاً أعاب به ، والعرب تستعمل الكرم بمعنى الشرف والفضل ، وإن لم يكن هناك جود ولا عطاء ، قال الله تعالى :
﴿ إِنِّي إِنِّي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾^(١) وقال الشاعر :

فرب ثوب كريم كنت آخذهُ من القطار بلا نقْدٍ ولا تمن

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال :
ما وصف لى أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره : وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب أبنية الأسماء :

(٣٤٩)

﴿ كَمَا خَشَخَشَتْ يَدَيَّ الْحَصَادُ جَنُوبُ ﴾^(٢)

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عبدة ، وصدره :

تَخَشَخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ

والخشخشة : الحركة والصوت الخفى ، والأبدان : الدروع واحدها بدن .
شبه أصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس إذا هبت عليه الجنوب ؛

(١) الآية ٢٩ من سورة التل .

(٢) المفصليات ق ١١٩ ص ٣٩٥ والبيان (يس) .

وهى الريح القليلة ، وليس انخصيصه الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية ،
ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدور مكان الجنوب فقال :

(١)
لها جرس تكفيف الحصد باد صادف بالل ريحا دبورا

ويجوز أن يريد باليبس اليابس من النبات ، وهولفة في يلس ، وعلى هذا
أنشده ابن قتيبة . ويجوز أن يكون جمع يابس كما قالوا راكب وركب ويقوى
ذلك قول العجاج :

(٢)
تسمع للحن إذا ما وسوسا زهوة الريح الحصاد اليهسا

فهذا جمع ؛ نس كقولك شاهد وشهد ، وكثير ممن يفسر هذا الشعر يقول :
الحصاد : ما يابس من الزرع وحال أن يحصد . وحكى أبو حنيفة عن أبي نصر قال :
الحصاد : نبات يشبه السبط وله إذ جف وهبت عليه الريح جرس وزفاف . قال :
ولذلك قال علقمة (تحشخش أبدان الحديد عليهم) البيت .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٠)

(وما صبَّ رجلى في حديد مجاشع

(٣)
مع القدر إلا حاجةً لي أريدها)

(١) اللسان (در) وروايته : « لها زجل ... » .

(٢) اللسان (زفت) وديوانه ٢ : ٣١ ط . لين . تحقيق ولیم بن الورد) .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظهـه يريد تقييده لنفسه ، وكان عاهد الله تعالى بمكة
أن لا يشتم مسلماً ، وقيد نفسه وحلف أن لا ينفك قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما
ألح جرير على بني تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :
لعمري لندألهى الفرزدق قيدهُ ودرجاً نوار ذو الدهان وذو الغسل
أنف من ذلك وعنفه قومه وقالوا : قد مزق جريراً أعراض قومك وعجز
البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده وجعل يهاجى جريراً وقال :

فان بك قيدي كال نذراً نذرتهُ فإلى عن أحساب قومي من شغل

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥١)

(١)
﴿ عن اللغا ورفث التكلم ﴾

البيت للعجاج وقوله :

ورب أسراب ججيج كُظم

والأسراب : الجماعات واحدها سرب ، والججيج : جماعة الججاج وهو اسم
للجميع كالعبيد والكلاب ، والكُظم : الساكتون قد منعوا ألسنتهم من التكلم
باللغو والرمث ، لأنهم ججاج ينجنون ما يفسد حجهم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

(٢)
﴿ ضرائر جرمي تفاحش غارها ﴾

(١) أساس البلاغة (رفث) رديوانه (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثاني .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدره :

لهن نشيجٌ بالذَّشِيلِ كأنها

وصفت قدورا تغل فشيجه نشيجها وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر
لرجل حرى ؛ أى من أهل الحرم ، وقد وقع يدهن شر من أجل غيرة بعضهم من
بعض ، وكثر لفظهن وصغفن . والعار : الغيرة ، والذَّشِيل : لحم يطبخ ثم ينشل
بجديدة معقفة تسمى المذشال ، أى تجذب وتخرج من القدر ما فيها .

وقال النجيري : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن فى أصواتهم غلظا ونسائهم
أرحم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تنسب إلى الحرم فتقول حرى
بفتح الحاء والراء ، ومن قال حرى وحرى فضم الحاء وكسرهما وسكن الراء فقيه
قولان : أحدهما أنه من المنسوب المفرعن وجهه الذى يحفظ ولا يقاس عليه ،
والثانى أنه منسوب إلى حرمة البيت وفيه لفتان حرمة كظلمة وحرمة كفرية .
وقبل هذا البيت :

(١)
وسود من الصَّيدان فيها مذائبٌ نضارٌ إذا لم نستفدها نُعارها

يعنى بالسود قدور اقد اسودت من الطبخ ، والصَّيدان بفتح الصاد وكسرهما :
حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى العد و أيضا صيدانا ، والمذائب : المغارف ،
ونضار : مصنوعة من الأثل ، والنضار : خبر احشَب وأفضله للآيسة ، وقوله
نعارها ، قال النجيري : يقول : إذا كثرت الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسعهم ،
استعزنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٥٣)

(لوعَصْرَ منه البانُ والمسكُ انعَصِرُ^(١))

البيت لأبي النجم العجل وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

كأنما في نشرها إنا نشرُ فغمةُ روضات تردن الزهرَ
هيجها فح من الطل سحر وهزت الريحُ الددى حتى قَطُرُ

ويروى لوعَصْرَ منها ، فن أنت الضمير أعاده إلى المرأة التي تغزل بها ،
ومن ذكر الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت في قوله :

بيضاء لا يشع منها من نظر خود يغطى الفرع منها المؤتزرُ
والفرع : الشعر ، والمؤتزر : الكفل حيث يقع الإزار ، والنشر : الراحة
الطيبة ، والغمة : الراحة التي تملأ الأنوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٤)

(وما كُلُّ مغبونٍ ولا سَلَفٌ صفقهُ^(٢))

براجع ما قد فاته برداد^(٣)

(١) أشبه في اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم العين وكسر الصاد) تخفف .

(٢) ديوان الأخطل ص ١٣٧ ، وذكره ابن يعيش في باب أستاذ الفمى الثلاثى ، وقال :

فاته أراد سلف بالفتح وإما أمسكن ضرورة .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده في ديوان شعره الذي رواه أبو علي البغدادي ولعله قد وقع في رواية أخرى . والصفق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر راد للبائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاسخه البيع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٥)

(١) (فأصبح العينُ ركوداً على الـ أو شاز أن يرسخن في الموَحَل)

هذا البيت للتنخل الهذلي ، والعين : بقر الوحش واحداً عياء ، والركود : القيام التي لا تروح .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحداً وشز ، ويرسخن : يفرقن ، والموَحَل والموَحَل بفتح الحاء وكسرهما : الوحل ، وصف مطراً أحدث سبيلاً عظيماً فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهرٌ نجداً فترامى به منه توالى ليلته مُظفل
للقمر من كل فسللاً ناله غممةً يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهرٌ نجداً ، أي علا ظهرها ، وتوالى الليلة : ماخبرها ، وأراد بقوله ليلة مظلم : ليلة جاءت بالمطر والسيول ، فشبهها بالناقة التي تزدحم طعلاً . والقمر : الحمير التي في بطونها بياض ، والغممة : أصوات لا تفهم ، ويقزعن

يمرون مراراً سريعاً فوق الماء قد حملها السيل ، فهي تطفو على الماء كما يطفو
الحنظل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

((لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينَا تغدُو المنيةُ أولُ))^(١)

البيت لمعن بن زائدة المزي ، وبعده :

وإني أخوك الدائمُ العهدُ لم أحلُّ إن آذاك خصمٌ أو نباك منزلُ

قال هذا الشعر في رجل من قرانته كان يحسده مكاشته ، وليسى معه شيء ، ته فيصنح
عنه ويعرض عما يرى منه ، لعله سيمزح عن قبيح ما يأنيه ويرى سوء العاقبة فيه .
والأوجل : الخائف . ويروي تغدو وتعدو بالغين والعين ، ومعنى ابتاك : قهرك
وغلبك ، قال أبو طالب :

كذبتهم وحق الله يُبزي محمدٌ ولما نطاعنُ دونه ونناضلُ

ويقال : نبا به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم
أعتك ، وإن نبا بك منزل أو يتك ، فلم تعاملني معاملة الأعداء وأنا أعاملك
معاملة الأحباء ، ولعل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا المحسات ، فلم نستعجل
الفراق في الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أقل عتابك فالبقاء قليلُ والدهر يعدلُ مرة ويميلُ

ولعل أيام الحياة قصيرةُ فعلام يكبر عتباً ويطولُ

* * *

(١) رواه ابن يعيش في شرح المفصل « مبحث أفعال التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(١)
(بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ)

(٢)
هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت
الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم تلتئم ، إلا أن عرف فيقصد إليها في
الحرب ، وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافي
عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قد قتل قيل ذلك شراحيل
الشيثاني ، فقال حمصيصة بن شراحيل : أروني طريفا ، فاروه إياه بفعل كلما
مرت طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف : فقال ، مالك تنظر إلى وتديم
النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإن لقينك في حرب ، فإله
على أن أقتلك أو تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَكَازَ قَبِيلَةً	بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي لِمَنِي أَنَا ذَاكُمْ	شَاكَ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمُ
تَحْتِي الْأَغْرُ وَفَوْقِي جِلْدِي نَذْرَةٌ	زَعَفَ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلَّمُ
وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ لَدَيَّ عِدَاوَةٌ	وَأَبُو رَيْبَعَةٍ شَانِيٌّ وَمُعَلَّمُ
حَوْلِي أَسِيدٌ وَالْهَجِيمُ وَمَازِنٌ	(٣) وَإِذَا حَلَّاتِ فُحُولٍ بَقِيَ خَصْمُ

(١) الأصمعيات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بني تميم ، شاعر جاهلي مقل (السمط ١ : ٢٥) والمعقد الفريد ٣ : ٩١

(٣) يرى هذا البيت في الأصمعيات قبل سابقه بهذه الرواية :

حول فرارس من أسيد شبيعة وإذا غضبت فحول بقي خصم

فلما كان يوم مبايض لقيه حمصيصة فقتله . التوسم : التثبيت في النظر ،
والشاكى : التام السلاح ، وقبل : هو الحاد السلاح شبيه بالشوك ، ويقال شاك
بكسر الكاف وشاكٌ بضمها ، فمن كسر الكاف جملة منقوصا مثل قاض ، وفيه
قولان : قيل : أصله شائك فقلب ، كما قالوا جرف هار ، واشتقاقه على هذا من
الشوكة ، وقيل : أصله شاك من الشكة وهي السلاح فكروها اجتماع المثليين
فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلوه إعلال قاض ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا :
أحدهما أن أصله شرك على مثال فعل انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ،
وقيل هو محذوف من شاك كما قالوا (جرف هار) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة
لا تجوز في هذا البيت وهي شاك بتشديد الكاف ، وهذا مشتق من الشكة لا غير .
والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأعر : فرسه ، والنثرة : الدرع
السابعة ، وكذلك الرغف ، ومنه يقال : زغف في الحديث إذا زاد فيه ، وقيل :
هى اللينة المجسة ، وخضم : لقب لبني العنبر بن تميم .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٥٨)

(من بين مقتول وطاف غارق^(١))

البيت لأبي الجهم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف ، وقبلة :

هو الذى أوقع بالصعافق وبالشيبين وبالأزارق

وكل من يدعو لكلب مارق فأصبحوا فى الماء والخنادق

* * *

(١) يروى فى اللسان (غرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿فإن تصرمني حبلٌ وإن تبدلني خليلاً فمنهم صالحٌ وسميحٌ﴾^(١)
 البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في النسخ فمنهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛
 لأنه ليس جواباً للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ،
 والجواب قوله بعد :

فلاني صبرتُ النفس بعد ابن عتبس وقد لج من ماء الشؤون لجوجُ
 لأحسبَ جلداً أو ليقيأ شامتُ وللشتر بعد القارعات فُروجُ
 ولا بد في هذا الكلام من تقدير محذوف وإلا لم يصح أن يكون جواباً ،
 والمعنى : فإن تصرمني حبلٌ وإن تبدلني خليلاً فلا تحسبي أنني أجزع لذلك ، فإني
 قد صبرت بعد فقدى لابن عتبس الذي كان أعزَّ فقداً عليّ منك ، فكيف لا أصبر
 عنك ، فاقصر على بعض الكلام اختصاراً لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على
 ذلك بقوله بعد هذا :

وذاك أعلَى منك فقداً لأنني كريمٌ ، وبطني بالكرام يعجُ
 * * *
 وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ضربك بالمرزبة العود النخر﴾^(٢)

- (١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) واللسان (سميح) وفيه : والسميح والسميح : الذي لا ملاحه ،
 الأخية هذلية ، وقيل سميح في البيت : الذي لا خير عنده .
 (٢) ذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٠ وقال قبله : وتقول هي الإربة التي تضرب
 بها مشددة الباء . فإذا قالوها بالميم خففوا الباء ولم يشددوها . قال أبو يوسف : قول القراء : أنشدني
 بعضهم : ضربك بالمرزبة » وانظر اللسان (رزب) .

هذا البيت لا أعلم قتله يصف شيئاً ضرب فانكسر كالسار العود النخز إذا
ضرب بالمرزبة . والنخز : البالى العفن ، فهو أسرع لانكساره .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(١)
(فأ صار لى فى القسم إلا ثمينها)

هذا الشعر إزيد بن الطَّثَرَة ، والطَّثَرَة أنه نسبت إلى طثرة ، وهو حى من
البن مدامهم فى جرم ، وقيل طثر من بنى غرين وائل أخوه بكر بن وائل ، وقيل
إنها كانت مولعة بلأحراج زبد اللبن سميت الطثرة ، وطثرة الابن : زبده ، وهو
أحد الشعراء الذين شہروا بأمھاتھم ، واسم أبيه الصمة ، ويكنى إزید أبا المكشوح ،
ويلقب مودقا لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء
ودققهن ، أى هيح طلين شهوة النكاح . وكان يزور امرأة ويكلف بها ويظن
أنها لا تخادن سواه ، فبغها يوما فجلس معها يحادثها ، فإذا فتي شاب قد أقبل
وجلس ، ثم جاء آخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجرها وقال :

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم له عند ليل دينة يستدينها
فألقىت سهمى وسطهم حين أوخشوا فأ صار لى فى القسم إلا ثمينها
وكنت عزوف النفس أكره أن أرى على الشرك فى ورهاء طوع قرينها^(٢)

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٨٩ . وقد ذكر بحز البيت فى عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت فى تهذيب الألفاظ هكذا .

وكنت عزوف النفس أكره أن يرى لى الشرك من ورهاء طوع قرينها

فيوماً تراها بالعهود وفيمة ويوما على دين ابن خاقان دينها
يداً يسيد من جاء بالعين مهم ومن لم يجئ بالعين حيزت رهونها
الدين : العادة ويستدينها : يستعيدها . ومعنى أوخشوا : خلطوا ، ويخال
أوخش الرجل : إذا كسب وخشا أو غمحه ، والوخش من كل شيء : الرذل .
والعزوف : الذي يتزهد في الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الحمقاء والقروين
والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف
أحدًا ، ومعنى حيزت رهونها : حيزت الرهون لها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٢)

(١) لم يغذها مد ولا نصيفُ

هذا البيت يروى لـلمة بن الأكوع ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وروى
أبو أسامة بن هشام بن عمرو عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في مسيره له فقل لابن الأكوع : ألا تنزل فـأخذ لنا من هـذاك فنزل سـلمة يرتجز
ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيفُ ولا تُميراتٌ ولا رغيفُ (٢)
لكن غذاها اللبن الخريفُ المحض والقارصُ والعصيفُ

(١) اللسان والصباح (نصف) والنصيف : نصف الشيء ، والنصيف : مكبال .

(٢) اللسان : تصحيف .

فأما سمته الأنصار يذكر التمرات والرغيف علموا أنه يعرض بهم فاستزلوا
 كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أنزل فأجبه ، أنزل كعب برنجز وبقول :
 لم يغذها مد ولا نصيف^(١) ولا تميرات ولا تعجيف^(٢)
 لكن غذاها حنظل ثقيف^(٣) ومذقه كطيرة الخنيف^(٤)
 تنبت بين الزرب والكسف^(٥)

فكان النبي صلى الله عليه وسلم حاف أن يحمرى بينهما شيء ، فقال أركبا .
 وروى ابن الخريف على الإفراء ، وخصه بالذ كر دون غيره لأنه أدم من ابن
 سائر المصنوع ، والمحض من اللبن : ما لم يحافظه المساء حلوا كان أو حامضا ،
 والصريف : اللبن حين ينصرف به عن الضرع حارا . والتعجيف : أن تطعم
 العجاف ، وهو نوع من التمر ، والحنظل : شجر ، والنصف : المكسور .
 وقال ابن قتيبة جاءني الحنظل ينقب الحنظلة بظفمه ، فل صوتت علم أنها بالفقة
 فاجتأها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعد فركها . والمذقة : قطعة من
 اللبن تمزج بالماء ، والخنيف : ثوب يصنع من الكتان الرديء ، وطيرته :
 حاشيته التي لا هدب فيها . شبه بها اللبن لأنه لا مزج بالماء تغير لونه وصار
 أغبر ، وطيرة الخنيف يست باصعة البياض ، والكسيف : حظرة تعمل للإبل
 من خشب ، والزرب : حظرة الغنم . وقوله (تنبت بين الزرب والكسيف)

(١) هذا الرجز في اللسان (عجف) لسليمة بن الأكوع .

(٢) اللسان (نصف) .

(٣) رواه اللسان (خنف) لكعب بدون عزو .

(٤) اللسان (كنف) .

يريد أن دور تلك المذقة وتولدما مما تعلفه الشاء والإبل في الزروب والكنف
لا بالكلا والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تسام فيه إياهم ومواشيهم لأنه
بلد غير ذى زرع .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

(١) **﴿والقد قتلتم نساءً وموحدًا وتركت مرةً مثل أمس الدابر﴾**

كذا وقع في الدخ ، وكدار ويسان عن أبي نعر عن أبي علي ، والصواب
المدير كذا أشده أبو عبيدة في كتاب مقاتل القرمان وأشد بعده :

ولقد دفعت إلى دريد طعةً نجلأ ترفل مثل عط المنخر

والشعر لصخر بن عمرو السلمي يقوله لني مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعنى
بدريد : دريد بن حرملة المري ، وكان دريد وهاشم ابنا حرملة قلا معاوية بن
همرو أخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بني مرة فقتله صخر - وقال هذا الشعر ،
وأما هاشم فقتله رجل من بني جشم ، رماه بسهم وهو يقوط ففلق عنقه ، فقلت
في ذلك الخنساء :

(٢) فدى للفارس الجشمتى نفسى وأفديه بمن لى من حميم

أفسيديه بجمل بنى سليم بظاعنهم وبالأش المقسيم

(٣) كما من هاشم أقسوت عيني وكأت لا تنام ولا تنسيم

* * *

(١) انظر ص ٣١٨ من القسم الثانى .

(٢) الشعر فى أميس الخنساء فى المعجم شرح ديوان الخنساء . (لويس شيخوخ ١٢٦) .

(٣) الرواية فى الديوان :

« أنديه كما أقسوت عيني » .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

(ولكنما أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس مثنى وه واحد^(١))

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وقيله :

وماودنى دىنى فبت كأنما خلال ضلوع الصدر شرع ممدد
أوب يدى صناجة عند مدمين غوى إذا ما ينشئ يتعرد
ولو أنه إذ حسم ما كان واقعا^(٢) بجانب من يحفى ومن يتودد

رثى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وماودنى دىنى : أراد حاله التى كانت تعتاده . يقال : ما زال ذلك دىنى ودأبى ودیدانى ودیدونى : أى عادتى وحالى . والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء عود لكثرة حنينى وبكائى ، والمدمين الذى يدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حسم : قُدر . ويحفى : يلفظ . يقال : فلان يحفى بهسلان ويتحفى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابنى هذا الرزء بجانب من يحفى بى ، ويهم بحالى ، لمان على موقعه . فحذف جواب (لو) لما فهم المعنى كما قال على (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم^(٣) به الموتى) ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكنما أهلى بواد) يقول : ولكن الذى يعظم مصابى ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس لنا كلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا . ويمكن أن يريد السباع بأعيانها ، ويشتمل أن يريد قوما بمنزلة السباع .

(١) ديوان الهذليين ٢٣٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، غ وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ماحم واقعا » وفى ط « ولو أن ما قدحما ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الزعد .

وأنشد بعض بيت للكيت والبيت بكامله :

(٣٦٥)

((فلم يَسْتَرِ يَثُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ ^(١)فَوْقَ الرِّجَالِ خَصَالًا عَشَارًا))

ومعنى يستري يثوك يجدونك رائثا بطيئا . ورमित : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرمى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرع في بلوغ الغاية التى يبلغها طلاب المعالى ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لا حقيقين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٦)

((مَا أَنَا بِالْجَانِي وَلَا الْمَجْنِي ^(٢)))

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يجفوا أحدا ، ولا يجنئى لكم خلقه وحسن معاشرته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٧)

((أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا ^(٣)))

(١) اللسان (عشر) وفيه ، وقال أبو عبيد : لم يسمع أكثر من أحاد وثناه وثلاث ورباع إلا فى قول الكيت ، وأنشد : فلم يستريثوك ... البيت . ٨١ .

ويقال : استرته : استبطاه . وهو رائث وريث .

(٢) اللسان (جفا) . ورأية الصراح « فلست بالجاني ... » وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو مجفوء ، ولا تقل جقيت . وأما قول الراجز : « فلست بالجاني ... » فأنما بناء على جنى فلها انه لبيت الواو ياء فيما لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

(٣) مجز البيت ١٤ من المفضلة ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، وصدره :

وقد علمت عرسي ما يكة أننى

وقد كنت تحار الجزء رومعيل الذ ^(١) سعطى وأمضى حيث لاجى ما صيا

الليث : الأسد وكان ينبغي أن يقول معدوا عليه ، لأنه من العدوان ، ولكنه بابه على عدى عليه ، والجزور : الناقة التى تنحر وجمعها جزر . فإذا كانت من الغنم فهى جزة ، ولم يرد جزورا واحدة ، لأنه لا يقال نحر الا لمن يكثر النحر ، ولا يقتخر أحد بأنه ينحر جزورا واحدة ولكنه خصوص وقع موقع العموم ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ^(٢) ولم يردا إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأشدا بن قتيبة :

(٣٧٠)

^(٣) (وطعن كئشهاق العفاهم بالنهق)

هذا البيت لحنظلة بن شرق ، ويكنى أبا الطمحان ، وكان من مرادة العرب وقتلهم . وقيل له مرة : يا أبا الطمحان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدير .

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة العصر .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثانى .

فقال نزلت بديرانية فأكلت عندها طنشيلا لحم خنزير ، وشربت من نحرها ،
وزنت بها ، وسرقت كساءها : ومصدر البيت :

بضرب يُزيل الهام عن سكناته

الهام : الرأس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعنان وأصل السكنة :
عش الطائر ، فاستعاره لاسنق من حيث كانا بسمون الرأس هامة . والهامة : طائر ،
ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل في يربوع بن حنظلة :

تسُدُّ القاصمَاءُ عنده حتى ينفق أو يموت بها هُزالاً^(١)

لما كان يسمى بها يربوعا استعار له قاصمَاءُ ، وتنفيقا : تنقيا للعنق . ويقال
نفق اليربوع إذا خرج من نافقائه . والتشهاق والشهق : ترديد النفس ، والعفا :
ولد الحمار ، شبه صوت الطعن بشميقة إذا أراد أن ينق .

* * *

وأشهد في باب شواذ الأبنية :

(٣٧١)

﴿ جاءوا بجيشٍ لوقيسٍ مُعرَّسه ما كان إلا كُعرِس الدَّائل ﴾^(٢)

هذا البيت لكعب بن مالك الأنصاري ، قاله في أبي سفيان بن حرب ،
وكان غزوا المدينة في مائتي راكب بعد وقعة بدر ، ففرق بعض نخل المدينة وقتل
قوما من الأنصار ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، حتى بلغ موضعا

(١) ديوان الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (دأ) وأشهد ابن السكيت في اصلاح المطلق ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح

المفصل لابن يعيش (مبحث أنواع الامم ١ : ٣٠) .

يقال له قرقرة الكدر، ففر أبو سفيان وجعل أصحابه يلقون مزارد السويق يحمقون للفرار، فسميت غزوة السويق . وبعد هذا البيت :

مار من المصروالثراء ومن أطلال أهل النكاء والأسل
والمعرس والمعرس : مكن الغزل من آخر الليل ، والأشهر فيه معرس
بتشديد الراء . والدئل : دابة صغيرة تشبه ابن عرس . والثراء : المال
والسعة . والنكاء والنكاية سواء ، والأسل : الرماح .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٢)

﴿ لم يبق هذا الدهر من آياته غير أثافيه وأرمده^(١) ﴾

لا أعلم قائل هذا الرجز ، وآباء جمع آى ، وأى : جمع آبة ، وهى العلامة
والأثر ، وصفه منزلا درس ، فلم يبق منه إلا الأثافي والإراد ، والأرمداء : لعة
في الرماء . وبنى أبو علي البغدادي جمع رماء أرمدة ، وجمع أرمدة أرمداء ،
فعلى هذا لا يكون زيادة على ما جاء به سيبويه ، لأن أفعلاء في الجروع كثيرة .
وكان ابن دريد يروى وإرمده بكسر الهمزة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٣)

﴿ ليوم روع أو فعال مكرم^(٢) ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٦ من القسم الثاني .

(٢) اللسان (يوم) و (عون) و (به) : (يوم مجد) وانظر إصلاح المطلق ص ٢٤٩ .

البيت لأبي الأئخرز الجمانى ، وقبله :

(١)
مروانُ مروانُ أخو اليوم اليمى

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره مروانُ يامروانُ لليوم اليمى . قوله اليمى
صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر
وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليوم ،
فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وقال السيرافى : أصله .

أخو اليوم اليوم — كما قال الآخر : (إن مع اليوم أخاه غدواً)

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو فصار اليم وفوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة
فقلبت ياء وكسر ما قبلها ، كما قالوا فى جمع دلو أدل ، فوضع اليمى على قول
السيرافى رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله
السيرافى هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من
روى أخو اليوم اليمى ، وأما من رواه مروانُ يامروانُ لليوم اليمى فلا يكون موضع
اليمى إلا خفضا على الصفة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على رواية
من روى أخو اليوم اليمى ، فيكون معناه أن مروانُ أخو اليوم الشديد الذى يفرج
غمه ويحل هممه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيت لا يلتزم على تفسير السيرافى
ومذهب سيبويه ، وأنشد أبو العباس المبرد فى كتاب الأرملة :

(نعم أخو الهيجاء فى اليوم اليمى)

وهذا يدل أيضا على أن اليمى فى موضع خفض . وكذلك قال المبرد ، وإليه
ذهب يعقوب ابن السكيت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٤)

﴿ بَشِيرَ الزَّمَى لَا إِنْ لَا إِنْ لَرِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مُعُونٌ ^(١) ﴾

هذا البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، يقول : إن سالك سائل :
هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقولى : (لا) فإن فيها عونا على الواشين ودفعاً
لشرهم ، وبعده :

وَنَبِئْتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي فَلَيْتَ الرِّجَالِ الْمَوْعِدَى لِقُوفِي
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَلَعًا مِنْ بَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مِنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٥)

﴿ مِنْ آلِ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أَنْحَرٍ ^(٢) ﴾

البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك
ابن مروان ولّاه حرب أبي فديك الحُرُورِيَّ فَأَوْقَعَ بِهِ ، وقبله :
هَا فَهُوَ ذَا فَقَدْ رَجَا النَّاسُ الْغَيْرَ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى يَدَيْكَ وَالْثُّورَ
قوله ها معناه : خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك والناس قد رجوا أن يغير
الله هذه الحال على يدك ، ويثأر لهم من أعدائهم بك ، والثُّورَةُ : الثأر وجمعها
ثُور . قال الشاعر :

طَلَبْتُ بِهَا ثَأْرِي فَأَدَوَكَتْ ثُورَتِي بَنَى عَمِيرٌ هَلْ كُنْتَ فِي ثُورَتِي نِكْسًا ^(٣)

(١) إصلاح المنطق ص ٢٤٩ واللسان (عون) . وقال : يقول : نعم العون قولك (لا) في ردّة
الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (٢ : ١٦) وانظر الخصائص (٣ : ٢١٥) :

(٣) اللسان (نور) والرواية فيه « شفتت ها . . . » بنى مالك . . . »

فيجب على هذا أن لم يكن ما أنشده ابن قتيبة من شعر آخر أن يكون
(وأوى إلى زغب مساكين دونها) بتأنيث الضميرين ، ويعنى بمساقها :
حوصلتها . وكثيب موثق ، يقال كثبت القرية : إذا خرزتها ، والعصام :
الخييط الذى تشد به القرية إذا ملئت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٧)

(١)
(كُرَاتُ غِلَامٍ مِنْ كِسَاءِ مُؤَرَّبٍ)

هذا البيت للبي الأخيلية ، وصدره :

(تَدَلَّتْ إِلَى حُصِّ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا)

وصفت قطاة انحطت إلى فراخها ، ومعنى حصّ الرؤوس : لا ريش عليها
لصغرها . وشبهت الفراخ في صغرها وانضامها في العش وما عليها من الزغب
بكرات صمغها غلام من كساء مؤرب ، وهو الذى خنط فيه وبر الأرناب ، وهذا
من بديع التشبيه وقولها إلى حصّ الرؤوس إنما كان يجب أن تقول إلى أحصّ
الرؤوس ، أو أحصّ الرأسين ؛ لأنها إنما وصفت فرخين . ولكنها لما جمعت
الرأس على مذعهم فى إحصاء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا
إشارا لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل
هذا البيت :

فَلَمَّا أَحْصَا رِزْهًا وَتَضَمَّرَا وَأَنْتَهُمَا مِنْ ذَلِكَ الْمَتَاوَبِ

* * *

وينسو صعفوق : قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاوية بن أبي سفيان قد صيرهم بها . وقل الأصمى : صعفوفة قرية باليمامة كان ينزلها تحول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صعفقى فيهم ، والصعافقة : قوم من بقايا الأمم الخالية باليمامة ضلت أنسابهم . وقيل هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون الساع ويسعون على وجوههم يأخذون الأرباح ، وإنما أراد المعاج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أنهم سوقة وعبيد أتباع تألبوا واجتمعوا إلى أبي فديك ، وليسوا بمن يقاتل على حسب ، وجرم إلى دين صحيح ومنصب .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٣٧٦)

(١) (على قرماء عالية شواه كأن بياض غرته نحرار)

هذا البيت لسليك بن السلكة السعدي يرثى به فرسه وكان نحره لأصحابه في بعض أسفاره وقد نفذ زدهم ، وقبله :

(٢) كان قوائم النحام لما تحمل صحتي أصلاً نحرار

النحام : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالنحام وهو الصدف حين عريت من اللحم وظهر بياض عظامها . والأصل : العشى هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو العشى . والشوى : القوائم ، وأراد كان بياض غرته بياض نحرار فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقرماء : موضع . ويجوز في قوله عالية شواه

(١) اللسان (قرم وناد) .

(٢) اللسان (حور) وفيه « تولى صحتي » .

إلى جنب التاج وواحدها ، فها زعموا ، مطلاع بالمد . وقالوا مطلى بالتصير ، وهذا مثل مفتاح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « في » كما نقول زيد بالكوفة تريد في الكوفة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنا بنى ثأداء لما شَفَيْنَا بالأسنة كل وتر ^(١))

هذا البيت للكيت ، ويقال للآمة ثأداء وثأداء بتسكين الهمزة وفتحها . وقال أبو زيد : يقال ما كنت في ذلك ثأداء أى عاجزا بسكون الهمزة . وحكى أبو على البغدادى عن غيره ثأءاء والدأءاء والتأطاء : الحمقاء ، وإنما خاطب الكيت بهذا قوما غيرهم أنهم أولاد آمة ، لأن مضر من ولد هاجر ، فقال : لم تكن أولاد آمة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا أولاد حرة . ويروى (حتى قضينا) ، فن رواه هكذا فعناه لم تنسبونا إلى أننا أولاد آمة إلا بعد أن أغضبناكم بإدراكنا أوتارنا عندهم فتنسبتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا بِحَافَلِهِ جُرَافٌ هِبْلَعٌ ^(٢))

هذا البيت لجرير الخطفى قاله في مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وَضَعُ الْخَزِيرُ وَقِيلَ أَيْنَ مَجَاشِعُ)

(١) اللسان (ثأء) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال في اللسان : الثأءاء والدأءاء (بتسكين الهمزة) والتأطاء والدأءاء بفتح الهمزة على القلب حكاه الفراء .

(٣) أنشده في اللسان (جرف) والصباح (نرد) .

قال الخليل : الخزير : مرقعة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .
 وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بالحجم يقطع صفارا على ماء كثير .
 فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ومعنى شحا :
 فتح . يقال : شحاه وشحاه فوه ، فيجعل الفعل تارة للفم وتارة لصاحبه . والجحافل
 من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له جحافل لعظم شفتيه . والجحراف :
 الذى لا يترك شيئا إلا أكله ، شبه بالسيل الجحراف وهو الذى يحمل كل شيء يمر به ،
 والهباع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بهض النحويين إلى أن الهاء
 فيه زائدة وأنه مشتق من الباع . وقبل هذا البيت :

أكثرتم بحف الخزير فنتمُّ وبنو صافية ليلهم لا يجمعُ
 يعيرهم قتل الزبير بن العوام ، وأمه صافية ، وكان قتله عمرو بن جرموز
 المجاشعي عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٠)

(ألا يا ديار الحى بالسبعان)^(١)

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أبى بن مقبل ، وتمامه :

(أمل عايها بالبللى الملوان)

(١) النقل عن يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٨٢ ، وقد رويت عبارته كاملة فى سائر الأصول
 أما فى ط فعبارة : قال يعقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغاب ويقطع صدرا ثم يطبخ بالماء الكثير
 والملح . « وهذه العبارة قد رويت فى اللسان فى تعريف الخزيرة دون أن ينسب إلى يعقوب .
 (٢) إصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث
 النسب ٥ : ١٤٤) .

والمملوءان : الليل والنهار ، وجعلهما ابن مقبل الغداة والعشي ، وبدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلاً دائبٌ مَلَوَاهُمَا على كل حال الناس يختلفان
ألا يا ذِيارَ الحى لا هجرَ بيننا ولكن روعاتٍ من الحدائِن

* * *

وأنشد فى هذا :

(٣٨١)

(١) (ما بالَ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ)

البيت لرؤبة بن العجاج ، وبعده :

وبعضُ أعراضِ الشُّجُونِ الشُّجَيْنِ دارٌ كرقمِ الكاتِبِ المَرْقِنِ^(٢)
بينَ نَقَى المُلْتَقَى وبينَ الأَجُونِ

ووجدته فى نسخة من شعر رؤبة بخط أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنييد ، قرأها على أبى بكر بن دريد وعليها خط ابن دُرَيْدٍ وأجازته ، العين بكسر الياء ، وقال العين : الذى قد رُق وتها لُحرق ، والشعيب : المزايدة ، ودار خبر بعض . والمرقن : الذى ينقسط الكتاب . والمُنْتَقَى والأَجُونُ : مكانان . كذا وجدته المُلْتَقَى مضموم الميم مفتوح القاف . والأَجُونُ مضموم الواو مهموزا كأنه قال . جمع جُون ، ووجدته فى غيره الأَجُون مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) دبران رؤبة (مجموع اشعار العرب ٣ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) اللسان (رقن) .

وأنشد في باب شواذ التصريف :

(٣٨٢)

(١١) هتاك أخبية ولأج أبوبة
يخاط بالبر منه الحد والينا)

هذا البيت للقلاح بن حباب أحد بني حزن بن منقر ، قال ابن قتيبة وهو
القائل :

انا القلاح بن حباب بن جلا أبو حناير أفود الجمل
مدح رجلا ووصفه بأنه يهتك الأخبية سدد الإغارة على الأحياء ، وإليج أبواب
الملوك والروساء ، إما فاهراً لهم وإما وافداً عليهم ، فهو لحلاته إذا وقف على
أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير للثيم (٢)
قوم إذا حضر الملوك وفودهم نُيِّمَتْ شواربهم على الأبواب (٣)

وأنشده ابن قتيبة عن الفراء شاهداً على أنه يجمع الأبواب على أبوبة ، إذا كان
متبعاً للأخبية . قال : ولو أفرد لم يجز ، لأن باباً حكمة . أن يجمع على أبواب .
وحكى عن ابن الأعرابي عن الخليل أنه قال : يقال : ندى وأندية ، وباب
وأبوبة ، وقفوا وأقفية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في المقصور والمسدود : قفا وأقفية ، ورجى
وأرحية ، وندى وأندية ، ولم يذكر باب وأبوبة . ولم يذكر واحد من هؤلاء
إتباعاً ، وكأنيهم جعلوا ذلك لغة .

* * *

(١) اللسان (بوب) وانظرا ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت خيرك هل تأق مواعده » ص ٢٩٩ البيت وهو ساكن من ق ، ب ، ط وثبت
في ك ، غ ، ر .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٣)

(أزمان عينا سرور المسرور عينا حوراء من العين الحير)^(١)

هذا الرجز أنشده الأصمعي عن أبي مهدي . وأنشد قبله :

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور قد درست خير رماي مكفور
مكتئب اللون مروح ممطور

والقور : جمع قارة ، وهي جبيل صغير أسود اللون . والرماد المكفور : الذي غطاه التراب بهبوب الرياح عليه . والمروح : الذي أصابته الرياح ، ويروى مريح وهو مما جاء نادرا على غير قياس ، كانه بنى على فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتئب اللون لتغيره بالقدم . وكذلك الكتابة ، إنما هي تغير الوجه من الحزن . ويجوز أن يجعله كالحزين لذهاب أهل الدار . وعينا الأولى : اسم امرأة علم لها ، وعينا الثانية « صنعة لها بعظم العينين . وقال الحير إتباعا للعين وليس بلغة في الحور ، وكأنه كره الخروج من كسره اللون من العين إلى ضمة الحاء ثم الانحدار إلى كسره الراء . ولم يعتد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قبلوا السين صاددا في بسطة ، كراهية للخروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصب أزمان بفعل مضممر كانه قال : أذكر أزمان ونحوه من التقدير . ولا يجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عينا ، إنما استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولا يجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن في الوقت الذي كانت فيه عينا سرورا للمسرور بها .

* * *

(١) هذا الرجز وما بعده لمصور بن مرثد الأسدي كما في اللسان (وقور) .

وأنشد :

(٣٨٣)

(ما أنا بالخافي ولا المجفئ)

وأنشد أيضا :

(أملت خيرك هل تأتي مواعده فالיום قصر عن تلقائك الأمل)

هذا البيت لا أعلم قائله . والتلقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتني بمواعيد أدتقها منك ، وآمل أن القاك فأالها ، فالיום لا أمل لي في لقاءك حين يئست من خيرك ، وتحقق عندي إخلافك لوعدي .

* * *

وأنشد :

(٣٨٤)

(١) (مكتئب اللون مريح ممتور)

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

(وماء قُدورٍ في القصاع مشيب)

(٢) هذا البيت للسليك بن السليكة السعدي قاء لرجل من بني حرام يقال له صرد ، وكان سافر معه للفسارة على أرض مراد ، فقل عليهم الماء حتى خافوا العطش .

(١) انظر ما سبق ص ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت في إصلاح المنطق ص ١٦١ إلى الخليل السعدي ، وفي اللسان (عرض) للسليك .

وانصرف جملة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صرد الانصراف فشجعه السليك
وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخلفه عن أصحابه فبكى ، فقال
السليك :

بكى صرد لما رأى الحى أعرضت مهامه رمل دونهم وصوب
فقلت له : لا تبك عينك . انها قضية ما يقضى لها فنؤوب
سيكشفك صرب القوم لهم معرض وماء قدور في القصاص مشيب

المهامه : القفار الملس التي لا نبات فيها واحدا مهمه ، واشتقافه من قولهم
مهمته بالرجل : إذا زجرته فقلت له مة مة ، كأنهم أرادوا أنه قمر يخاف فيه
الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل
اللغة في قول الهذلي :

(١)
على أطرقا باليات الحيا م إلا الثمام وإلا العصى

فإنهم ذكروا أن أطرقا موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة نفر مروا به خائفين
فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرقا ، فقلب عليه ذلك . والسُّهوب :
المواضع السهلة ، ونؤوب : نرجع ، والصرب : اللبن الحامض ، واللحم المعرض
بالعين والصاد غير معجمتين : المرمذ الذي لم يبالغ في إنهماجه ، وكانوا يستحسنون
ذلك في السفر . قال امرؤ القيس :

(٢)
(إذا نحن قمنا عن شواء مضهب)

(١) دو أو ذؤيب ، والبيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(٢) صدره كما في ديوانه ص ٤٤ «نمش بأعراف الجباد أكها» ونمش : نمسح . والمضهب :
الذى لم يدرك نضجه .

ورواه بعضهم مغرض بالغين والضاد معجنتين ؛ أى طرئ . وروى أيضا
معرض بالعين غير معجمة وضاد معجمة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإنما
أراد السايك بهذا تسميته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنغير على
مراد ونغم ، فأكل اللحم مكان شريك اللبن الحامض في حياء لو صحبهم وفارقتى
فلا نأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومشيب : مخلوط بما يصلحه
من تابل وغيره . يتول ستا كل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٨٦)

((ويأوى إلى زُغبٍ مساكين دونهم
(١) فَلَا لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقُ مَهْوَبٌ))

كذا روى عن ابن قتيبة بنذكير الضميرين .

ووجدت في شعر حميد بن ثير الهلالي في وصف قطاة :

(٢) جمعت وما جاء القَطَا ، ثم شمرت لمسكنها والواردات تُتَوَّبُ
وجاءت ، ومسقاها الذى وردت به إلى النحر مشدود العَصَام كَتِيبُ
تميث به زُغْبًا مساكين دنها فَلَا لَا تَخْطَأُ العِيُونُ رَغِيبُ

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثانى .

وانظر توجيهه في شرح المفصل (بحث لإبدال ١٠ : ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيتان ٢١ و ٢٣ من بائنة حميد في ديوانه ص أما البيت الثالث

فروايته في الديوان :

وتأوى إلى زُغبٍ مساكين دونها فَلَا »

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتنوين على معنى شَوَاهٍ عَالِيَةٍ فيكون شَوَاهٍ مَبْتَدَأٌ وعَالِيَةٍ خبر مقدم ، أو على أن يجعل عَالِيَةٍ مَبْتَدَأٌ وشَوَاهٍ فاعله تسد مسد خبر المبتدأ .

والوجه الثاني أن تنصب عَالِيَةٍ وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عَالِيَةً ويجعل اسم فاعل مضافا إلى الضمير ويجعله مرفوعا بالابتداء وشَوَاهٍ خبره وتجعله مَبْتَدَأٌ وشَوَاهٍ فاعلا به يسد مسد خبره .
والوجه الرابع أن يجعل عَالِيَةٍ اسم فاعل مضافا إلى الضمير أيضا منصوبا ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثاني أن تنصبه نصب الظروف وترفع شَوَاهٍ بالابتداء .
وتجعل عَالِيَةٍ متضمنا للخبر لأن معناه فوقه شَوَاهٍ ، فيكون كقوله عز وجل ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ﴾ في مذهب من جملة ظرفا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٧)

(رَحَاتُ الْبَيْتِ مِنْ جَنَفَاءٍ حَتَّى أَنْخُتُ فِئَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِ)^(١)

لا أعلم قائل هذا البيت وجنفاء : موضع . وقال أبو عبيد المطالي : واحدها مِطْلَاءٌ على زنة مِفْعَالٍ وهي أرض سهلة لينة تنبت الغضا . وقال أبو علي الفارسي :

(١) قائله زياد بن سبياء الفزاري كما في اللسان (جنف) وفيه « حيال بيتك ... » .

(٢) مريض في بلاد بن فزارة (معجم البلدان) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٨)

(١)
يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ

البيت لرؤبة بن النجاج من شعري مدح به بلال بن أبي بردة ، وقبلة :
يَخْرُجْنَ أَجْوَازُ اللَّيْلِ إِذَا غَضِيَ بِالرَّيْسِ فَوْقَ الشَّرِكِ الرَّفَاضِ
كَأَنَّمَا يَغْضَى بِالْحَسَمِخَانِ

الأجواز : الأوساط ، والإنشغاض ، الانكماش في السير والجملة . والعيس :
الإبل السعدى يخطط بياضها حمرة . والشرك : أخاديد الطريق . والرفاض :
المتفرقة ، البقية . البيت : الطران يريد أنها إذا عسقت من شدة السير فاسودت
من المرق فكتأها طليت بالذئبان وعرف الإبل أسود . ولذلك قل عنتره :
وَكُنْ رُبًّا أَوْ كَيْسَلًا مُعَقَّدًا شَشَّ الْوَقِيدُ بِهِ جَوَانِبُ قُفُفِيمِ (٢)
يَبْأُحُ مِنْ ذِقْرِ غُضُوبِ جَمْرَةٍ زِيَاةٍ مِثْلَ الْغَنَيقِ الْمَكْتَمِ
وأنشد ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ،
وهذا لا يلزم ، لأن الأصمعي وغيره حكوا غضا الليل وأغضى . فغاض
من غضى لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لغته أغضى ولذلك قال : إنه أراد
مغض .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٩)

(٣)
(قَمَلْتُ لَهَا قِيَمِيءَ إِلَيْكَ فَاثْنِي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَيَبُ)

(١) ديوان روية (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٢) ط برلين .

(٢) ديوان عنتره ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (إيب) وروى عجز البيت .

هذا البيت للمضرب بن كعب وسمى المضرب ، لأنه شذب بامرأة فغار
أخوها لذلك فضربه بالسيف ضربات عديدة ، ويروى لشبل بن الصامت
المزني ، وبعده :

فَصَلِّتْ بِعَيْنِي شَادِينَ وَتَبَسُّمَتْ بِمَجْفَاءٍ عَنْ غُرْلَانٍ غُرُوبُ

أراد بالهـجفاء : لثاتها ؛ لأن اللثات يستحب أن يكون قليلة اللحم ويكره انتفاخها . ويحتمل أن يريد شفتها لأن الشفة يستحب فيها الرقة ، فتكون بمنزلة قول النابغة :

تجلبو بقدامتي حامية أيكه برداً أسف أنشائه بالأنميد

وأراد بالغَر : أسنانها ، والغروب : جمع غريب وهو حد الأسنان . وصف
أن محبوبته لفيها وهو مُحَرَّمٌ مُلَبَّ فتورع عن الكلام معها . ومعنى فيئى : ارجعى
والحرام : المحرَّم ، وليب ههنا : بمعنى مُلَب وهو نادر ؛ لأن فعلا لا يستعمل
بمعنى مفعول . وإنما يجرى أصلا من فَعَلَ المضحوم العين كظريف من ظُرِف ؛
وهذا نابه المطرد .

ويأتي بمعنى فاعل كقوله طه عليم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر ، إذا أرادوا المبالغة . ويأتي بمعنى مفعّل المكسور العين كقوله طه عذاب أليم بمعنى مؤلم ، ويأتي بمعنى مُفَعِّل كقوله طه العين المفتوح أَيْل وجائيس وشريب ، قال الراجز :

(۱)
رَبِّ شَرِيبٍ لَكَ ذُو حُسَّاسٍ

(١) اللسان (حسّس) وبعده (شرا به كاخربالمواسى) ويقال : رجل ذو حساس : ردىء الخلقى .

وقال الله تعالى : ((إن الله كان على كل شيء حسيباً ^(١))) أى محاسباً ،
ولا أعلم فعلاً بمعنى مفعول إلا فى هذا البيت فى قول الهذلى ^(٢) :

فورك لبناً لا يُتم نصله إذا صاب أوساط العظام صميم

ترى أثره فى جانبية كأنه مدارج شبتان لمن هميم

فصميم ههنا بمعنى مصمم ، « وبعد » فى هذا البيت بمعنى (مع) ؛ لأن
التبعية ليست بعد الإحرام بالحج ، إنما هى معه . وقوله فبئى إليك : أمر على معنى
التأكيد فى إبعادها عن نفسه .

* * *

وأنشد فى باب ما جمعه وواحد سواء :

(٣٩٠)

(أولاد قوم خلّقوا أقنّة ^(٣))

هذا البيت لجرير بن الحطاطى من شعرهما به سليطا ، وهو :

إن سليطا فى الخسار إنّه أولاد قوم خلّقوا أقنّة

لا توعدونى يا بنى المصنّة

قوله (إنّه) يحتمل أن يريد التأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا

فى الخسار ، فحذف الجملة التانيية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء

السكت .

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساعدة بن خوية (ديوان الهذليين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٥٩٨ .

ويتمثل أن تكون التي بمعنى نعم والماء لا سمكت أيضا كما قال : نعم لانهم في
النسار . وجمع (قما) على (أفنة) وفعل لا يجمع على أفعة ، والوجه فيه ان فعلا لما
كان يشارك فعلا الماكسور الناء فيهما قان على المعنى الواحد كقم لهم دغ ودباغ ،
وصغ وصماغ ، وكان يشارك أيضا فعلا المفتوح الفاء في يمو قولهم سأل وحلال ،
وحزم ورام ، وكان فعال يمان على أنه حمل فعلا محلاها كما استلوا فعلى
الساكنين على فعل المفتوح العين في الجمع حين تاقبا على المعنى الواحد في قولهم
شجر وشجر ينموه ، فداوا فرح وأفراخ ، والقياس أفراخ . وقولوا اجبل وأجبل
والقياس اجبال .

ولهذا باب واسع . والمضمة ، ههنا : المنقطة ، والمضمة أيضا : شاذة بأنفها
كبيرا . قال الرازي :

(١)
أبيل ناكها مُصنفاً

* * *

وأشد في باب تعوت المؤنث :

(٣٩١)

(٢)
(حَدَرَاءُ جَاءَتْ مِنْ جِبَالِ الطُّورِ)

البيت للعجاج وصف سقينة ، وقبله :

لَا يَأْتِيَانِيهَا عَنْ ابْنِؤُرْ جَنْبِ الصَّرَارِيِّ بِالْكُرُورِ

(٣)
إِذْ نَهَجَتْ فِي جَلَالِهِ الْمَشْجُورِ

(١) الرزملدرك بن حصن كما في اللسان (صنن) .

(٢) الصنوح (حده) لإصلاح المصن (١٤٤) وديوان الخجاج (يجمع أشتار العرب ٢ = ٢٨)

(٣) اللسان (شجر) : (رفع من جلاله المشجور) .

اللاى : البطيء ، واليهسد ، وينائمها : يباعدها ، والجؤر : العدول عن
القصء ، والصراريون : الملاحون ، والكؤور : الحبال واحدها كر . يقول إذا
عدلت وجارت عن القصء لم يصرفها الملاحون عن ذلك إلا بعد جهدهم .
وتفحفت : هبت ، والحل : الشراع ، والمشجور : الذى شد بالحبال ، والحدواء :
الريح التى تحمى السحاب أى تسوقها . والطور : جبل ، والريح التى تحمى من
قبله هى الشمال ، وجبال الطور : ناحيته وشقه . وبرى من بلاد الطور ومن
جبال الطور .

* * *

وأشء فى هذا الباب :

(٣٩٢)

﴿ ديمَّةٌ هطَّلاءٌ فيها وطفٌ ^(١) طبقُ الأرضِ تحرى وتدرى ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، والديمَّة : المطرة الدائمة فى سكون .
والهطلاء : المتتابعة الغزيرة ، والوطف : الدنو من الأرض ، وأصل الوطف :
طول هذب الينين ، فضربه مثلاً لما يتدلى من السحاب من حيث كان السحاب
يسمى غيثاً ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبقتها وعمتها ، فلم تخص موضعاً دون
آخر ، وتحرى : تقصد المواضع بالمطار ، وتدرى : تصب الماء كما يصب الضرع
الابن إذا حلب ، وبرى طبق بالرفع على الصفة لديمَّة ، وبرى بالنصب على
المدح ، وقيل هو مفعول مقدم لتحرى ، أراد تحرى طبق الأرض أى وجهها .

* * *

(١) السان (مطل) .

وأنشد في آخر الكتاب :

(٣٩٣)

(١) (وخيرُ الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبَّعه اتِّباعاً)

هذا البيت للقطامي ، وقبله :

(٢) أمورٌ لو تدبرها حكيمٌ
إذن لنهى وهيب ما استطاعاً
ولكن الأديم إذا تفرَّى
بلى وتعيئاً غالب الصناعات
ومعصية الشفيق عليك مما
يزيدك مرةً منه استماعاً

والأديم : الجلد . وتفرَّى : تشقق ، والتعيئن : أن ترق منه مواضع وتنبها
للانحراق . والصناعات : المرأة الصانعة . يريد أن الأمور إذا صارت إلى حد
الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبلى لم تقدر الصانعة
على تدارك ما وهى منه ، ونحو منه قول الآخر :

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهرُ

* * *

وأنشد أيضاً :

(٣٩٤)

(٣) (وإن شئتم تعاودنا عواذاً)

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت في بعض التعليقات أن صدره :

فإما تشكروا المعروف منا

(١) ديوان القطامي ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلافها حليم » .

(٣) انظر سابق ص ٢٨٥ .

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يلتزمان التثاماً صحيحاً . وقد ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبي نصر عن أبي عليّ نقلت إلينا (تماوذا عواذا بالذال معجمة . وأنشده ابن جني بالذال غير معجمة وهو الصواب إن شاء الله عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمائه

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول

من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

مصفحة	الموضوع
٥	مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد
٢٧	تفسیر ابن السید البطلیومى لخطبة أدب الكتاب
١٣٧	ذكر أصناف الكتاب
١٣٨	كتاب الخط
١٣٩	كتاب اللفظ
١٤٢	كتاب العقد
١٤٣	كتاب المجلس
١٤٤	كتاب العامل
١٤٨	كتاب الجیش
١٥١	كتاب الحكم
١٥٥	كتاب المظالم
١٥٦	كتاب الدیوان
١٥٩	كتاب الشرطة
١٦٠	كتاب التدبیر
١٦١	باب ذكر جملة من آلات الكتاب
١٦١	الدواة

الموضوع	صفحة
إصلاح الدواة بالمداد	١٦٣
القلم	١٦٥
صناعات الأقلام	١٧٠
السكين	١٧٤
المقص	١٧٦
الكتاب	١٧٨
طبع الكتاب وختمه	١٨٥
العنوان	١٨٩
الدبران	١٩٢
البراءة	١٩٣
التوقيع	١٩٥
التاريخ	١٩٦
ذكر أول من افتتح كتابه بالسجدة	١٩٩
وأول من قال (أما بعد)	١٩٩
وأول من طبع الكتب	٢٠٠
وأول من كتب من فلان ابن فلان الى فلان ابن فلان ...	٢٠١

فهرس القسم الثانی

من كتاب الاقتضاب في شرح اداب الكتاب

الموضوع	صفحة
مصرفة ما يضعه الناس في غير موضعه	٩
ما يستعمل من الدعاء في الكلام	٣٠
تأريخ كلام من كلام الناس مستعمل	٣١
أدب الله إسماء الناس المسمون بأسماء النبات	٣٧
المسمون بأسماء الحوام	٣٨
المسمون بالسمات وغيرها	٣٨
من صفات الناس	٤٧
معرفة ما في السماء والنجوم والأزمان والرياح	٤٨
باب النبات	٤٩
باب الفضل	٥٣
ما شهر منه الإثبات	٥٥
اثبات ما شهر منه الذكور	٥٧
ما يعرف جمعه ويشكل واحده	٦٠
ما يعرف واحدة ويشكل جمعه	٦٤
معرفة ما في الخليل وما يستحب من خلقها	٦٩

المرسوع	صفحة
عيوب الخليل	٧١
خلق الخليل	٧٢
ألوان الخليل	٧٤
الدوائر في الخليل	٧٥
معرفة ما خلق الإنسان من عيوب الخلق	٧٨
فروق في الأسنان	٨٠
فروق في الأنفواء	٨٣
فروق في الأطفال	٨٣
فروق في السفاد	٨٦
معرفة في الطعام والشراب	٨٨
معرفة الطعام	٩١
فروق في الأرواح	٩٣
فروق في أسماء الجماعات	٩٤
معرفة في الآلات	٩٨
معرفة في اللباس والثياب	١٠٠
معرفة في السلاح	١٠١
معرفة في الطير	١٠٢
معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير	١٠٣
معرفة في الحية والعقرب	١٠٥
الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى	١٠٦
نوادير من الكلام المشبه	١١١

الموضوع	صفحة
تسمية المتضادين باسم واحد	١١٧
ما تغير فيه ألف الوصل	١١٨
باب (ما) إذا اتصلت	١١٩
باب (من) إذا اتصلت	١٢٠
باب (لا) إذا اتصلت	١٢١
باب من الهجاء	١٢٤
الحروف التي تأتي للعاني	١٢٧
الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن	١٢٨
باب ما يذكر ويؤنث	١٣٠
أوصاف المؤنث بغير هاء	١٣١
المستعمل في الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة	١٣٣
أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها	١٣٥
حروف المد المستعمل	١٣٦
ما يقصر فاذا غير بعض حركات بنائه مد	١٣٧
باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى	١٣٧
الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها	١٤٢
المصادر المختلفة من المصدر الواحد	١٤٣
من المصادر التي لا أفعال لها	١٥٤
باب الأفعال	١٥٦
ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر	١٣٨
الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها	١٦٩

المرجع	صفحة
ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوام تبديل الهمزة	١٧١
مالا يهزم والعوام تهزه	١٧٦
ما يشاد والعوام تهزفه	١٨٠
ما جاء خفيفا والعامّة تشدده	١٨٣
ما جاء مسكنا والعامّة تحركه	١٨٧
ما جاء بحركا والعامّة تشدده	١٨٩
ما تشدّد فيه العامّة	١٩٤
ما جاء بالسین وهم يقلّونه بالجهاد	١٩٦
ما جاء بالصداد وهم يقلّونه بالسین	١٩٧
ما جاء منثورا والعامّة تكسره	١٩٨
ما جاء مكسورا والعامّة تفتحها	٢٠٣
ما جاء مفتوحا والعامّة تفتحها	٢٠٨
ما جاء منضموما والعامّة تفتحها	٢١٠
ما جاء منضموما والعامّة تكسره	٢١٢
ما جاء مكسورا والعامّة تضمه	٢١٣
ما جاء على فمات (بكسر العين) والعامّة تقلّله على فعلت (بفتحها)	٢١٤
ما جاء على فعات (بفتح العين) والعامّة على فعات (بكسرها)	٢١٥
ما جاء على فمات (بفتح العين) والعامّة على فعلت (بضمها)	٢١٥
ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يغير	٢١٦
ما جاء على يفعل (بكسر العين) مما يغير	٢١٧

الموضوع	صفحة
ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يغير	٢١٨
ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله	٢١٩
ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه	٢٢٠
ما ينكلم به مثني	٢٣٤
ما جاء فيه لقنان استعمال الناس أضيفهما	٢٣٥
ما يغير من أسماء الناس	٢٣٦
ما يغير من أسماء البلاد	٢٤١
فعلت وأفعلت باتفاق معنى	٢٤٢
فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى	٢٤٥
فعل الشيء وفعل الشيء غيره	٢٤٥
فعلت وفعلت بمعنيين متضادين	٢٤٧
تفعلت ومواضعها	٢٤٧
ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد	٢٤٨
فعل (بفتح العين) يفعل (بضمها وكسرها)	٢٤٩
فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وضمها)	٢٤٩
فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وكسرها)	٢٤٩
فعل (بكسر العين) يفعل (بفتحها وكسرها)	٢٥٠
فعل (بكسر العين) يفعل (بضمها وفتحها)	٢٥٢
باب المبدل	٢٥٣
الإبدال من المشدد	٢٥٤
الاقتضاب - ٢٩	

الموضوع	صفحة
ما أبدل من القوافي	٢٥٤
ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي	٢٦١
دخول بعض الصفات مكان بعض	٢٦٢
باب زيادة الصفات	٢٩٥
إدخال الصفات وإخراجها	٣٠٦
أبذية الأسماء	٣١٠
ما يضم ويكسر	٣١٧
ما يكسر ويفتح	٣١٧
ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبذية	٣١٩
ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة	٣١٩
ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبذية	٣٢
ما جاء فيه خمس لغات	٣٢١
معاني أبذية الأسماء	٣٢٢
شواذ الأبذية	٣٢٣
شواذ التصريف	٣٣٤
أبذية نعوث المؤنث	٣٤٣

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

صفحة

الشم

(١)

- هجوت محمدا وأجت عنه وعند الله في ذاك الجزاء ٣٦
إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب التخييل والفتاء ١٩٨
وأنا نا عن الأرقام أنبا وخطب نغني به ونساء ٢٤٠
بشج موتر الأنساء ١١٢
لم يبق هذا الدهر من آياته غير أثافيه وأردائه ٤١٩

(ب)

- فلا تركني بالوعيد كأني إلى الناس مطلي به القار أجرب ٣٤٠
أرب يبول الثعالب برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب ٨٦
ولقد طعنت أبا عيلة طعنة حرمت فزارة بعدها أن يفضبوا ٦٥
فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلعبن لا يأتل المطلوب والطلب ١٣٩
واحتل برك الشتاء منزله وبات شبغ العيال يصطلب ٧٥
تحشخن أبدان الحديد عليهم
كأخشخشت يس الحصاد جنوب ٤٠١
ويأوى إلى زغب مساكين دونهم فلا لا تخطاه الرفاق مهوب ٤٣١

الشم	صفحة
وكاهل أفرغ فيه مع ال	١٠٢
وفي اليدين إذا ما المء أسمله	١٢٢
ومن تعاجيب خلق الله غاطية	٢٣٢
مضبر خلفها تضبيرا	٨٩
ذكرتك لما أنلعت من كناسها	٣٦٠
فإن تسألوني بالنساء فإني	٣٤٤
فقلت لها فيئ إليك فني	٤٣٣
وداع دعا يا من يحجب إلى الندى	٣٩٩
سيكهمك ضرب القوم لحم معرس	٤٢٩
وقفت على ربع لميسة ناقتي	٢٨٩
وزعت بكاهلراوة أعوجي	٣٣٤
إذا سقط السماء بأرض قوم	٨٣
قوم إذا عقسدوا عقدا لجارهم	١٥٦
ترى له عظم وظيف أحدا	١٢٤
رباعيا مرتبعا أو شوقيا	١٩١
يبادر الآثار أن تشونا	١٧٧
جريمة ناهض في رأس نيق	٧٥
بكرت تلومك بعد وهن في البدى	٣٣٢
أشليت تنزى ومسجت فعي	٤٨
لو انك تلقى حنطلا فوق بيضنا	٣٦٢

الشعر	صفحة
بنوعه دنيا وعمرو بن عامر	أولئك قوم بأمهم غير كاذب ٢٦٧
ها ساقا ظلم خا	ضرب فوجي، بالربيع ١٢٠
وقصري شنيع الانسا	نباح من الشعب ١١٤
كأن تماثيل أرساغه	رقاب وعول على مشرب ١٢٥
لم تتلفع بفضل مثرها	دعد ولم تسق دعد في العلب ١٩٥
طويل طامح الطير	ف إلى مغزعة الكلب ٩٣
ولوح ذراعين في بركة	إلى جدوجو رهل المنكب ٣٨٥
تدلت إلى حص الرءوس كأنها	كرات غلام من كساء مؤرب ٤٢٢
بها كل خوار إلى كل صعلة	صهول ورفض المذرعات القرايب ٣٧٧
ظبينة واقفة في ركب	ترجج إلباه ارتجاج الوطيب ٢٥٤
ليس بأسنى ولا أفتى ولا سغل	يسقى دواء فني السك مربوب ٨٩
هل لشباب فات من مطلب	أم ما بكاء البسطن الأثيب ٢٠٩
كأن على أعطافه ثوب مانع	وإن يلق كلب بين بحية يذهب ٩٩
إذا كنت في قوم عدى لست منهم	فكل ما عفت من خبيث وطيب ٢٢٢
طى القساصى برود العصاب	١٥٨
نلوز في أم لنا ما نفتصب	٣٥٣
كان لنا وهو فلو تربيته	مجمعن الخلق يطير زقبة ٢٢٧
عقار كماء النى ليست بمخطة	ولا خلة يكوى الشروب شهابا ١٥١
فلمسا جلها بالإيام تحسيزت	ثبات عليها ذلها واكتئابها ٢٧٦
(ت)	
عبادك يخطئون وأنت رب	بكفيك المنايا لا تموت ١٧٩

الشعر	صفحة
كأن لها في الأرض نسيا تقصه	على أئها وإن تحمدك تبليت ٣٠٨
إذا غرد المسكاء في غير روضة	فويل لأهل الشاء والحمرات ١٦٤

(ث)

متى ما تنكروها تعرفوها	على أظفارها علق نفيث ٣٨١
------------------------	--------------------------

(ج)

شرح سلهب كأن رماحا	حملته وفي المرأة دموج ١٢٢
فإن تهرمي جبل وإن تبتلى	خليلا فمنهم صالح وسميج ٤١٠
شربن بماء البحر ثم ترفعت	متى بلج خضر لمن نئج ٣٧٢
جوم الشد شائلة الذبابي	تخال بياض فترتها مارجا ١١٠
ومهمه هالك من تعرجا	هائلة أهواله من أدلجا ٢٧٦
في نعجات من بياض نعجا	كما رأيت في المسلاء البردجا ٣١٦
وكان ما اهتض الخجاف بهرجا	٣١٨
أصمك نفضا لا يني مستهدجا	كالهشي التف أو تسبجا ٣١٥
مباحة تميع مشيا وهوجا	٣١٨
وتنكرو بعين ما أكل ركاها	وقيل المنادى أصبح القوم أدلجا ٣٤
نحن بنو جعدة أهواب الفلج	نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ٣٩٧

(ح)

الشعر	صفحة
فلما لبس الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح	١٨٢
أسيل نبيل ليس فيه مصابة كمت كلون الصرف أفرح	١٣٢
وكيف بأطراق إذا ما شمتني وما بعد شتم والدين صلوح	٥١
ضمنت برزق عيالنا أرماعنا	٣٩٤
أفيت أغاب من أسد المسد حد يد الذاب اخذته عقر فتطيرج	٢٧١
بودك ما قومي على أن تركتهم سليمي إذا هبت شمل وريحها	٣٩٠
قد كاد من طول الليل أن يمصحا	٢٦١
أدين وما ديني عليكم بمفرم ولكن على الشم الجلالد القراوج	٢١٣
بكل وأب للحصبي رضاح ليس بمصطر ولا فشرشاح	١٢٧
أزهر لم يولد بنجسم الشح ميمم البيت كريم السبح	٣٠٥

(د)

أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد	٤٢
فإن تكن الموسى جرت فوق بظورها فما خنت إلا ومضان قاعد	٢٤٦
ولكنما أهلى بواد أنيسه ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد	٤١٥
يقلن لفسد بكيت فقلت كلا وهلى يبكى من الطرب الجليد	١٧
شنعج النساخرق الجناح كأنه فى الدار اثر الطاعنين مقيد	١١٦
والله لولا شيخنا عباد لكسرونا عندها أو كانوا	٣٠٢
عشبة قام الزانحات وشفتت جبوب بأيدى مأنم وخدرود	١٨
فلما أتى عامان بعد فصاله عن الصرع واحلولى دمانا يرودها	٢٩٢

الشعر	صفحة
وما صعب رجلى في حديد مجاشع	مع القدر لإحاجة لى أريدها ٤٠٢
ربى كريم لا يكدر نعمة	وإذا تنوشد فى المهارق أنشدًا ٣٥٣
إذا زلت فاجعلونى وسطا	إنى كبير لا أطبق العنسدًا ٣٠٤
حتى إذا اسلكوهم فى قتائدة	شلا كما تطرد الجمالة الشردًا ٢٧٤
أبى حى سليمى أن يبيدا	وأسمى حالها خلقا جديدا ١٩٦
أيشهد متغور على وقدر أى	سميرة منافى شياه مشهدًا ٢١٢
ما للجمال مشيم وييدا	أجنسلا يحمان أم حديدا ١٧٢
وهم زباب حائر	لا تسمع الآذان وعدًا ١٦٧
أنوى وقصر ليله ليزودا	فضى وأخلف من قتيلة موعدا ٢٨١
وقلنا لساقينا زياد يروقهها	فقد هر بعض القوم سقى زياد ٢٤٠
إذا ما مات ميت من كريم	فميرك أن يعيش فجى بزار ٨
لقد ونم الذباب عليه حتى	كأن ونيمه نقط المسواد ١٥٢
وما كل مغبون ولا سلف صفقه	يراجع ما قد فاته برداد ٤٠٥
شدخت غرة السوابق فيهم	فى وجوه إلى الممام الجماد ٣٧٦
إذا ما امرؤ ولى على بوده	وأدر لم يصدر بإدباره ودى ٣٤٣
سيغفنى أبا الهندى عن وطب سالم	أباريق لم يعلق بها وضر الزيد ١٤٩
كأنها وابن أيام نرببة	من قسرة العين مجتابا ديابود ٣٢٤
كادت النفس أن تفيظ عليه	إذ نوى حشو ربطة وبرود ٢٤٦
يا جيل ما بعدت عليك بلادنا	وطلابنا فارق بارضك وأرعُد ١٢٥
وكننا إذا القيسى نب عتوده	ضربناه دون الأثنين على الكرد ٣١٠

الشعر	صفحة
وإن يلتقى الحى الجميع تلاقىنى	إلى ذروة البيت الرفيع المصميد ٣٤٠
احكم تحكم فتاة الحى إذ نظرت	إلى حمام مراعى وارد التمدد ٢١
وبسداء تحسب آراءها	رجال إيراد بأجسادها ٣٢٠
أضواء مظلمة بالسرا	ج والليل فاصر جدادها ٣٢٢
فقلت له هذه هاتها	بأدماء فى جبل مقتادها ٦٠
جاءت به متجسرا ببيده	سفواء تردى بنسج وحده ٩١
هى الحمر تكفى الطللا	كما الذئب يكفى أبا جمعدة ١٤٩
وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد	لما تركت الضب يعدو بالواد ١٦٩

(ذ)

فأما تشكروا المعروف منها	وإن شئتم تماوذا وذعوا إذا ٤٣٨
كأنها والعهد منذ أقيظ	أس جراميز على وجاد ٣٠٦

(ر)

على قمرماء عالية شواه	كأن يياض غرته نمار ٤٢٣
ولم يقلب أرضها البيطار	ولا الحبلية بها جبار ٦٣
وخنذيذ ترى الغرمول منه	كطى الزق عانة البخار ١٨٢
فسرونا عنه الجلال كما	بل البيع اللطيمة الدحذار ٣٢٧
غدا أذهب الأعلى وراح كأنه	من الضمخ واستقباله الشمس اخضر ٢٥٣
نصى الليل بالإيام حتى صلاتنا	مقاسمة يشق أنصافها السفر ٢٩٣
لا يتارى لما فى القدر بريقه	ولا يهض على شرسوه الصفر ٤٥
ألد إذا لقيت قوما بخطوة	ألح على أكتابهم فقب عقر ١٧٦

الشعر	صفحة
وفارقت وهى لم تجرب وباع لها	من الفصافص بالنبي سفسير ٣١٩
لمن نسيج بالنشيل كأنها	ضرائر حرمي تفاحش غارها ٤٠٣
لها كفيل مثل الطراف	مدد فيه البناة الختاراً ١١٧
فلم يستريشوك حتى رميت	فوق الرجال خصالاً عشاراً ٤١٦
تسائل بآبن أحمر من رآه	أعارت عينه أم لم تعاراً ٣٤٥
وعتسه أشهراً وخلا عليها	فطار التي فيها واستغاراً ٣٥٤
فطافت ثلاثاً بين يوم وليمة	وكان النكير أن تضيف وتجاراً ١٩٣
كثور العذاب الفرد يضربه الندى	تعلّ الندى في متنه وتحتراً ٨٠
تمنى حصين أن يسود جذاه	فأمسى حصين قد اذل وأقهرأ ٢٨٠
تقول وقد عاليت بالمكور فوقها	يسقى فلا يروى إلى ابن أحمرأ ٣٥٧
وكان إليها كاذى اصهاد بكرها	شقافا وبفضا أو أم وأهجرأ ٣٥٩
لها حافر مثل قعب الوليد	يتخذ المار فيه مغارأ ١٢٧
وتبرد برد رداء العسروس	بالصيف وقرقن فيه العبرأ ٤٧
جزى الله قومي بالأبله نصرة	وبدوا لهم حول الفراض وحضرأ ٢٧٢
تسمع للجرع إذا استحير	للأ في أجوافها خسيراً ٣٨٩
إذا يسفون بالدقيق وكانوا	قبل لا ياكلون شيئاً فطيراً ٣٩٣
فنفسى فداؤك يوم التزال	إذا كان دعوى الرجال الكريأ ١٤٢
أحافرة على صلح وشيب	معاذ الله من سفه دعار ٢٥٧
وعيرتنى بنوذ بيان خشيته	وهل على بأن أخشاك من عار ٢٦١
عازلت أفتح أبواباً وأغلقها	حتى اتيت أبا عمرو عمار ٢٨٨

- الشمس
مشتان ما يومى على كورها يوم حبان أوى جابر ٢٤٣
تجلو البوارق منها صفح دخدار ٣٢٩
ولقد قتلناكم ثناء وموحدا وتركنا مرة مثل أمس الدابر ٤١٤
شدوا المطى على دليل دائب من أهل كاظمة فسيب الأبحر ٣٧٧
سود كعب الفلفل المصعور ٢٩٣
يا لك من قسرة بمعر خلاك الحو فيضى واصفرى ٢٢٩
فإن تسق من اعتاب وج هانتا لنا العين تجرى من كسيس ومن نحر ١٥٢
نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لا يدري ٢٢٠
وما كنا بنى ناداء لما شقينا بالأسنة كل وير ٤٢٤
قضب الطيب تانط المصفور ١٣٦
الدم يبق وزاد القوم فى حور ٢٠٦
حدواء جاءت من جبال الطور ٤٣٦
غمز الطيب نفائغ المعذور ١٣٣
كأنا غدوة وبني أيلنا بحجب عنيزة وحيا مدير ١٩٢
ولقد شهدت إذا القداح توحدت وشهدت عند الليل موقد نارها ٣٧٠
كأنها من سمن واستيقار دبت عليها عار مات الأنبيار ١٦٦
أغررتنى وزعمت أنشد بك لابن بالضيف تامر ٢٠٩
من آل صغفوق وأنباع آخر ٤٢١
ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحمى وتدر ٤٣٧
ها من تكوافى العقاب سوديفين إذا تربز ١٢٦

الشعر	صفحة
لها منخر كوجار السباع فمنه تريح إذا تنهز	٩٦
أزمان عيناء سرور المسرور عيناء حوراء من العين الخير	٤٢٨
لها ذنب مثل زيل العروس تسد به فرجها من دبر	١١١
إذا تحازرت ومالى من خزر	٢٨٩
وإذا تلسنى ألسنها إني لست بموهون فير	٢٠٨
تقضى البازى إذا البازى كسر	٢٧٩
ضربك بالمرزبة العود النخر	٣٦٠
قد جبر الدين الآله بغير وعور الرحمن من ولّى العور	٢٨٦
لها كفل كضاة المسيل أبرز عنها بجاف مضر	١١٧
لها جبهة كسرة المجن حذره الصانع المقتدر	٩٢
لو عَصَر منه البان والمسك انعصر	٤٠٥
نحن فى المشتاة ندعو الحفلى لاترى الاداب فيسنا ينتقر	١٤٤
أنوء برجل بها ذهنها فليست بطاق ولا ساكرة	٢٩٥
أنا الذى سميتنى أمى حيدر	٧٠
أفلح من كانت له قوصرة يا كل منها كل يوم مرة	٢٣١
قد وكلتني طلقى بالسمنة وأيقظتني لطلوع الزهرة	٢٣٢

(ز)

و بردان من خال وسبعون درهما	على ذاك مقروط من القد ماعز	٣٨٠
هتوف إذا ما خالط الظبي سهمها	وإن ريع منها أسلمته النوافذ	٤٩٤
كان أصوات القطا المنقض	بالليل أصوات الحصى المنقض	٣٠٢

(س)

السمر	مسفة
وقد ألاح سهيل بعد ما هجعوا	٢١٦ كأنه ضرم بالكف مقبوس
فباتوا يدلحون وبات يسرى	٣٤ بهير بالدجى هاد غموس
أضاءت لنا النار وجهها أغص	٢٨٥ سمر ملتبسا بالقلوب التباسا
وداويتها حتى غدت ههنية	٢٦٩ كأن طيها سسندسا وسدوسا
وقيس عيلان ومن تقيسا	٢٩١
متقارب الثفنات ضيق زوره	١٠٥ رجب اللبان شديد طى ضريس
كأنها وقد براها الأنماس	٣٢ ودلج الليل وهاد قيباس
إذا حلت بزنى على عس	٢٥٧ على التى بين الحمار والفرس

(ش)

٢٢٦ فى جسم شجعت المنكين قوش

(ص)

والله لو كنت لمسذا خالصا

٢٦٥ لكنت عبدا آكل الأبارصا

(ض)

لعمرك إن المس من أم جاء

٣٦٠ إلى وإن لم أنه لبعيص

كأنما ينضمحن بالخضمخاض

٤٢٣ يخرجن من أجواز ليل غاض

كشيش ألقى أجمعت لعض

١٤٣ فهي تمسك بعضها ببعيص

إذا رضيت على بنو قشير

٣٤١ لعمري الله أعجبنى رضاماً

(ط)

كان تحت درعها المنقصد

٣٠٣ شطا رميت فوكة بشط

(ظ)

والأزد أمس شلوهم لفاظا

٣٤٥ لا يدفنون فيهم من فاظا

(ع)

١٣٥	وقد حال هم دون ذلك شاغل ولوج الشغاف تبغيه الأصابع
٣٤١	أرى عليها وهى فرع أجمع
١٧٠	أيفاشون وقد رأوا حفاتهم قد عضه يقضى عليه الأشجع
٢٩٦	قصر الصبوح لها فخرج لها بالىء فهى تتوخ فيها الإصبع
١٦٠	أرى نفاقى عند المحصب من منى رواح اليماني والمهديل المرجع
٢٠٢	كذى العريكوى غيره وهو رائع
٣٧٨	وكانن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع
٢٢١	يهل ويسعى بالمصاييح وسطها لها أمر حزم لا يفروق أجمع
٤٢٤	وضع الحرير وقيل أين مجاشع فشحا بحافله جراف هبلغ
٤٣٨	وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتاعا
٣٣٨	وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدما
١٣٩	ولا تكحى إن فرق الدهر بيننا أغسم القفا والوجه ليس بأنزعاً
٣٤٢	لم تعقلا جفيرة على ولم أوذ صديقا ولم أبل طبعاً
٢٢٥	لواطعموا المن والسلوى مكانهم وأهر الناس طعما فيهم نجحاً
٣٨٧	فلما تفرقنا كانى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
١٩٠	ولقد شربت ثمانية وثمانيا وثمان عشرة واثنين وأربعا
١٣٠	فصاف يفرى جلده عن سراته يبذ الجباد فارها متايها
٥٩	لعمربى شيبان ما أقاموا صدور الخيل والأسل التياحاً
٣٤٧	ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا بما زحرت قدرى له حين ودعاً
١٤١	بخفات كسن الظبي لم أرمئها سناء قتييل أو حلوبة جائع

الشعر	صفحة
فرضيت الاء الكيت فن بيع	فرسا فليس جوادنا بمباع ٢٨٠
حتى تجلت ولنا غاية	من بين جمع غير جماع ١٧٣
قبحت من سالفه ومن صدغ	كانها كشبة ضب في صفع ٣٨

(ف)

فما روحوا حتى رأى الله صبرهم	وحتى أشرت بالأكف المصاحف ٢١٩
والفارسية فيهم غير منكرة	فكلهم لأبيه ضيزن سلف ٢٢٣
موانع للأسرار إلا لأهلها	ويخلقن ماظن الغيور المشفشف ٣٠٠
تنام عن كبر شأها فإذا	قامت رويدا تكاد تنغرف ١٩٩
كان الهديل الظالع الرحل وسطها	من البغي شريب بغزة منرف ١٥٩
أعطو هندية يحسدوها ثمانية	مافي عطائهم من ولا سرف ١٥٤
أراقب لوحا من سهيل كأنه	إذا ما بدا من آحر الليل يطرف ٧٨
الحافظو عورة العشيعة لا	يأتيهم من ورائنا وكف ٢٠٧
لم بغذها مدولا نصيف	ولا تميرات ولا رغيف ٤١٢
حشورة الجنين معطاء القعا	لا تدع الدمن إذا الدمن طفا ٣٠٧
بانت تليا حوضها عكوبا	٥٥

وريطتان وقيص ههاف	وشعبتاميس براها إسكاف ١٥٧
-------------------	---------------------------

(ق)

وانت لما ظهرت أشرفت الأر	ض وضاءت بنورك الأنق ٢٧٣
رضيبي لبان ندى أم تخالفا	باسم داج عوض لا تنفرق ٢٤٧
أي الله إلا أن مسرحة مالك	على كل أفتان العضاة تروق ٣٩٧

الشعر	صفحة
تضمناها وهم ركوب كأنه	إذا ضم جنبه المخارم رزق ٣٢٢
فذاك وما أنجى من الموت ربه	بسابط حتى مات وهو غرق ٣٢٥
وردت اعتسافا والثريا كأنها	على قمة الرأس ابن ماء محلق ١٦٣
عدس ما لعباد عليك إمارة	نجوت وهذا تمجيد طليق ٢٥٨
ضوابعاً ترى بهن الزردقا	٣٢٣
وهيف تهيج البين بعد تجارز	إذا نفحت من عن يمين المشارق ٣٣٠
فأصبحوا في الماء والخنادق	من بين مقتول وطاف غارق ٤٠٩
نحن بنات طارق	نمشي على النمارق ٧٦
أوطعم غادية في خوف ذي حذب	من ساكن المزن تجرى في الغوانيق ٢٨٦
ورحنا بكان الماء يجنب وسطنا	تصوب فيه العين طورا وترقى ٣٣٤
مثل القسي استافها المنقى	٣٠٩
بضرب يزيل الهام عن سكانه	وطعن كتنشاق المفاهم بالنق ٤١٧
شدا سريعا مثل إضرار الحرق	٢٠٠
وأهيج الخلاء من ذات البرق	وشفها اللوح بمأزول ضيق ٢٨٢
إذا الدليل استاف أخلاف الطرق	٦٦
أيا جارتا بيني فإنك طالق	كذلك أمور الناس فادر طاق ١٩٧
باتت تكرر الصبا	وهنا وتمريه حريق ٢٩٩

(ل)

لعمرك ما أدري وإني لأوجل	على أبنا تغدو المنية أول ٤٠٧
نحمل منها أهلها وخت لها	سنون فيها مستين وماعل ١٨١

الشم	صفحة	الطاعن الطعنة يوم الوغى
ينهل منها الأسفل الناهل	١٨٠	وفارة ذات قيروان
كأن أسرابها الرعال	٣٢١	بنات أعوج ملجئات
مدى الأبصار عايتها الفحال	٢٥٥	وقال المذمر للناجيين
مضى ذمرت قبلى الأرجل	٢٤٢	كأن راكبها غصن بمروحة
إذا تدلت به أوشارب ثمل	٢٠٦	استغفر الله ذنبا لست بمعصية
رب العباد إليه الوجه والعمل	٤٠٠	أملت خيرك هل تأتى مواعده
فالיום قصر عن تلقائك الأمل	٤٢٩	فقلت للركب لما أن علا بهم
من عن يمن الجبيا نظرة قبل	٣٣٠	ومل هند إلا مهر عربية
سليلة أفراس تجلها نفل	٤٩	ويلمه رجلا تأبى به غبنا
إذا تجرد لاخال ولا تجل	١٨٦	لاخطوطى تتعاطى غير موضعها
ولا يدى فى حميث السكن تندخل	٢٨٧	عشيرة جواهرها ثمان
فويق زماعها وششم محمول	٤٠	وأحمر كالديباح أما سماؤه
فريا وأما أرضه فمحول	١١٩	كأبى براقش كل لو
ن لونه يتخيل	١٦١	وقولا لها ما تأمرين بوامق
له بعد نومات العيون أيل	٥٣	بكت عينى وحق لها بكاه
وما يغنى البكاء ولا العويل	١٩٨	وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى
كساع إلى أسد العرى يستبيلها	٢٦٥	حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا
كأننا رعن قف يرفع الآلا	٣٠	ونحن حفزنا الخوافزان بطعنة
سفته نجيعا من دم الجوف أشكلا	٧٢	فقال على وحشيه وكأنها
يعاسيب صيف لآثره إذ تمهلا	١٣٨	أفرح أن أدنا الكرام وإن
أورث زورا شصائصا نبلا	١٧٩	

الشعر	صفحة
باتت تنوش الخوض نوشاً من علا	٣٢٩
دع المعمّر لاتسأل بمصرعه	٣٤٦
قد علمت فارس وحمير وال	٣١١
وتركب يوم الروع فيها فوارس	٣٥٢
غير تنى داءً بأبك منله	٢٦٣
حتى وردن لستم نحسى بئس	٣٨٨
كانت نجائب منذر وعحرق	١٧٤
سبحل له نركان كانا فضيلة	٢٧
وهل يعمن من كان أحدث عهده	٣٨٣
كان مكان الردف منه على رال	١٠٩
ترعى السفح فالكثيب فذافا	٣٥
يا بنى الترخوم لا تظلموها	٢٢٨
وأبى الذى ورد الكلاب مسوما	٢٨٨
كان مصفحات فى ذراه	٣٧٩
ولما أن رأيت الخليل قبلا	٩٥
رحلت إليك من جنفاء حتى	٤٣٢
فلما تناعزنا الحديث وأسمحت	٣٩٥
قربا مربط النعامة منى	٣٦٥
لورد تقلص الفيطان عنه	٣٦٨
ما بكاء الكبير بالاطلال	٣٧٤
فأصبح المين ركودا على الأو	٤٠٦

الشعر	صفحة
نهيت بنى عوف فلم يتقبلوا	رسولى ولم تنجح لسيهم وسائلي ٢١٤
ولقد أبيت على الطوى واظله	حتى أئال به ككريم المأكل ٤٠٠
غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها	تصل وعن قبض ببيداء مجيل ٣٣١
جاءوا بجيش لو قيس معرسه	ما كان إلا كعرس الدليل ٤١٨
ومستخلفات من بلاد تنوفه	لمصفرة الأشداق حمر الحواصيل ٢٩١
ويضحى فتبت المسك فوق فراشها	نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل ٣٦٦
إذا ما أمرؤ حاول أن يقتلته	بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل ٢١١
تصد وتبدى عن أسيل وتقى	بناظرة من وحش وجرة مطلق ٣٤٨
فلما أجزا ساحة الحى وانقضى	بناطن حقف ذى ركام عقنقل ٢١٧
مكر مفر مقبل مدبر معا	بكلمود صخر حطه السيل من عل ٢٣٣
أم لا سبيل إلى الشباب وذكره	أتمهى إلى من الرجبق السلسل ٣٥٧
ومهل وردته عن مهل	٣٦٦
ولا عيب فينا غير عرق لمعشر	كرام وإنا لا نخط على النمل ١٢
وما من تهففين به لنصر	بأقرب جابة لك من هديل ١٥٨
وأراني طربا في إثرهم	طرب الواله أو كما لختبيل ١٤
إن ديموا جادوا وإن جادوا وبلى	أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل ٨٤
فتولوا فاترا مشهم	كروايا الطبع همت بالوحدل ٢٣٤
قال هجدنا فقد طال السرى	وقدردنا إن خنا الدهر غفل ٢٨٧
نخمة زفرء ترقى بالعرى	قردمانيا وتركا كالبصل ٣١٢
وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه	على كل حال من غمار ومن وحل ٣٥٢

الشم	صفحة
قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة	٦٤
متفخ الجوف مريض كلكله	١٠٤

(م)

وليس بهيباب إذا شدد رحله	يقول عدائي اليوم واق وحاتم	١٦٣
أو كلمنا وردت عكاظ قبيلة	بعثوا إلى عريفهم يتوسم	٤٠٨
قد أعسف النازح المجهول مسعفه	في ظل أخضر يدعو هامه البوم	٢٣
يجلن أترجة نضخ العبير بها	كأن تطباها في الأنف مشموم	٢٢٨
وخافق الرأس فوق الرحل قلت له	زع بالزام وجوز الليل مراكوم	٢١١
وهي شوها كالجوالق فوها	مستجاف يضل فيه الشكيم	٩٧
تسرى أثره في جانبيه كأنه	مدارج شيطان لمن هميم	٧١
غلب تشذر بالدحول كأنها	جن البدى رواسيا أقدامها	٣٩٢
تمد معاذر الاعذار فيها	ومن يخذل أخاه فقد ألاما	٢٨٣
لها متن غير وسافا ظليم	ونهد الميعدين ينبي الحزاما	١٢١
بفناء بيتن للضيافة أرشما		١٤٥
وما حاج هذا الشوق لإحامة	دعت ساق حر ترحة وترنما	٢٠
فالفاهم القوم روبي نياما		٧٣
فلان المنية من يخبها	فسوف تصادفه أينما	١٨٤
تسيرني أمي رجال ولن ترى	أخا كرم إلا بأن يتكرما	٢٦٢
فلما أضاء الصبح قام مبادرا	وكان انطلاق الشاة من حيث خيما	٣٥٣
بطل كأن ثبابه في سرحة	يحذى نعال السوت ليس بتوام	٣٣٩

الشعر	صفحة
لشتان ما بين اليزيدين في الندى	يزيد سليم والأغر بن حاتم ٢٤٤
يخرجن من مستطير القع دامية	كأن آذانها أطراف أقلام ٨٨
واقه ما فضلى على الجيران	إلا على الأخوال والأعمام ٣٠٠
أيا ظيية الوعاء بين حلال	وبين النفا أنت أم أم سليم ١٨٥
رمته أناء من ربيعة عامر	نؤوم الضحى في مأم أى ماتم ١٩
أوعدنى بالسجن والأداهم	رجلى ورجلى شئنة المناسم ٢١٥
ورب أمرب حجيج كظم	من اللغا ورفث التكليم ٤٠٣
خيـط على زفرة فتم ولم	يرجع إلى دقة ولا هضم ١٠٧
مروان مروان أخو اليوم الهى	ليوم روع أو فعال مكرم ٤١٩
أرد شجاع البطن قد تعلمينه	وأوثر غيرى من عيالك بالطعم ٢٠٤
وأغتبق الماء القراح فأنتهى	إذا الزاد أمسى للزج ذا طعم ٢٠٥
أقتلت مادتنا بغير دم	إلا لتوهن آمن العظم ٢٧٨
واسأل بهم أسدا إذا جعلت	جرب العدو تشول عن عقيم ٣٦٨
تنارلت بالرح الأصم ثيابه	نخر صريعا لليدين وللقيم ٣٥٥
طربت بماء الدرصين فأصبحت	زوراء تنفر عن حياض الديلم ٣٧٣
يارب جعد فيهم لو تدرين	يضرب ضرب السيط المقاديم ٣٠١
ملاعبة العذاف بفصن بان	إلى كتفين كالأفتب الشمير ١٠١
لئن جد أسباب العداوة بيننا	لترتلحن منى على ظهر شيم ٨٧
تيمت العين التى عند ضارح	بغبي عليها الظل عروضا طامى ٢٥
وبكى الضباب طعام العريب	ولا تشبهه نفوس المعجم ١٦٩
عبوا بأمرهم كما	عيت بيضتها الحمامة ٦٧

(ن)

الشمر	صفحة
ولن يراجع قلبي حبهـم أبداً تركنت منهم على مثل الذي زكنوا ١٧	على كانهيف السحق يدعو به العبدى
له قلب عفى الجياض أجوف ٣٣٧	فألقيت سهمى السحق حين أوحشوا
فما صار لى فى القسم إلا ثمينها ٤١١	وإن بنى ربيعة بعد وهب
كراعى البيت يحفظه خفاناً ٤٣	أولا ابن عقبة والرجاء له
ما كانت البصرة الحقاء لى وطناً ٢٧٢	إذا ما انتحاهن شؤبو به
رأيت لجاعريته غضوناً ٣٨	وكنـت خلت الشيب والتبدينا
والهم مما يذهـل القريناً ٢١٠	هـتك أخيلة ولاج أوبة
يخلط بالحو منه البر والليناً ٤٢٧	كأن غصواها على ثفـناتها
معرس خمس وقعت للجناجن ٣٥٦	لأهـابن عمك لا أفضـلت فى حسب
عنى ولا أنت لىانى فتخزوني ٣٦١	بكل مدجج كالليث يسمو
إلى أوصال زبال رفن ١٢٨	بواد يمان بنبت الشـت صدره
وأسـفله بالمرخ والشهبان ٣٩٣	ألا يا ديار الحى بالسبعان
أمل طيها بالبلى الملوان ٤٢٥	فأبقى باطلى والجـو منها
كدكان الدرابنة المطين ٣٢٦	شين الزمى لا إن لا إن لزمته
على كثرة الواشين أى معون ٤٢١	إذا الأوطى توسد أبرديه
خدود جوازى بالرمل عين ٢٧	ما بال عيني كالشعيب العين
وبعض أعراض الشجون الشجن ٤٢٦	

الشعر
صفحة
فلا يرمى بي الرجوان إلى إقبل القوم من بغنى مكاني ١٩١
فلا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلباسها ٢٥٢
هريت قصير مذار اللجام أسيل طويل مذار الرمن ٩٧
سقتني بصهباء درياقة متى ما لين عظامي تلن ٢٦٠
وصالبات ككما يؤتفين ٢٣٥

(هـ)

أولاد قوم خلقوا أفنة ٣٣٥

(ى)

فهو إذا ما اجتأه جوق كالخص إذا جلك الباري ٢٣٢
أدان وأنباه الأولو ن بأن المدان ملي وفي ٢١٤
ما أنا بالخاص ولا المجنى ٤١٦

ألم تملسا أن الملامة نفعها قليل وما لومي أنى من شمالي ٨٨
حلفنا لهم والخليل تردى بنا معاً نزايلكم حتى تهرو العوالي ٢٣٩
ثقال إذا راد النساء خريفة صناع فقد سادت إلى الغواني ٣٥٨
شربت الشكاعى والتددت ألة واقبلت أفواه العروق المكاوي ١٣٧
أنا الليث معدبا عليه وحاديا ٤١٦

قد أطمعني دقلا حوليا مدودا مسوسا حجريا ٢٣٦
بصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا ٢٤٥
كأنها ظبية تعطو إلى فنن تأكل من طيب والله يرعيها ٢٨٤
منا يزيد وأبو محياه وعسس نعسم الفتى تياه ٥٧
لا بل كلي يامى واستاهلى إن الذى انفقت من ماليه ٢٥٦

* * *

كلمة

بتوفيق الله العلي القدير ، أنجز طبع (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ، ومسائل دقيقة من النحو واللغة ، وزاد من المعرفة ، يقوم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلبه حين يفكر ويكتب .

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه ، عالمان كبران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء ، وابن السيد البطايرسي ، هو دلال الألق الأندلسي ، وإحدى عجج اللسان العربي .

وقد بذلنا في تحقيق هذا الكتاب جهدا ، نعده متواضعا .
والتحقيق أمانة أداء ، تقضيها أمانة العلم والتاريخ .

والله الموفق ما

حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب ٢٠١٤ / ١٩٨٢ / ٢٣٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولي ٤ / ٥٢ / ٠١ / ٩٧٧ / ISBN
